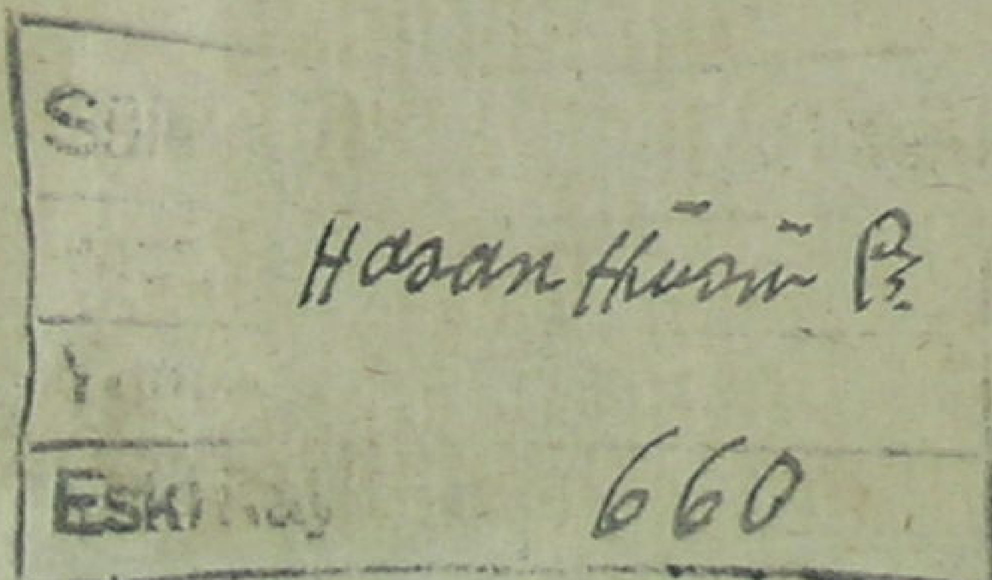


قابلته فرجوت من منن الإله وفضله
ان يبقى مالكه الذي ضن الزمان بمثله
حاوي المعارف والكما ل نعم وجامع شمله
فالله يبقيه لنا دوما بحرمة رسله

هر كه زد ور بينم آن شوخ دلبر را
دل ميرود ز دستم صاحبدلان خدارا

660

هدية الفقير ونخبة الوزير



٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ساتر الوجود • بانواع القيود • وكاشفه ومنور كوكبه • بمراتب موكبه • وكاسفه فهو الاول • بما عليه في الكل المعول • وهو الاخر • بانطماس امواج البحر الزاخر • وهو الباطن • بزوال ما هو له كالمواطن • وهو الظاهر • بجميع التقادير والمظاهر • وهو بكل شيء عليم • سلام قولا من رب رحيم • حم والكتاب المبين • الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • فذلك العلم والقول والكتاب • ثلاث مراتب تعرفها اولوا الالباب • فيدخلون بها الى الحضرة الذاتية من الباب • فالقوة للعلم الرباني الوهاب • والنفس الرحماني للقول والخطاب • والقلم الروحاني للكتاب • والصلاة والسلام على النور الثاني الواسطة بين النور الاول والنور الثالث • عند ظهور النفحات المطربة في قرع المثاني والمثالث • وعلى اله بالرجوع اليه • واصحابه بالانعطاف عليه • والتابعين لهم بالوقوف بين يديه • **اما بعد** فيقول سيدنا الامام العالم العلامة واستاذنا الهمام المحقق الفهامة • صاحب الكشف الحقيقي • والمشهد الصديقي فريد دهره • ووحيد عصره • الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسماعيل النابلسي • متعه الله تعالى بشهوده في مقامه القدسي • **هذه وصايا ايمانيه** ومواعظ عرفانيه • ونصائح احسانيه • وظرائف ايقانيه • سمحت بها الحقيقة الانسانيه • عند انتسابها الى الحضرات الربانيه • والتجليات الرحمانيه • ولم يحصل فيها المراجعة الى كتاب حادث غير الكتاب القديم • الظاهر للبصيرة النورانيه • من خلف حجاب الصورة النفسانيه • في ليل النشأة البهيميه • اخاطب بها من وجب علينا مخاطبته لانه السعيد الموفق ان شاء الله تعالى النهوض الى هذا المقام العظيم وانه مقبل على الكمال • فنسال الله تعالى ان يستطيع مناصبرا على تجليات الجلال والجمال • يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة • وما المامول سوى العرض على الله تعالى بالتحلي بجواهر الايمان ومحاسن الاحوال

الفاخرة • وربما طرقت سمعه عبارات المتقدمين والمتاخرين • ولا فائدة في نقل الكلام من اليد الشمال الى اليد اليمين • وكل جديد له لذه • لا سيما اذا طابقة القذة للقذه • وان الهدايا الالهيه • هي الاحق الاحرى بالقبول عند اهل المقامات العليه • وقد وردت بغتة بوجه الاختصار • طمعا في حصول التامل لها من صاحب هذه الاراء الصحيحة والانظار • فان القلم النوراني اذا لم توقفه مشي والقلم الظلماني ما لم تزجره عن الاسرار دشي • وفي التطويل ملال • وللاشتغال اشتغال • وروى الترمذي في سننه عن رجل من اهل المدينة قال كتب معاوية الى عائشة رضي الله عنها ان اكتبي الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي • فكتبت عائشة الى معاوية سلام الله عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس والسلام عليك والاحاديث في ذلك كثيرة ونحن كتبنا اليك هذا الكتاب واوجزنا فيه على حسب فتوح الوقت ومقتضى نطق فيه •

سلام جميل من مقام جمال • • واسنى تحيات كبدر كمال •

وانتيه وافت باشراق بهجة • تصافح ايدي كوكب متلالي •

بدا وظلام الظلم في كل جانب • وما يبيض ايام كسود ليالي •

فاظهر حسب الاستطاعة دينه • به قد تسمى مصطفى المتعالي •

ونحوا من المولى الكريم بقاءه • لكشف حرام في الورى وحلال •

والزام من ياتي الشريعة فاحما • ظهور طواغي صبية ورجال •

تغلب بهاب الليث رؤية ظله • وابعد عراض الامتداد طوال •

له الله من اشر العدل حافظا • طروق بسوء او تحول حال •

ولا زالت الايام مشرقة به • واوقاته لا تنقضي بمحال •

مدى الدهر ما عبد الغني منشدا لها • بيسر فانحى من بديع مقال •

ودا يصلا مع سلام اتى على • نبي وصحب للنبي وال •

وصية جامعة ونبذة لامعة من اللازم في حق السعيد الموفق ان ينظر في نفسه اولا كما يبتدئ الصغير بقراءة الحروف • فيقال الاقربون اولى بالمعروف •

فينخلع عن صدرت نشأتها • وبسقت نخلتها • وسرحت نحلتها • فيوصل انقطاعها •
ويرفع انصداعها • فيكشف عن حالها بغير تخلف • ويبينها مع من هو معه اينما
كان من غير تكلف • ويقوم به معها في مواضع التكليف • متلقيا الاعمال من ربه على
طريق المنة بها عليه منه سبحانه وسبيل التشريف • وكلما حركته خواطر الدعوى
بتاثيره في الاعمال والاقوال • سكنها ببرد معاني اليقين والايمان بالمنفرد بالتاثير
في جميع الاحوال • وليس في هذا السر الساري • طمس لنجم الجزء الاختياري • فان
مرادنا ارتفاع نظر الكاملين • الى ما هو من وراء قصد القاصدين • والسفينة
المشحونة بالهمم العلية • جارية في بحر القدرة بامواج التجليات الربانية • قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم • فانه اشارة
الى النفس المدعية من بين امثالها المعرضة عنهم • وان مرادنا بما ذكرناه الكشف عن
حقيقة الحال • وحلول البصيرة في جميع الخصال • لا ان المراد تغيير ما هو عليه
الانسان من الاحوال • نور بادي من جانب الوادي • ثم من اللازم في حق
هذا السعيد الموفق ان يواظب على الاتكال • والتسليم لمن هو القائم على كل نفس
بما كسبت في جميع الخصال • واذا صدرت منه دعوى نفسانية • او شعر باستقلال
في صدور حالة مرضية او غير مرضية • فليذكر قوله تعالى الله خالق كل شيء ونحو ذلك
من ايات عموم الايجاد • ولا يجنح الى تاويلات الذين رضوا بان يكونوا مع
الخوالف • ويخوضوا في الله المهالك والمتالف • لعدم الاستعداد • حتى يرسخ
قدمه في تحقيق هذا المقام • وتتصلب اعاليه وتتراخى اسافله • فيذوق
حلاوة الايمان ولا يقنع بالكلام • ويعلم ان وراء العلوم الظاهرة • في حضرات
الغيب بحورا زاخرة • فاذا احس باسرار الجلال • وانوار البهجة والجمال •
واعتاد على اخذ العلم من فيض الحس وتعطلت منه قوة الفكر والخيال •
فهنالك يترك جميع الطرق ويلقي • وذلك ما كنا نبغي • ليل مقمر •
وروض مثمر • لا يظن هذا السعيد الموفق بانه اذا اقبل على نفسه • لعمارة
غده ونظافة امسه • قبل الحلول في رمسه • وغيبة هذا الطالع من شمسه •
وبرد قلبه بالتسليم • وشرب كاسا مزاجه من تسنيم • ان الله تعالى يفسد

عليه

عليه تدبيره المنسوب اليه • او يشغله ذلك عن الامور العظام • في فصل قضايا
الاحكام • بين الانام • انما هذا من له ان ذلك مما يزيد في قواه • في انجاز مصالح
دنياه واخراه • فان المراد الكشف عن حالته التي هو فيها • وعدم الالتفات عما بدا فيها •
لا مرادنا ازالة تلك الحالة • وترك ما هو فيه من قبل ما لم تكن ذات استحالة •
بان تكون منهية عنها • وهو مامور بالتباعد منها • والا فان الترك فعل من
الافعال • وذلك داخل تحت قولنا بالتباعد عن الاعمال • والله المساعد والمعين
على كل حال • سراج وهاج • وبحر عجاج • فاذا فرغ هذا السعيد الموفق من الكشف
عن احوال نفسه • وتحقق بما الامر عليه في حال عقله وحسه • وعرف نشاته
الظاهرة والباطنة • وعمر مواضعه بالعبادة ومواطنه • وشهد بالحق استيلاء
الحق على جميعه • ولم تخدعه الوساوس النفسانية فترفع من وضيعه •
واوصله التقرب بالنوافل زيادة على الفرائض المعلومة • لان تارك النوافل بعض
متباعد لا متقارب • لاتصافه بالحالة المذمومة • بحيث انتجت له النوافل التقرب
محبة الحق فتبدلت ظلمته بالنور • كما ورد في الحديث المأثور • بان كشف عن حال
نفسه فوجدها تسمع بربها • الذي احبها • وتبصر به من كمال قربها • على حد قوله
سبحانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله امن يملك السمع والابصار
والافئدة • وقد وفى له الكريم موعده • فعند ذلك عليه بالالتفات • الى
حيث اراد من الجهات • فان الامور حينئذ تنطلق له وذلك الانطلاق عين
التقييد • وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما ربك بظلام للعبيد • فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع عليم • وتبين حينئذ الفرق في مقام الجمع بين
الحادث والقديم • فتصير له وصفا باخرى • هو بها حينئذ احق واحرى اشارة
حاجب • وعبارة واجب • اول قضية تلزم هذا السعيد الموفق ان يكون نظره
دائما في امور غيره • في اقامته وسيره • وان يهمل امر نفسه بالكلية • متكلا
فيها على ما يختاره لها رب البرية • فان الحق تعالى في حاجة العبد ما دام العبد
في حاجة اخيه • ويتبع طريقة كل نبيل نبيه • فيدعو الله تعالى بظاهره وباطنه
لجميع الانام • لا لاهل الاسلام وغير اهل الاسلام • ومن جماد وحيوان ومحسوس

ومعقول من كل مخلوق • فان الجميع محتاجون الى الرحمة وهم بها ظهروا وترتبت لهم الحقوق •
ولاعد المحتاجون الى الدعا اكثر من الاصدقا • وهذه الحالة موجبة للارتقا • وهي دليل
الصدق في الخلوص • والفوز بالخصوص • معراج الصعود • ومنهاج السعود • ثم من
اللازم على هذا السعيد الموفق ان يدوم شكره لمولاه • على ما اعطاه • ويعطيه في كل
لحظة من امور دنياه واخراه • ولينظر جميع العوالم منحا وعطايا • ومحاسن ومزايا •
بعضها بالصريح • وبعضها بالاشارة والتلويح • ويرى من جملة النعم خلق القبيح
والحكم عليه بالتقبيح • ليتميز الشيء المليح • فخلق الشيطان • نعمة عليه من الرحمن •
وكفرانه لتلك النعمة نعمة على الشاكر • ليتبين بذلك شهود المحسن من الماكر •
وكذلك كفر الكافر نعمة على المؤمنين • ومثله فسق الفاسقين • نعمة على المتقين •
حيث ظهر بذلك اثر اسمه تعالى المضل والمنتقم • وسلم المومن والمتقي من ذلك الذنب
المرتكب • اذ لابد للاسماء الالهية من الاثار • بحسب مقتضى الظهور والاستتار •
وهكذا دايما ما من نعمة • الا وهي على عبد من عباد الله تعالى نقمة • واما العكس
من ذلك بان كل نقمة • فلا بد انها على عبد من العباد نعمة • فهو وان كان كذلك
ولكنه ليس في نظر السعدا • لانه من احوال العدا • وجهد السعيد الموفق ان
ينظر افعال ربه كلها احسانا وانعاما • حتى يقتضي ذلك مزيد امنه واكراما •
قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فالشكر رؤية المنعم متفضلا بالانعام • على
الوجه التام • كما قررناه في هذا المقام • وكلما تبحر في هذه الرؤية زاد تحقيقا •
واستقامة وتوفيقا • بيد حافظه • وعين ملاحظه • من اللازم
في حق هذا السعيد الموفق ان يحسن ظنه في كل شيء فان الله خالق كل شيء والكامل
لا يصدر عنه الا الكامل ويكون نظره في الاشيا بالنظر الالهي على حسب التحسين
والتقبيح بالشريعة • لا بحكم الطبيعة • فانه يحكي ذلك عن مولاه • ويتخلص
هو عن المدح والذم بمقتضى هواه • روض اريض • وامداد طويل عريض •
من اللازم في حق هذا الموفق السعيد • ان يصبر على حكم ربه في كل بلا جديد •
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون • وقال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون • فالكل بلا والمراد الرجوع • في كل غروب

وطلوع

وطلوع • فالرجوع هو الرجوع من حكم النفوس • وتصرفها في كل معقول ومحسوس •
الى حكم الحي القيوم • بحيث يصير هو المتصرف وحده في العبد بكل متحقق وموهوم •
وذلك ما ذكرناه فاول هذه الوصايا • من الابتدا بمعرفة احوال النفس ليصلح الملك
فتنصلح الرعايا • والصبر هو حبس النفس في البلوى • وتجرع المرارة من غير
شكوى • وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب • وكل شيء بلاء لاستخراج الصبر
وكل شيء نعمة كما قدمناه لاستخراج الشكر • وهما جناحان لهذا الطاير الانساني
يرفعه الله تعالى من الحضيض الجسماني • الى الاوج الروحاني • ثم الى المقام الرباني
والجناب الرحماني • دواء شافي • وعلاج وافي • من داء خافي • اصل الجميع •
معالجة الداء الوجيع • وهو داء الذنب والخطا • الذي يمنع من السير والخطا ••
والتوبة دواء منه • وشفاء يمنع عنه • وحقيقة التوبة • ترك الذنب بعد
معرفته والاوبة • والفرار من كل مخلوق الى خالقه • وكل مرزوق الى رازقه • فالذنب
هنا كل شيء بحسب مرتبة العبد فقد كان كل شيء على العبد نعمة • فلما اشتغل من
نفسه صار كل شيء عليه بلاء ونقمة • ثم لما وصل الى حضرة ربه • صار كل شيء ذنبا
لوجوب الاحتراز من قربه • وهكذا كلما اختلف العبد في حاله • اختلف عليه
الشيء بحسب ماله • فتختلف عليه الاحكام • وكلها شريعة سيد الانام • ولو ذهبنا
نستدل على ما ذكرناه بالكتاب والسنة لطال الكلام • وانفسح المقام • وقد تركنا
ذلك • اتكالا على فضل هذا السعيد الموفق فانه يعلم ذلك • فلا يحسن
ان نخاطبه بما هو سالك • فيه على اكمل المسالك • والا كنا ممن ينقل الى
الجبال الحجر • ويحمل التمر الى هجر • هبوب الصبا من جانب الخبا • لا بد
لهذا السعيد الموفق من التفرغ لهذه الصحيفة • وتزديد النظر فيها ببصيرته
اللطيفة • وان لا يتركها سدا • فان الاذن ورد ايا سرا وجهرا بكتابتها لم على
حكم هذا الانتها والابتدا • والذي اخرج جواهرها من بواطن البحور • اراد
بها ان تكون قلايد الاعناق والنحور • ولا شيء منها في ناظر بمقتضيها يخالف حكم
الشريعة • وانه يكون للمعنى الفاسد وسيلة او ذريعة • بيد اني لا ادري ما الذي
تتسابق اليه الفهوم • في كل معنى مفهوم • فالمتعين على هذا السعيد الموفق

ان يطلب لكل كلمة ظهر لها معنى غير مراد صرفه الى المعنى اللايق بكماله على حسب الاستعداد
فان المقصود ذكر المعنى المقبول لا المردود وكان المناسب عدم ذكر هذا الكلام
في هذا المقام ولكن الكتاب ينتفع به اهله وغير اهله وكل فرع يرجع الى اصله
نفحة طيب وثمرة غصن رطيب انما قصدنا في هذه الرسالة ذكر الله تعالى
بنوع من الذكر مع اهل الايمان في هذه الحالة فيا ايها السعيد الموفق تمسك بهذا
القول المحقق فانه يثلج فواد الموحدين ويحرك ساكن الغرام من قلوب العاشقين

شمس لها قلب الموحد مطلع   ولها النواظر مغرب والمسمع
ظهرت على ولات حين تأمل   فالبرق يلمع والحوادث يلمع
يا ساكن الغيب المقدس نظرة   لأسير شوق بالمدامع يجدع
هو ميت حي بالبعاد مكفن   صليت بنار الحب منه الاضلع
وجباله كتمته ظلمة كونه   وعليه من نسج العناكب برقع
فاذا التفت اليه بافق الحمى   عمرت ببهجتك الديار البلقع
وبنورك الاكوان مشرقة فلا   يخلو مكان من سناك وموضع
والسوا انت ونحن عنك اشارة   لا زال منك بكل قلب اصبع
وعيوننا بك ناظرات والحشا   ابدا بعشقك في الملاح مولع
ووجودنا هو انت لا اشنى صنا   جسما وروحا اننا نتقطع
بالفرق والجمع اللذين هما لنا   لا زلت افرق في الوجود واجمع
الله اكبر هذه حلل البها   ووجه المليحة ظاهر يتشعشع
ما نالها الا الذى هو محرم   والاجنبي على انا قد يطمع
اياك تقنع بالسوى عن حسنها   ان السوى ما فيه عنها مقنع
هي رامة هي لعلع ولا جلذا   نادينها يا رامة يا لعلع
وهي الحوادث باعتبار وجودها   وسوى الوجود عن التحقق يمنع
والكل محتاج اليه لانهم   بسواه للعدم المحقق اسرعوا
والنور نعتك وما سواه ظلمة   فاذا اردت ان ترى تتقشع
كثرت لكثرة ما ترى بشئونها   وعن الجميع لها المقام الارفع

وهي الوحيدة ما لها من مشبه   والوتر والشفع الذى لا يشفع
لا تحتجب عنها بكثرة نطقها   فعل المليحة للمليحة يرجع
ولنا اشارات وتلك لها بها   هي ان تشا فرهبت وفاض المنبع
اهدت الى عبد الغنى غناءها   عما سواها وهو فقر مدقع
ومتى يحاول ذكرها هو بلبل   بالنطق منها في رباها يسجع
وهي الامان لنا فما هو خايف   في النشاتين بها ولا هو يجزع

سبحان الله الجليل هذا يوم يعطف فيه الخليل على الخليل والحوادث فتن
وقواطع كانها ايضا شموس سواطع والسعيد الموفق يقبل عليها دواء
ويحترز منها داء وهذا مقدار ما اشار به الاذن الالهي من البيان والتقريب
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونسال الله تعالى ان يسهل الامور
ويشرح الصدور ويكشف الاستار والخدور عن وجوه البدور وينعم
بالشهود والحضور فانها محنة للعباد وفتنة لارباب القلوب الغلاظ
الشداد قال الله تعالى عن القران العظيم الذى هو الحق ولا يزال في العوالم
منيرا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه واتباعه وانصاره واحزابه
قال حضرة الاستاذ المصنف قدس الله
سره تحرر هذا في ثلاثة مجالس
في يومين ثانيهما نهار الجمعة
الخامس والعشرين
من شهر رمضان
سنة اثنين
ومائة والف
م

6

اللؤلؤ المكنون
في حكم الاخبار
عما سيكون
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه، والصلاة والسلام على نبيه، اما بعد فيقول شيخنا واستاذنا، وبركتنا وملاذنا، صاحب المعارف الغيبية، المنزهة عن الاين والآن، والمكاشفات الباطنيه، الصادرة عن الشهود والعيان، سيدي الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسماعيل ابن النابلسي، لازال مفيضا علينا من رشحات بحر اسراره، ومنقذنا من ظلمات الجهل بلمعات انواره، هذه رسالة عملتها جوابا، وارسلت بها خطابا، كشفت فيها عن حكم ما يقع بين الناس من الاخبار عما سيحدث من الوقايع في الزمان المستقبل وازلت الالتباس وشرحت طرق اصول المغيبات الكونية الى العقل والحواس، وفرقت بين ما لا باس به من ذلك وبين ما به باس، وسميتها اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون، والله ولي التوفيق، والهادي الى سواء الطريق، اعلم ايها الصديق الحميم، وفقك الله تعالى الى السلوك في حقيقة الصراط المستقيم ان الله تعالى اودع من الازل اسرارا في امور هي المسماة خبأ كما قال تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السموات والارض فالسموات والارض جميع الامور المستودعات بصيغة اسم الفاعل وجميع ما كان وما يكون وما هو كاين هي الامور المستودعات بصيغة اسم المفعول فالسموات هي الاسباب العلوية والارض هي الاسباب السفلية فمن عرف اسباب السموات والارض عرف ما اخبأه الله تعالى في ذلك وبمقدار ما يجهل من تلك الاسباب يجهل من الامور المختبية في ذلك ومن جهل شيا سماه غيبا وقال لا يعلم الغيب الا الله قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ومن علم ذلك لا يسميه غيبا كما قال تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فالاجماع على انه لا يعلم الغيب الا الله سبحانه والاجماع على انه يجوز ان يعلم الانسان بتعليم الله تعالى له ما لا يعلمه غيره بسبب من الاسباب السماوية او الارضية

واسباب

واسباب العلم بالحوادث المستقبلة اربعة اما وحي نبوي او الهام كشفي وهذان مخصوصان بالانبياء والاولياء وهي الاسباب السماوية واما بالاطلاع على حركات الافلاك واقترانات الكواكب او بمعرفة الحروف الروحانية النطقية او الرقمية وهي قوى الافلاك والكواكب وهذه هي الاسباب الارضية ولا تختص بالانبياء والاولياء بل يشترك في معرفتها المؤمن والكافر وربما يسميها الكافر اسباب السموات كما قال فرعون لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات الاية وانما هي اسباب ارضية لامكان معرفتها بالتصعد العقلي والرياضة النفسانية والتعليم من العالمين بذلك بخلاف الاسباب السماوية فهي لا تكون الا لاهل الاختصاص من الانبياء والاولياء بطريق الفيض والتنزل من حضرة ذي الجلال فصاحب الاسباب الارضية فقط ضيق صدره كانما يصعد في السماء وصاحب الاسباب السماوية مشروح صدره هابط من الغيب الى الشهادة وشتان بينهما وربما علمت الانبياء والاولياء الاسباب الارضية ايضا كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي المحققين بنا لرؤيته اسباب السموات والارض واطلاعه على كل ما كان وما يكون وما هو كاين ثم بين الله تعالى ذلك بقوله فلما جن اي اظلم وستر عليه الليل يعني ليل الاكوان والمفهوم انه قبل ان يجن عليه الليل كان مطلعا على الاسباب السماوية وهي الوحي والالهام فاراد الله تعالى ان يطلعه ايضا على الاسباب الارضية حيث قال تعالى رأى كوكبا قال هذا ربي اي صاحبي كما يقال رب الدابة اي صاحبها ومالكها ومربيها وذلك لان جسده عليه السلام ونفسه وعقله وروحه متولد من توجه الكواكب كساير المولدات من الخلق لانها المدبرات امرا وهو ما اشار اليه تعالى بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم الاية فالمدبرات بمنزلة الفلاحين في خدمة البستان والعناصر والطبايع كالاشجار المختلفة والمولدات الاربعة الانسان والحيوان والنبات والمعدن كالثمار لتلك الاشجار فالمدبرات لها اربابها فلما افل اي غاب نور روحانية ذلك الكوكب فيما هو اعلا منه قال لا احب الافلين اي لم تكن محبتي لعين الكوكب الذي عينته بالاشارة لانه افل بل لأعلى منه وهكذا الى اخر المراتب الثلاثة مرتبة الكوكب والقمر والشمس اي الادنى والاوسط والاعلى ثم لما انتهت به

معرفة الاسباب الارضية كما هو طريقة علماء الارصاد وحكماء الطبايع والاركان قال
ياقوم اني بريء مما تشركون لانحصار الاسباب عندهم في معرفة ذلك وتسمية ذلك
عندهم اسبابا سماوية كما قدمناه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وهو الرجوع الي الاسباب السماوية التي هي الوحي والالهام
ولهذا قال تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة في النجوم وهو الذي ذكر
في هذه الاية من الانتقال في مراتب الاسباب الارضية المذكورة قال اني سقيم
اي ضعيف البصيرة مثل اهل النظر ثم رجع الي اسبابه السماوية وهذا كله
منه لضرورة رؤيته ملكوت السموات والارض لحصول مقام اليقين التام
وربما يكشف الولي عن هذه الاسباب الارضية التي هي حركات الافلاك واستنطاق
الحروف زيادة على كشفه عن الاسباب السماوية التي هي مقام الالهام الرباني والفيض
الرحماني وربما تكلم الولي بما يكشف له في النوعين من الاسباب فينطق بالكشف
الالهامي والفتح في فهم معاني ما تكلمت به الانبياء عليهم السلام من الملاحم وينطق
بما افادته حركات الافلاك وكسر الحروف وبسطها في المراتب العددية وغيرها مما
هو مفصل في مواضعه من علم الحروف وليس الاخبار عن مقتضى ذلك عند
الولي باخبار عن غيب بل عن شهادة بنوع من الكشف ولا هو علم بالغيب عنده
كما ان علماء الدليل والبرهان اذا كشفوا بدليلهم عن مدلولهم لا يسمى عندهم
غيبا علموه كمن رأى دخانا من بعيد فاستدل بذلك على وجود النار فليس
هذا بعلم غيب عند المستدل وكذا ما ذكرنا والتكلم بالغيب في الحوادث الكونية
ليس بدعا من القول لان الله تعالى تكلم بذلك في كتابه فاخبر عن احوال يوم
القيامة بقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقوله يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود ونحو ذلك مما هو مستقبل وكذلك النبي صلى
الله عليه وسلم تكلم عن اشراط الساعة وغير ذلك من الملاحم فالتكلم في ذلك سنة
الله ورسوله لكن اذا كان صدقا يقينا عن كشف الهامي صحيح مؤيد بالكتاب
والسنة او عن علامة فلكية او حرفية استعملها الاولياء فستروا الكشف بها
لئلا تستبعده الجهلة ومن ليس بمعصوم من ساير الناس كالاولياء و

الصالحين

والصالحين صوابهم اكثر من خطائهم ولا يكاد يدخل عليهم الخطاء في الكشف الالهامي
الا من قبيل نفوسهم بالقاء الشيطان من ورائها بحيث لا يشعرون فاذا لم يدخلوا
في مقام المحو الكلي فتشرق انوار الروح الامرية على قلوبهم فهم معصومون في ذلك
الحين فقط وفي العلامة الفلكية او الحرفية يدخل عليهم الخطاء في اوقات صحوهم من
سهو في الضبط او تنقيص في العدد ونحو ذلك فليس ما يخبرون به من الوقايع
الزمانية امور يقينية عندهم ايضا بخلاف الانبياء عليهم السلام فانهم معصومون
من جميع ذلك في الوحي والعلامات الفلكية والحرفية حيث استعملوا ذلك واعلم
ان جميع الجفور المنسوبة الى اهلها كجفر الامام علي رضي الله عنه المنسوب اليه والي
آل بيته الطاهرين واولاده المطهرين رضي الله عنهم وجفر الامام البسطامي والشيخ
الاكبر محي الدين ابن العربي وغير ذلك من الكتب المشتملة على العلوم الحرفية انما هي
قواعد كلية من فهمها وعمل عليها عرف كل ما يريد معرفته على الظن دون اليقين
لاحتمال دخول الخطاء عليه فيما ذكرنا لصعوبة ضبط تلك العلامات ودقة
استعمال قواعدها وان كانت لا تخطي في نفسها لانها صنعة الحكيم جل وعلا وقد
يدخلها ما يشبه الخطاء وليس بخطاء وهو تغيير الله تعالى ذلك الامر الذي نصب
عليه تلك العلامة الفلكية او الحرفية واثبات غيره من غير ان يشعر بذلك من
استدل عليه بعلامته المذكورة كما يقع نظير ذلك في الكشف الالهامي للاولياء
وفي الوحي النبوي ايضا للانبياء عليهم السلام لكنه يسمى نسخا وقد ختمت اليوم
النبوة والرسالة فلا نسخ الآن اصلا ولهذا لم تقطع الاولياء بما يقع لهم من معرفة
الحوادث الزمانية سواء كانت بالهام كشفي او بعلامة فلكية او حرفية وانما
اصحاب الجفور ذكروا القواعد الجفرية وشرحها وضربوا لها امثالا كما قال الشيخ
الاكبر رضي الله عنه في جفره سالنا عن حال انقراض الجراكسة يعني على طريقة
المثال ثم بين ذلك وذكر ايضا جداول الملوك العثمانية والوقايع في الامصار
والبلدان واذا تاملت كل جدول وجدته مكسور الحروف من اسم رباعي هو الامر
المسؤل عنه فجدوله مثال كلي لا امر جزئي مقصود بالبيان فليس في الجفور كلها
التعرض للوقايع الجزئية الا بطريق المثال الذي هو غير مقصود بالذات

وانما القصد به ايضاح تلك الطريقة المذكورة فمن زعم الاطلاع على القواعد الجفرية ويستعملها
لاستخراج القواعد الزمانية فان كان موصوفا بواحدة من امور اربعة فهو صادق والا
فهو كاذب في دعواه ذلك وهذه الامور الاربعة ذكرها الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي
في جفره حيث قال قدس الله سره اعلم امدنا الله تعالى واياك منه بكلمة روحانية
ولطيفة رحمانية ان اسرار الحروف لا تدرك بشيء من القياس كبعض العلوم وانما تدرك
بالعناية الالهية اما بشيء من سر الالقاء او بشيء من اسرار الوحي او بشيء من اسرار الكشف
او بنوع من انواع المخاطبات وما عدا هذه الاقسام الاربعة فحديث نفس لا فائدة
فيه انتهى كلامه فاذا استخرج ذلك الزاعم حادثة زمانية بعد اتصافه بواحدة من
هذه الامور الاربعة كانت على الظن لا على اليقين لاحتمال خطائه في ضبطها او سهوه
ولاحتمال تغيير الله تعالى لذلك الامر الذى دلت عليه تلك العلامة لانه تعالى كل يوم
هو في شان يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان كانت هذه العلامة الحرفية
مأمونة الخطاء في نفسها ولهذا رمز ابن العربي قدس الله سره ما كشف عنه بالعلامة الحرفية
وقايع الدولة العثمانية في كتابه الشجرة النعمانية ولم يصرح به مخافة ان يقطع بذلك
قاطع فيكون فيه الكذب ولم يرمز رسول الله صلى الله عليه وسلم اشراط الساعة وانما
صرح بها لانها امور يقينية قطعية مستفادة من الوحي النبوي المؤيد بالعصمة وكذلك
العلامات الفلكية التي صنف فيها المنجمون كتبهم انما هي قواعد كلية لامور جزئية
واصحاب التقاويم يستخرجون منها الوقايع الجزئية الجارية في السنين والامصار
وربما اخطأوا في الحساب والضبط لدقة قواعدهم فيأخذون من كتب الملاحم على
مقتضى خطائهم ذلك فيكذبون ولا يشعرون وربما يلحق ذلك تغيير من الله تعالى
فلا يكون ما قالوا فجميع اخبارهم على الظن ايضا لا القطع واما ما يتعلق بانواع الزايرجات
فهو مبني على معرفة الطالع فلذا تعلق بالعلامة الفلكية وحكمه في احتمال الخطاء حكم ذلك
والكل على الظن لا اليقين ولهذا قال في كتاب الكشف في علم الحرف علم الزايرجة علم
جليل نفيس عظيم مستقل بنفسه مركب على افلاك وهو لمعة من العلوم الغيبية
الالهية وهو معرفة استخراج ما يحتاج اليه الانسان من الاخبار والامور الحادثة
في الاكوان وله طرق كثيرة الى اخر كلامه والحاصل ان هذه العلامات الفلكية

والحرفية والكشف الالهامي امور مظنونة لا مقطوع بها فالاولى لمن يعرفها ويتقن كيفية
استخراج الامور الغيبية منها ان لا يلتفت الى شيء من ذلك ولا يشتغل به لانه
قاطع عن الله تعالى قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في جفره فمن ظفر فليتق الله وليكتم
هذا السر المخزون واللؤلؤ المكنون والا يخشى عليه غضب الرحمن وسلب الايمان
فاعلم يا فهيم هذا السر العظيم ذلك تقدير العزيز العليم وذكر في الفتوحات المكية
قال وهو يعني علم الحروف علم شريف لكن السلامة فيه عزيزة فالاولى تركه فانه من العلم الذى اختص
الله تعالى به اولياءه في الجملة وان كان عن بعض الناس منه قليل لكن من غير الطريق
الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد انتهى وقد حرمه الفقهاء
الحنفية حتى جزم ابن نجيم الحنفي في كتابه الاشباه والنظاير بحرمة علم الحرف والتنجيم والرمل
وعلم الطبايعين والسحر والشعبذة والفلسفة ودخل في الفلسفة المنطق انتهى
كلامه وحرمة ذلك لما يترتب من الشقاء في استعمال علم الحرف والتنجيم والرمل والسحر
بزعمه وقوع ما ليس بواقع وترتب الفساد على اخباره بالمكروهات من الامور وربما
تكون على خلاف ذلك لقلة ضبطه او لحوق السهو في عمله والله يمحو ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وكل من صدق المخبر بشيء من ذلك دخل تحت الوعيد الوارد في
الاحاديث في حق من صدق الكاهن والمنجم فيما يخبران به من الغيب ولو باعتبار
السامع والمراد التصديق الجازم لا الظن والاحتمال قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن
العربي قدس الله سره في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية واياك وتصديق
الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت علم التعاليم وهو القضاء بالنجوم
فانه يردي وان كان من جملة الاسباب ولكن الوقوف عند قول الشارع هو طريق
النجاة وتحصيل السعادة وما تدندن الا على ذلك انتهى كلامه فالعلامات
الفلكية والعلامات الحرفية من اسرار العدد وغيره لا معول لاهل الله تعالى المحققين
على شيء من ذلك وان تكلموا فيه وانما المعتبر عندهم كشفهم الالهامي المؤيد بالصدق
في المعاملة ظاهرا وباطنا وان سلكوا على مقتضى تلك العلامات فيستنبطون كشفهم
باستعمال القواعد الفلكية والحرفية كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في باب
الحروف من الفتوحات المكية بعد كلام طويل على قوله تعالى وهم من بعد غلبهم

سيقليون في بضع سنين فان قلت ان البضع مجهول في اللسان فانه من واحد
الى تسعة فمن اين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف
وصلت اليه فهو الطريق الذي عليه اسلك والركن الذي اليه استند في علومي
كلها وان شئت ابديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان ابو الحكم عبد السلام
ابن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وانما ذكره رحمه الله
من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حيث قطع به بفتح بيت المقدس
سنة ثلاث وثمانين وخمسماية فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا
جعلنا العدد على ذلك حجابا ثم بسط الكلام في ذلك رضي الله عنه فانظر كيف
صرح بان باب العدد وهو من جملة علم الحرف وكذلك علم الفلك يجعله
العارفون سترا على كشفهم عن الوقايع الزمانية والحوادث الكيانية فلا
استناد لهم الا الى الكشف الالهامي فلا يقال لشيء حدثوا به واخبروا عنه
انه من قبيل الكهانة والتنجيم والعلامات الحرفية بل انما ذلك نوع من الوحي
النبوي وهو الكشف الالهامي واذا كانت الرؤيا المنامية التي يراها العبد
المؤمن جزا من اجزاء الوحي كما ورد في الحديث الصحيح مع انها في حضرة الخيال
المقيد فكيف الرؤية القلبية التي يراها العبد المؤمن في مقام ولا بثه وقيامه
بامر الله تعالى على الكشف والعيان في يقظته ولكن لما لم تكن العصمة ملازمة
لاهل الله تعالى كالانبياء عليهم السلام بل هي لهم في وقت دون وقت لم يكن
كشفهم الالهامي حجة على غيرهم فكانت احوالهم كلها مسلمة لهم لا يحكم احد بتخطيتهم
فيها ولا يقتدى بهم احد فيها على الوجوب وان لم يثبت صدقهم في كل ما اخبروا
عنه بكشفهم عند غيرهم ثبت الظن فلا يجوز التكذيب لعدم القطع بالخطاء
والنهي عن الاتباع في المقال فمن سمع كلاما بين الناس فيه الاخبار عن
الامور التي ستقع والنوازل المستقبلة ولم يعلم مستند المخبر في ذلك يجوز
له ان يسمعها لاحتمال استنادها الى الكشف الالهامي عند ولي من الاولياء
الاحياء او الاموات ولا ينبغي له ان يحدث بها غيره وهي على الظن عنده لا اليقين
وان علم استنادها الى ولي من الاولياء الاحياء او الاموات ولو بعلامة

فلكية

فلكية او حرفية جاز له استماعها والتحدث بها على الظن لا على القطع ايضا لعدم ملازمة
العصمة كما قدمناه وان علم استنادها الى اقوال المنجمين او الكهان او علماء الحروف
من غير اهل الكشف الالهامي كان التصديق بها كفرا وان كانت صدقا في نفسها
وسماعها حرام وكذا التحدث بها وانما رخص اصحابنا من علم النجوم ما يعلم به مواقيت
الصلاة والصوم والقبلة واجازوا الاعتماد على اقوال المنجمين المسلمين العدول
في رؤية هلال شهر رمضان ومنعوا ما سوى ذلك قال علماؤنا السؤال عن
الاخبار الحادثة في البلد كرهه بعضهم مطلقا ورخص بعضهم الاستخبار وان
لم يرخص الاخبار والمختار انه لا باس بالاستخبار والاخبار ليكون الانسان
على خبرة من حاله صرح بذلك الفقهاء في كتبهم وهو محمول على ما اذا لم تكن الاخبار
مقطوعا باستنادها الى الكهان والمنجمين وعلماء الحرف من غير اهل الكشف والا
فلا يسوغ الاخبار ولا الاستخبار كما ذكرنا والله ولي التوفيق
والهادي الى سواء الطريق قال المؤلف حرسه الله
تعالى وحفظه وبعين العناية لحظه
وكان الفراغ من تصنيف
هذه الرسالة يوم
الاثنين السابع
عشرين
المحرم سنة
ثمنين
والف
تم
م

11

تحقيق الذوق والرشف

في معنى المخالفة الواقعة

بين اهل

الكشف

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق بين عباده المؤمنين بانوار الهدايه ، وحماهم من الاختلاف فى ظواهرهم وبواطنهم وايدهم بالعنايه ، فانهم على قلب واحد روحانى ، وان اختلفت قلوبهم الجسمانية لاختلاف المعانى ، وذلك القلب الواحد الذى هم عليه هو الذى وسع الحق ، يعرف هذا كل من استعد لمعرفته فاستحق ، والصلاة والسلام على النور الواحد ، المستور بحقيقة السالك الواجد ، محمد المختار ، وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان ما حصلت الاوطار بظهور الاطوار ، اما بعد فيقول شيخنا العالم العامل ، المرشد الكامل ، عقد جيد الزمان ، وطراز حلة الفضل والعرفان ، من تستقى الجداول من بحر افضاله القدسى ، وتستمد الأساتذة من فيض فضل مشهده الانسى ، سيدى الشيخ عبد الغنى ابن الشيخ اسماعيل النابلسى ، ادام الله مدده ، واطال عمره ومدده ، هذه رسالة صنفتها فى تحقيق معنى المخالفة ، الواقعة بين اهل المعرفه ، التى هى ليست بمخالفة على الحقيقة عند اهل الشهود ، الموفين بالعهود ، وقد سميتها تحقيق الذوق والرشف ، فى معنى المخالفة الواقعة بين اهل الكشف ، والله ولي التوفيق ، والهادى الى سواء الطريق اعلم يا اخى وفقنا الله تعالى واياك الى مقام العيان ، وجعلنا من اهل الكشف والشهود والايقان ، ان حقيقة الكشف عند اهل المعرفة هو رفع حجاب الاغيار ، عن وجه الحق تعالى الطالع فى جميع الاطوار ، قال تعالى فاينما تولوا فهم فى المواضع والاشخاص فثم وجه الله فخصص الوجه الظاهر فى جميع تلك المظاهر ، فما اشرفها من آية اقتضت ان كل ما شعر به

عقل

عقل او حس على حسب اختلاف العباد فانه مظهر لوجه الحق تعالى الواحد فالمظاهر كثيرة والوجه واحد وكثرة المظاهر لا تنافى وحدة الوجه كما ان وحدة الوجه لا تمنع من كثرة المظاهر ، والمظاهر الكثيرة المختلفة بالاجناس والانواع والاشخاص تشبيه لذلك الوجه الواحد وهذا التشبيه هو عين التنزيه وهو معنى تسبيح الاشياء كما قال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده الآية وبيان ذلك ان وجه الحق الواحد اذا ظهر فكان شجرا مثلا كان ذلك الظهور تشبيها له لاتصافه بجميع ما اتصف به الشجر واذا ظهر ايضا فى ذلك الحين فكان حجرا كان اتصافه بجميع ما يتصف به الحجر تنزيها له عن جميع ما اتصف به من صفات الشجر فكان كونه حجرا تنزيها له عن كونه شجرا تنزيها له عن كونه حجرا ومثل ذلك كونه ارضا وكونه سماء الى غير ذلك من جميع العالم فالحكم عليه حينئذ بانه هذا الشئ حكم عليه بانه ليس هذا الشئ الاخر وبالعكس فالتنزيه عين التشبيه والتشبيه عين التنزيه فاذا تامل العارف وجد الحكم عليه بانه حجر مثلا ليس المراد به انه مقيد بتلك الاوصاف التى وصف بها ذلك الحجر ولهذا كان شجرا ايضا فى حالة كونه حجرا وانما تلك الاوصاف التى وصف بها ذلك الحجر والشجر تابعة به تعالى وثابتة بقدرته عز وجل ويعرف السالك من هذا المعنى قوله تعالى والله من ورائهم محيط ويعلم معنى الوراء فى حق الله تعالى فانها ليست بمعنى الجهة فان الشئ لا يكون فى جهة هى نفسه فالعالم كله تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وهو ايضا تشبيه الله تعالى لانه نفس ذاته ظهرت منزهة ولهذا قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فاسمه الاول لانه ازلى قديم واسمه الاخر لانه حقيقة الرتبة الثانية للوجود التى تفصلت فيها جميع حضراته وتبينت سائر اسمائه وصفاته واسمه الظاهر لانه ذات الكل المنزهة بصورة كل شئ المسبحة بلسان كل حيث وحى واسمه الباطن لانه لم يتغير عما هو عليه فى ذاته وهذه الظهورات الكثيرة لم تغيره ابدا بل هو على ما هو عليه ولكن التفصيل فى الترتيب يقتضى هذه الحركة الموهومة كمن يغرق نظره فيرى يد الرجل ثم يرى رجله ثم يرى وجهه وهكذا الضرورة الاحاطة فى الادراك فان معرفة الشئ مفصلا كل حصة منه على حدة ليست كمعرفته مجملا دفعة واحدة فالكشف

زوال الحجب الاشياء لانه لا اشياء في حقيقة الامر بل ما ثم الا وجه الحق تعالى الواحد ظهر منزها
مسبحا عن مشابهة كل شئ فالله نزه الله والله سبح الله والاشياء هي حقيقة ماينزه
تنزيه الله تعالى بها ولهذا قال تعالى كل شئ هالك فعمم ثم افرد الباقي فقال الا وجهه اي
الا هو وفي الحديث اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل
والباطل زايل زاهق قال تعالى ان الباطل كان زهوقا وقال تعالى بل نقذف بالحق
وهو الوجه الباقي على الباطل الذي هو كل شئ وهذا القذف للايجاد باعتبار وهو
قوله تعالى كن فيكون ولابطال كل شئ واعدامه واظهار وجه الحق تعالى الباقي
باعتبار اخر ولهذا قال فيدمغه اي فيذهبه ويمحقه فاذا هو زاهق ثم قال تعالى
ولكم الويل مما تصفون يعني يا ايها المحجوبون بنفوسهم عن شهود وجه الحق تعالى
الى كل شئ على التنزيه التام وهذا المعنى الكشفي لايختلف فيه احد من اهل الله تعالى
ولكن دخولهم اليه متنوع مختلف لايكاد يدخل تحت حصر فاختلافهم في المدخل والجهة
التي يدخلون منها اليه يوهم ذلك بانهم مختلفون في حقيقة الكشف والعين المطلوبة
به وليس الامر كذلك فقول الشيخ الاكبر رضى الله عنه بان العالم هو الصورة الالهية
صحيح لانه تعالى هو الظاهر لاغيره ولكنه ظهر منزها نفسه عن صور العالم لا ان
العالم غيره كما ان من ظهر لابسا ثيابا كثيرة وكان الظاهر هي الثياب لانفس جسده
لاختفاء جسده ورا ثيابه لايمنع ذلك ان يكون هو الظاهر مستترا بثيابه التي هي
زينته ومن قال عنه هذا فلان ظهر فليس مراده تلك الثياب المرئية وانما
مراده نفس ذاته المقصودة بالخطاب وهي الحاملة المقومة لتلك الثياب الكثيرة
كلها وتلك الثياب كلها لاتمنع من كونه المقصود بالخطاب وان لم يظهر منه غير
ثيابه القائمة به المحمولة به والله تعالى انزه واعلا من ذلك ولكن صاحب الذوق
لايخفى عليه المثل المضروب لفهم الحقيقة فالقايل بان العالم صورة الحق صادق
بهذا الاعتبار ومن نفى هذا وقال لا مشابهة بين الانسان وبين ما يخرج منه
واراد بان هذا العالم خارج عن علم الحق تعالى لا على معنى الانفصال بل على معنى
التأثير والتأثر بالقدرة في الحضرة الامكانية العدمية كالصورة الظاهرة في المرآة
من تأثير مقابلة الوجه لها لا على معنى ان الصورة كانت في الوجه وخرجت منه

فصارت

فصارت في المرآة بل على معنى ان الوجه لما قابل المرآة الصافية تأثر صفاؤها
بصورة ما عليه الوجه في حد ذاته فقوله صحيح ايضا فان العالم جميعه لايشابه
الحق تعالى ولا بوجه من الوجوه فكيف يكون هو صورة الحق تعالى وليس في هذا
الكلام منافاة للكلام الاول الذي قال به الشيخ الاكبر رضى الله عنه بل فيه فهم معنى
آخر من الكلام الاول ربما يفهمه البعض ثم رده حتى لايبقى الناظر في الكلام الاول
يظنه صحيحا مستقيما فان من قال عن الصورة التي في المرآة انها صورة الوجه
صدق ومن قال ليس صورة الوجه صدق ايضا فان يمينها يسار الوجه
وبالعكس فكيف تكون هي صورة الوجه وهي من الوجه امر خيالي والوجه
امر حقيقي ولا خلاف بين اهل الكشف مطلقا الا من حيث الذوق الموصل الى
الحقيقة المكشوف عنها فقط ومرادهم دايما بايراد الخلاف بينهم التنبيه على
المقاصد السيئة التي ربما تفهم من كلام بعضهم بعضا لئلا يغتر السالك بها
فيحمله على رضائه بها حسن ظنه بصاحب الكلام مع عدم فهم مراده ففي الخلاف
الواقع بين اهل الكشف رضى الله عنهم فايدتان الاولى حماية كلام بعضهم
بعضا من المعاني الفاسدة والمفاهيم القبيحة والثانية حفظ السالكين
وتحذيرهم من مواضع الهلكة والا فلا اختلاف بالقلوب والمقاصد لايكون
الا بين اهل النفوس يتنافسون بنفوسهم في الحظوظ وهؤلاء السادة
طهرهم الله تعالى من نجاسات النفوس فنفوسهم مطمئنة راجعة الى ربها
راضية به مرضية عنها وربها التي هي راجعة اليه واحد فهي ايضا باعتبار
الرجوع المذكور واحدة فلا اختلاف ولولا ذهاب امتياز النفوس في حضرة
الرب تعالى ما كان الكشف فكيف يكون الاختلاف في الشئ الواحد وهذا
جار في كل اختلاف يجده الانسان في كلام اهل المعرفة وهذا كلام الله تعالى
الواحد يقع فيه ما يوهم انه يخالف بعضه بعضا ولا مخالفة في حقيقة الامر
قال تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم انك لاتهدي من احببت وقال
عنه ايضا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى والله يعلم وانتم
لاتعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاثبت تعالى

لهم علما ونحو ذلك وفي كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضارع هذا وكله
صحيح لان المخالفة فيه لبعضه بعضا وهو في كلام متكلم واحد فكيف في كلام متكلمين
واكثر فظهور المخالفة من البعض للبعض ابين واظهر ولكنه لاخلاف في حقيقة
الامر هذا ما فتح الله تعالى في هذا الوقت من الجواب والله اعلم بالصواب

قال المصنف ادام الله بقاه ولازال في معارج القرب مرتقاه
حررناه بالعجل في مقدار يسير من الزمان وذلك
في يوم الاثنين السادس والعشرين
من صفر سنة تسع وثمانين
والف

تم

تنبيه مَن يلهو
علي صحة الذكر
بالاسم هو

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى دلت الاسماءُ المضمرات كلها على ذاته • عند البصاير الفاضلة من اكمل
مخلوقاته • فهو المشير من كل شئ والمشار اليه لانه من ورايهم محيط كما جاء فى محكم
اياته • منزه عن ملابس الصور الحسية والعقلية • ومقدس عن الحدود الكلية
والجزئية • فمن جهله لايعرف ما هو • لان الجاهلين فى بحار المعانى وبرارى
المحسوسات تاهوا • ومن عرفه عرف ان لا هو الا هو • فسبحانه من اله طهر
قلوب المحبين عن ساير الاغيار • واوثق قلوبًا اعرضت عنه بسلاسل الخيالات
والافكار • فمتى صاح الصايح ياهو بالغدو والاسحار • تشاقت قلوب اهل
المودة الالهية الى فهم معانى هذه الاسرار • وعلموا ان مراد هذا الصارخ المستغيث
نداء الله تعالى هو لكل مكروب يغيث • ومتى قال قايلهم هو هو • فمراد
الله الله • فلفظ هو عندهم علم على اسم الله تعالى بالغلبة التحقيقية • وان
كان عند غيرهم ضميرًا مطلق الدلالة على المفرد الغايب لخلوهم من هذه القضيه •
وهيهات ان يقاس مولى القوم بالولى • ولله در المثل المشهور ويح الشجى
من الخلي • والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصة النبيين • وامام المرسلين
وحقيقة النور المبين • الذى سلك على طريقته قوم من الصالحين • • •
وقلوبهم مرتفعة الى ما ارتفع اليه قلبه من مرتبة حق اليقين • وتعلم دينه
قوم فحفظوه • وتكلموا به وقلوبهم مشحونة بالاتقان والتبيين • مشغوفة
بالاكثار من المعانى العقلية فى فهم مسايل الدين • فهم خدمة الشريعة •
الاسلاميه • لا الحضرة الالهية • ولهذا اعرضت قلوبهم عن الله تعالى واشتغلوا
بغيره عن الاكوان • فيا ليتهم حيث فاتهم الاشتغال بمولاهم الكريم كانوا الى
القسم الاول المشتغلين به تعالى عما سواه من المتصفين بالاذعان •
حتى يقال فى حقهم عند اهل البصيرة والنبا • فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا • لكن غلب عليهم شهود الاغيار • وتقلبت قلوبهم فى وجوه المعانى

والمحسوسات

والمحسوسات اناء الليل واطراف النهار • فانكروا ما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتيهم تاويله •
فاصابهم الحرمان من الجهتين • وانطمست منهم كلتا العينين • فغرهم وسواس الشيطان
وتسويله • وكل شئ بقضاء الله وقدره • وكل امرئ ميسر لما خلق له من نفعه وضره •
ولم يزل اكمل الرضوان • على جميع الال الطيبين الطاهرين الاعيان • وساير الصحابة
والتابعين لهم باحسان اما بعد فيقول شيخنا الامام الفاضل المحقق • والهمام
الكامل المدقق • مرشد الطالبين • بنور مشهده الانسى • ومجذب السالكين •
لساحة مقامه القدسى • الشيخ عبد الغنى ابن الشيخ اسماعيل النابلسى • اخذ
الله بيده • وامده بمدده • هذه رسالة عملتها فى حكم كلمة هو التى هى ضمير منفصل
وانها فى بعض الاوقات تخرج عن كونها ضميرا منفصلا وتستعملها الصوفية والعارفون
المحققون والاولياء الكاملون اسمًا علمًا بالغلبة التحقيقية فى اصطلاحهم الذى
لا مشاحة فيه مطلقا بحيث اذا ذكروه يريدون به مسمى الله تعالى فهو عندهم
علم على ذات الله تعالى خارج عن كونه ضميرا منفصلا فى ساعة استعمالهم له فى
الدلالة على ذات الله تعالى من قبيل بقية الاسماء المشتركة وان المعترض عليهم
جاهل بلغة العرب من اصلها حيث يمنع وجود الاعلام بالغلبة فيها او يمنع جواز
وضعها كذلك فضلا عن جهله باصطلاح الاولياء العارفين بربهم سبحانه
وسميت هذه الرسالة تنبيه من يلهو • على صحة الذكر بالاسم هو • ومن الله
استمد العناية والتوفيق • فى سلوك طريق التحقيق • اعلم ايها المنصف فى الحق
اذا استوجب الظهور واستحق • ان الاسماء الاعلام على قسمين قسم هو علم
بالتعليق وقسم هو علم بالغلبة قال ابو حيان فى شرح التسهيل فى قوله تعليقا
او غلبة هذا تقسيم وبيان لصنفى الاعلام والمراد بالتعليق تخصيص الشئ
بالاسم قصدًا للتسمية كزيد ومكة والمراد بالغلبة تخصيص احد المشتركين او المشتركات
بشايع اتفاقا كتخصيص عبد الله بابن عمر وتخصيص الكعبة بالبيت وتخصيص
مصنف سيبويه بالكتاب ومدونة سحنون بالكتاب انتهى وقال العلامة
الدمامينى فى شرح التسهيل ايضا فى المنادى قال الرضى والله فى الاصل من
الاعلام الغالبة كالصعق كأنه كان عاما فى كل معبود ثم اختص بالمعبود بالحق

قلت وتحرير هذا الكلام يفهم مما قرره التفتازاني في حاشية الكشاف وذلك انه قال
معنى الغلبة ان يكون للاسم عموم فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص اما الى حد
التشخيص فيصير علما كالنجم والصعق او لا فيصير اسما غالبا كالاله او صفة غالبة
كالرحمن ثم العموم قد يكون بحسب الاستعمال كالنجم والصعق حيث استعملا في غير
الثريا وذلك الشخص وقد يكون بمجرد القياس كالدبران والعيوق فان قضية القياس
ان يطلقا على كل ما يوصف بالدبور والعيوق لكن لم يرد الاستعمال بذلك والله من
هذا القبيل لانه الاله بحذف الهمزة والتعويض فمقتضى القياس صحة اطلاقه على
المعبود مطلقا كالاله الا انه لم يطلق الا على الواحد الواجب تعالى وتقدس ولم يستعمل
بمعنى المفهوم الكلي اصلا فهو من الاعلام الخاصة بالنظر الى الاستعمال ومن الاعلام
الغالبة بالنظر الى الاستدلال هذا كلامه وبه يفهم قول الرضي ان الله من
الاعلام الغالبة ثم صار من الأعلام الخاصة انتهى واعلم ان الغلبة على قسمين
غلبة تحقيقية وغلبة تقديرية قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على
شرح الدرر والغرر في شرح ديباجة الكتاب الغلبة التحقيقية عبارة عن
استعمال اللفظ اولا في معنى ثم يغلب على آخر والتقديرية عبارة عن عدم استعماله
من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى لكن يكون مقتضى القياس استعماله انتهى
فالغلبة في علمية اسم هو هي غلبة تحقيقية في استعمال الاولياء والسالكين من
المريدين على طريقتهم لهذه اللفظة في ذكرهم لله تعالى فان الله تعالى عندهم مسمى
باسم هو من غير زيادة على بقية اسمائه تعالى فكانه عندهم اسم للاسم الله حيث كان
في الاصل قبل علميته ضميرا راجعا الى الاسم الله كناية عنه فغلب عليه فهو نظير
تسمية العجم لله تعالى خداى وتنكيير فانهما في لغة العجم اسمان للاسم الله فلا يرد
عليه ان اسماء الله توقيفية لان المراد ان اسماء الذات او الصفات الموضوعة
له تعالى بحيث اذا اطلقت يفهم منها معنى واجب الوجود سبحانه وتعالى توقيفية
لا ان ما جعل مرادفا لاسمائه تعالى بحيث يكون معناه مع معنى اسم الله تعالى
متحدا في المفهوم كالاسمين الاعجميين المذكورين ونحوهما في ساير اللغات
غير العربية توقيفيا يحتاج اطلاقه على الله تعالى الى توقيف من جهة الشرع

وهذا

وهذا معنى كون اسم هو علما بالغلبة على ذات الله تعالى كان الاسمين الاعجميين علمين
على ذات الله تعالى في لغة العجم فلا حرج الآن من وضع اسم علم لاسم علم من اسماء الله
تعالى كما وضع العجم ايضا اسم يزديزدان للرحمن الرحيم فقد وضع الاولياء والعارفون
بالله تعالى اسم هو علما على اسم الله تعالى بحيث اذا اطلقوا هذا اللفظ يعرف فيما
بينهم ذات الله تعالى على انه قال السيد الشريف في شرح المواقف تسمية الله تعالى
بالاسماء توقيفية اي يتوقف اطلاقها على الاذن فيه وليس الكلام في اسمائه الأعلام
الموضوعة في اللغات انما النزاع في الاسماء المأخوذة من الصفات والافعال
انتهى ولا شك ان الاسم هو غير مأخوذ من الصفات والافعال انما هو في الاصل
كناية عند المتكلم به عن الذات العلية مرادفا للاسم الله ثم جعل علما بالغلبة على تلك الذات
العلية وسنذكر ان اسم هو في اطلاق الصوفية له على الله تعالى واستعمالهم له استعمال
الاعلام له ماخذ من الشرع ايضا وصريح الاذن وارد به في القرآن العظيم فلا يعترض
في ذلك الا الجاهل المعاند واذا فرضنا ان لفظة هو مستعملة في وقت ذكر الله
تعالى بالوضع الاول كناية عن المفرد الغايب وليست باسم ذات الله تعالى فان
الذاكر بها بلسانه يكني بها عما في قلبه من ملاحظة هوية الله تعالى الغائبة عن
العقل والحس فانهم قالوا كلما يخطر في بالك فالله بخلاف ذلك فلفظة هو باللسان
كناية عن الله تعالى وضمير يتكلم به الذاكر ويريد الله تعالى بهذا الضمير وذلك
ادخل في تنزيه الله تعالى واكمل في العظمة فالذاكر بها ذاكر بلسانه باعتبار تلفظه
بهذه الكناية وذاكر بقلبه ايضا باعتبار ملاحظته الهوية الغيبية فكيف يتصور
لمن يتصف بالاسلام ان ينهى عن مثل ذلك او يجده لا معنى له وهو لا يعرف
ما في قلب الذاكر فذكر الله تعالى يكون بالقلب كما يكون باللسان وبهما معا والله
الهادي والعجب كل العجب من الشيخ ابي حيان الذي قدمنا عبارته في شرح
التسهيل في تقسيم العلم الى ما هو علم تغليبا او علم بالغلبة وتقريره ذلك بما يطول
من الكلام في كتابه المذكور وغيره من كتب فن العربية وهو يعلم ذلك ويعرفه
في اعلام كثيرة كيف توقف في استعمال الصوفية لفظة هو واجرائها فيما بينهم
مجرى الاعلام الموضوعة على الذات مثل اجرائهم لفظة الله واستعمالهم ذلك

في ذكرهم بطريق النداء حيث يقولون يا هو كما يقولون يا الله من غير فرق ويعرف
ايضا انه لا مانع من استعمال هذه الكناية بوضعها علما مرادفا لاسم الله بطريق
الغلبة وهو يعلم ان لا مشاحة في الاصطلاح يصطلح كل قوم على ما يذهبون اليه
كما اصطلح النحاة في استعمال الاسم والفعل والحرف ونحو ذلك في المعاني التي ارادوها
وغيرهم ايضا من علماء بقية الفنون اصطلحوا على الفاظ اخر غلبت عندهم على معان
مقصودة لهم ومع ذلك قال في شرح التسهيل في بحث المنادى بعد كلام طويل
ان العرب لا تنادي ضمير المتكلم فلا تقول يا انا ولا ضمير الغايب فلا تقول يا اياه ولا
يا هو فكلام جهلة الصوفية في نداء الله تعالى يا هو ليس جاريا على كلام العرب
انتهى ثم اذا كان مرادهم بهو ضمير الغايب كان نداؤهم لذلك مخالفا لكلام العرب
وانما لفظة هو عندهم علم بالغلبة على اسم الله تعالى كما ذكرنا ومما يؤيد ان لفظة هو
علم على الذات الالهية ما ذكره المولى عصام الدين في حاشيته على البيضاوي في
قوله تعالى الله لا اله الا هو حيث قال البيضاوي مبتدأ وخبر فقال عصام قوله
مبتدأ وخبر وربط الخبر الجملة اما لكون هو ضميرا راجعا الى المبتدأ واما لكونه من
اسمائه تعالى بحيث يفهم منه ذاته تعالى من غير سبق ذكر فالربط بما هو
كوضع الظاهر موضع المضمر انتهى يعني ان ربط الخبر الذي هو جملة في الكلام
بالمبتدأ اما لكون لفظة هو ضميرا راجعا الى المبتدأ واما لكون لفظة هو الواقعة
في الاية الكريمة من اسمائه تعالى الاعلام بحيث يفهم منه ذاته تعالى من غير
سبق ذكر ولا يحتاج في اطلاق ذلك عليه تعالى الى سبق ذكر وخرج عن كونه
من الكنايات والضماير حيث صار من الاعلام فالربط حينئذ بما هو كوضع
الظاهر موضع المضمر وتقدير الاية على ذلك الله لا اله الا الله وهو صريح فيما
اوردناه من علمية الاسم هو وذكر الامام حجة الاسلام محمد الغزالي في شرحه
لاسماء الله الحسنى واول ما ابتدا بشرح اسم هو فقال اعلم ان الهوية سر
الالهية وهو عبارة عن موجود ازلي منفرد بصفة الجلال والكمال وهذا
اول كلمة دعا الله عباده بقوله قل هو فتح به الكلام ثم قال وهو الاسم الجامع
الخاص الدال على الذات الاحدية • بجميع اجزائه الحرفية • وحقايقه الوضعية •

وسر

وسر الهوية فيه انه لا يظهر الا بما تجرده عن قيود احكام الحروف المركبة لكمال تنزهه عن الاغيار •
وقوة تنزهه عن حقايق الاثار • ثم انه وان كان مركبا من بعض الوجوه من الهاء والواو
ولكن الاصل الثابت هو الهاء فان الواو ساقطة في آخر كلمة الله وفي التثنية و
الجمع كقولك هما هم فبقي الهاء تدل على الاحدية المطلقة عند استهلاك الصفات •
واسقاط النسب والاضافات • واعلم ان الهاء في الهوية • مرتبة الاولية • وفي الالهية
مرتبة الاخرية • فلها البداية في الهوية • والنهاية في الالهية • مشيرة الى اسرار عظيمة
ومعان جليلة • منها ما يهب من معانيها نسمات الرجا على قلوب اهل الكشف وهو
ان حركة الوجود دورية فعين النهاية عين البداية • وكما كان السبق للرحمة كذلك
المآل اليها ومنها جلالة الهوية ورفعتها على جميع الاسماء وهي ان الاصل في الهاء التي
هي ضمير الهوية الذاتية انما هو الرفع اشارة الى ان كمال الرفعة المطلقة لها ذاتية
وانما يرد عليها وارد النصب والجر من حيث قابليتها للحركات الاعرابية اشارة الى
جمعية قابليتها جميع النعوت والاحكام والصفات • والنسب والاضافات •
واللوازم واللواحق والعارضات • ولقوة الرفعية التي هي اصلها استلزمت الواو
لان الواو اخت الضمة ولها ضمير الجمع في علم العربية كذلك لها الاحاطة والشمول
بخصوصيات الحروف في مراتب المخارج والواو باطن الهاء وحركتها عكس حركة
الهاء وكلاهما دورية فان حركة الهاء مخرجها من باطن الصدر بقرب القلب عند
اهل الكشف يمتد بها النفس فيمر على مخارج الحروف كلها حتى ينتهي الى ظاهر
الشفتين ثم يعود عودا سريعا كالبرق الى ما منه بدا متصفا باحكام الحروف
كلها في دوريتها الجمعية الاحاطية وحركة الواو عكس حركتها اذ يبتدئ مما بين
الشفتين ثم يمتد الى الصدر فيمر على مخارج الحروف كما مر ثم يعود الى ما فيه
بدا فحركة الهاء من عالم الغيب الى الشهادة لما تقتضي ذاتها من مرتبة البدائية
وحركة الواو من عالم الشهادة الى الغيب فلها الاحاطة والشمول على حقايق
اعيان الحروف في الدروج والعروج في مراتب المبدائية والمعادية. وهما
منطبقان حقيقة ومعنى ينطبق احدهما على الآخر انطباق اول الدايرة
على الآخر ولهما جمعية حقايق الحروف المقدسة الروحانية كلها التي هي موارد

الاسماء الالهية اذا تركب بعضها على بعض على اختلاف اوضاعها ومن نتايج تركيبها
وانار جميتها لاصحاب العلوم الروحانية تصرفات في العوالم الجسمانية
والروحانية والملكوتية السفلية والعلوية كما ان ظاهر النفس الانساني
مادة الحروف الملفوظة كلها كذلك ظاهر النفس الرحماني مادة الحروف الوجودية
كلها وبه قيام الوجود وهو قيوم الكل لا اله الا هو سبحانه ان يكون معه غيره وهو العزيز
الحكيم نقل عن الجنيد قدست اسراره انه عطس عنده رجل فقال الحمد لله فقال الجنيد
قل كما قال الله الحمد لله رب العالمين فقال الرجل من العالم حتى يذكر مع الله قال
الآن فقل فان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر فالاول مقام الفاني في الله
الغايب عن رؤية المحجوبات الكثيرة الهايم في بيداء العزة والثاني مقام المحقق
الكامل الباقي ببقاء الحق بعد تعدية اطوار المراتب السبعة في الفناء وتحققه بحقيقة
كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا الا انه لم يكن شيا مذكورا وما كان له في نفس الامر
وجود حتى يقال انه فني بل وجود الفناء متوهم ومتخيل فزال الخيال لكشفه عن
حقيقة الحال ومعاينته ان الفاني فان في كل حال والباقي باق لا يزال فحينئذ
يقول بلسان الحق الحمد لله رب العالمين وهو المعبر عنه بسير الحقيقة الجمعية الكمالية
على مراتب الوجود والله الهادي انتهى وذكر الشيخ محمد المهدي المغربي الفاسي في شرحه
لدلايل الخيرات عند توسل الماتن بقوله يا هو وهذا نصه قال في نوادر الاصول
هو اسم لا صفة من الهوية خرجت الصفات اي هو اشارة القلب الى المعروف
الموصوف الا ترى الى قوله هو ثم قال الله لا اله الا هو ثم قال الخالق فهو اصل
الاسماء واليه يشير القلب لانه الباطن الذي لا يدرى كيف ولا يدرك انتهى
وقال صاحب التحبير اعلم ان هذا الاسم موضوع للاشارة وهو عند الطايفة
اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون
الكلام مفيدا لانك اذا قلت هو ثم سكت فلا يكون الكلام مفيدا حتى تقول
قايم او قاعد وهو اخي وما اشبه ذلك فاما عند القوم اذا قلت يا هو فلا
يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم في حقايق
القرب باستيلاء ذكر الله تعالى على اسرارهم وامتحايهم عن شواهدهم فضلا عن

احساسهم

18

احساسهم بمن سواه وقال شيخ شيوخنا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن في حاشية حزب
الشاذلي الكبير هو عند الصوفية اسم مستقل بمعناه لا ضمير غيبة كما هو موضوع
في اصله بل نقل وصار العرف عندهم باطلاقه على الله تعالى كاطلاق ساير الاسماء
الظواهر ولذلك ساغ نداؤه وادخال يا عليه وليس هو عندهم ضمير غيبة فيعترض
بانه لم يسمع في كلام العرب الانداء ضمير الخطاب على خلاف فيه انتهى نصه وقال
الامام الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره في شرحه لاسماء الله الحسنى فالاسم الاول
اسمه هو تعالى وهو عبارة عن تجلي الهوية التي هي غيب مجموع الكمالات الذاتية
المعبر عن مظاهرها بالالوهة ولهذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاسم
على اسمه الله لان مرتبة الغيب اقدم من مرتبة الشهادة فالهو عبارة عن باطن
معاني الكمالات الالهية واسمه الله عبارة عن ظاهرها وذكر الامام الجيلي ايضا
في شرحه على كتاب الخلوة المطلقة للشيخ العارف بالله تعالى الوارث المحمدي محي الدين ابن
العربي قدس الله سره فقال في شرحه ناقلا عن الشيخ الاكبر وليكن ذكرك الاسم
الجامع الذي هو الله الله الله وان شئت هو هو لا تتعدى هذا الذكر وليكن
قلبك هو القايل الى آخر عبارة الشيخ الاكبر رحمه الله ثم قال الجيلي فان قلت قد
رجح اهل الله ذكر لفظة الله وذكر لفظة هو على الاذكار التي تعطي النعت ووجدوا
لها فوايد قلت صدقوا وبه اقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالتهم
على العين وانما قصدوا هذا الاسم او الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم
او هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا
في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك ونعت العبادة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده
بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يمكن
له ان يحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله اكبر والحمد لله ولا حول
ولا قوة الا بالله وكل ذلك مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان تجتني منه ثمرة
عامة فان حالة الذكر تقيده وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله
ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطايفة ذكر لفظة الله
وحدها او ضميرها من غير تقييد ثم قال وما اتى الذكر خط الا بالاسم الله خاصة

معرى من التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله اكبر ولم يقل بكذا
وقال واذكروا الله في ايام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها
ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال عليه الصلاة
والسلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله
فافيده بامر زايد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ
الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق في الدنيا منهم احد لم يبق
للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من اجله فتزول وتخرب انتهى كلامه
وصريح هذه العبارة مؤذن بما قدمناه من ان لفظة هو حاصل
بها ذكر الله تعالى وان لم تكن اسم ذات وكانت ضميرا تكلم به المتكلم مشيرا الى
ما في قلبه من اسم الله تعالى وانه لا فرق بين الذكر بلفظة الله او بلفظة هو
وان كليهما ذكر مطلق لا ذكر مقيد والذكر المطلق له فوايد كثيرة وهو ذكر
الخاصة من عباد الله تعالى وهو المأمور به والوارد في الايات القرانية
والاحاديث النبوية وقال الامام التمرتاشي مصنف تنوير الابصار في فتاواه
سئل عن رجل حصلت له نشأة فقال هو فاجابه رجل في مقابلة قوله هو بهو هو
بالتشديد فهل والحالة هذه هو اسم من اسماء الله تعالى وتبارك ام لا افتونا اثابكم
الله الجنة بمنه اجاب رحمه الله تعالى كلمة هو عند اهل الظاهر تحتاج الى صلة تعقبه
ليكون الكلام مفيدا نحو هو قايم او هو قاعد او نحوهما فاما عند القوم اذا قيل
هو لا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الله تعالى الحق قال ابن فورك هو حرفان فان
الهاء تخرج من اقصى الحلق والواو تخرج من الشفة وهو اول المخارج فكانه
يشير الى ان ابتداء كل حادث منه وانتهاء كل حادث اليه تعالى وليس له
ابتداء ولا انتهاء وقال صاحب شمس المعارف وللاسم الشريف المعظم اللطيف
سر زايد على الاسماء وهو انك اذا ازلت منه حرف الالف بقي لله واذا ازلت
منه حرف اللام الاول بقي له واذا ازلت منه اللام الاخر بقي هو فكل حرف منه
اسم قايم بذاته وليس ذلك في غيره من ساير الاسماء انتهى كلامه فتحصل
من هذا ان كلمة هو يحصل ذكر الله تعالى بها بنية الذاكر لذكر الله اتفاقا

من

16

من اهل الباطن والظاهر ومن خالف في ذلك اعتبر القاعدة النحوية والحكم على اللفظ بكونه
كلاما وكونه مفيدا وذكر الله تعالى لا يدخل تحت القواعد النحوية ولا غيرها فان ذكر الله
عام يكون باللسان ويكون بالقلب ولا يحتاج الى اللفظ ولا الى تخيل المعنى كما قال تعالى واذكروا
الله ذكرا كثيرا وقال تعالى واذكر ربك في نفسك وغير ذلك سوا قلنا ان كلمة هو اسم
ذات او ضمير غايب فان ذكر الله تعالى حاصل بها على كل حال وانما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى وذكر الامام العارف بالله الشيخ احمد القشاشي المدني رحمه الله في رسالته
التي سماها نفي الريب والاشتباه عن صحة دليل الذكر لله تعالى بالاسم الاعظم الله
مفردا بلا جملة وساير اسماء الله قال فيه وقال سيدنا قطب العالم السيد محمد الغوث
قدس الله سره ذكر لا اله الا الله للخلاص من الناسوت وظلم الشرك وذكر هو للخلاص
من التغير الى صل في مقابلة مرآت الملكوت بنفي الغيرية واثبات العين المحض
وذكر الله الله لحصول مراتب الجبروت والتخلق باخلاق الله وذكر الله هو لحصول
اسرار اللاهوت وسر كان الله ولا شيء معه وروى الطبراني عن واقد لا اله الا الله
توحيد للمؤمنين والله اقرار الموقنين وهو اقرار العارفين ولخرس اقرار الكمل من الرجال
وذكر في محل آخر من الرسالة قال ناقلا عن الامام القرطبي في شرحه لاسماء الله تعالى
الحسنى بعد كلام طويل فاول ما يخص الله العبد اذا اراد ان يتولاه ويعلمه العلم
اللدني فيكون وليا عالما ان يخصه من علوم النسعة والتسعين اسما يخصها بمن
يفتح له بها من العلوم حالم يفتح للعالم بطريق النظر ثم يرقيه الى معرفة الاسماء
الباطنة واولها هو وهو اسم مركب من حرفين موضوع للاشارة الى هويته
التي ترجع اليه الاسماء الباطنة والظاهرة كلها كما رجعت الاسماء الظاهرة الى
الله الى آخر عبارته ونسال الله تعالى ان يصلح الاحوال ويبلغ النهايات
من الآمال والحمد لله على كل حال وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد
صلاة وسلاما فايضي البركات على السابقين واللاحقين قال
المصنف تحرت هذه الرسالة يوم الثلاثا الحادي
عشر من صفر الخير سنة اثنين
ومائة والف
تم

رفع الريب
عن حضرة
الغيب
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح الوجود بمفاتيح الايمان ومبشر الشهود على اهل مقام الاحسان
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جعل الله تعالى متابعته طريقا الى حضرة
العيان وعلى آله واصحابه وتابعيه وانصاره واحزابه على ممر الدهور والازما نا
اما بعد فيقول شيخنا مربي المريدين ومرشد السالكين فريد الدهر ووحيد
العصر محق الهمم القاصرة بعوارف مدده الانسى وغاسل حدث الحدس عن
القلوب بماء تحقيقه القدسى سيدى الشيخ عبد الغنى ابن الشيخ اسماعيل النابلسى
ادام الله تعالى عليه انعاماته والطافه ورحم اباه واجداده واسلافه سالتنى
يا اخى عاملك الله تعالى وايانا بلطفه الخفى واجراك فى الحياة الدنيا وفى الاخرة
وايانا على عوايد بره الحفى ان اكتب لك شيا يتعلق بنفى الخواطر التى تدهم القلب
فتشوش عين اللب فيقتصر الادراك بسبب ذلك على ظواهر عالم الملك
ولا يترقى الى سراير عالم الملكوت وسالتنى ايضا ان اكتب لك ما يناسب من
الاسماء الالهية وما يصلح وردا فى سلوك الطريقة المرضية وانا الآن اريد ان اجيبك
الى ما سالتنى بطريق الاختصار دون التطويل والاكثار واكتب لك فى هذه الصحيفة
ما يليق ذكره من البواعث والجواذب الى حضرات الاسرار وتجليات الانوار فدونك
رسالة تفيد المقصود ان شاء الله تعالى بادنى عبارة وتوصل من عمل بمقتضاها
الى غاية المنى باقصر اشارة سميتها رفع الريب عن حضرة الغيب والله ولي التوفيق
وبيده ازمة التحقيق اعلم يا اخى اولا ان التوفيق الذى ذكره علماء العقايد وغيرهم
امره عظيم وشانه جسيم وهو لا يحصل للمكلف بالتحصيل وليس له سبب الا التضرع
الى الله تعالى بكل كثير من الهمة وقليل ومن اسبابه حسن النية وخلوص
الطوية وسلامة الصدر من الحسد للاقران والضغاين لابناء الزمان وترك
المجادلة راسا مع الاخوان وان يبات الانسان ويصبح وما فى قلبه سوء لانسان
كما نقل عن شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه انه قال ما وصلت
الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله تعالى
بالكرم والتواضع وسلامة الصدر وفى شرح الوصية اليوسفية للشيخ محى الدين ابن

الولي

الولي قدس الله سره ولله رجال ونساء جبلهم الله تعالى على الخير المحض فلا يرون احدا
الا ويحسنون الظن به بل ما يخطر لهم فيه خاطر ردئ وهذه قلوب قد جبلها الله تعالى
للخير المحض فهم ينتفعون بكل احد فمن وجد ذلك من نفسه فليشكر الله تعالى على ما منحه
انتهى وهذا الذى ينافيه ما ورد فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احترسوا
من الناس بسوء الظن فيما اخرجه السيوطى فى الجامع الصغير عن انس رضى الله عنه
لانه محمول على من اراد المعاملة مع الناس فيعاملهم معاملة الذى يسئ الظن بهم من
غير ان يسئ الظن بهم ولهذا قال احترسوا اى احتفظوا ولم يقل اسيئوا الظن
بهم ويباعده الحديث الاخر الذى رواه السيوطى ايضا عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن حسن العبادة انتهى وسلامة الصدر التى
هى من اسباب التوفيق عطية من الله تعالى ولهذا قال الشيخ ابو بكر الشبلى رضى الله
عنه من النظم ايها المعرض عنا ان اعراضك منا لو اردناك لما كنت حقيقا لم
فاذا وجدت سلامة الصدر اوجبت طهارة القلب من انجاس الاخلاق الرديه
فكانت داعية الجذب الى الحضرة الالهيه فاذا وجد معها السلوك بالمتابعة على
الاحكام الشرعية والتادب بالاداب النبوية المحمديه والصبر على المصايب
والمحن الدنيويه وصل العبد بذلك الى شهود الحضرة الربانية فان الوصول
بغير جذب وسلوك لا يكون اصلا فالسلوك ترويض المكلف نفسه الى حضرة
ربه مثل عرض المتاع على البيع والجذب تناول الحق سبحانه نفس عبده لانه
قبله نظير اخذ المشترى المتاع الذى اشتراه لقبوله له ورضاه به وما لم يعرض
البايع المتاع للبيع لا يقبله المشترى كما قال تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم الآية وقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به والنفوس لولا
انها داخلة تحت رق الاغيار مملوكة بزخارف الاكوان ما صح بيعها ولا عرضت
على البيع ولا اشتراها الحق تعالى فاذا قبلها الحق تعالى اعتقها فلا يبقى شئ من
الاشياء يسترقها فى الدنيا ولا فى الاخرة وهى النفس المطمئنة كما قال تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الاية واعلم بان الجذب وحده من غير سلوك
الطريق المستقيم بامتثال اوامر الحق تعالى والاجتناب عن نواهيه لا ينتجه

له اصلا غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن الهلكات
لسقوط التكليف به على ما بيناه في كتابنا المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال
الاوامر واجتناب النواهي من غير جذب الهي ايضا لا ينتجه له غير الدخول في حيز
العلماء والعباد من اهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة فيراه
الناس فيحمدونهم على ذلك ويرفعون اقدارهم عندهم ويكونون في باطن الامر
على رياء وعجب وكبر وحقد وحسد وغرور وغفلة وغير ذلك من امراض القلوب
واما السلوك اولا ثم الجذب ثانيا او الجذب اولا ثم السلوك ثانيا فهذان الرجلان
هما اهل الله تعالى وخاصته فالسالك المجذوب عالم عامل عمل بعلمه فورثه
الله تعالى علم ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما والمجذوب السالك عامل
عالم اخلص لله تعالى اربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله واعلم بان الشريعة المحمدية لمن
تامل جميع الاحكام المشروعة فيها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى
تحصيل الجذب الالهي واما العمل بها على طريقة البدعة فهي مبعدة عن
الجذب طاردة عنه ولهذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية وحيث
انتهى بنا الكلام الى هذا المقدار فلنمسك عنان القلم ولنشرع في المقصود من
بيان الخواطر فنقول الخواطر جمع خاطر والخواطر تعرض على القلب وتنجلي بسرعة
فهي مما يخص القلب ومما هو خارج عن قدرة الانسان فالخاطر هو ما لا يثبت
الا ان يربطه الانسان فمن الخواطر ما يعرض من جهة المزاج مميلا الى ما يوافق
فهذا اذا تمكن سمي شهوة وضده نفرة ومنها ما يعرض لنيل رتبة فاذا تمكن
سمي همة ومنه ما يعرض باعثا على الفعل فاذا تمكن سمي مشيئة ومنه
ما يعرض باستحال اللقا فاذا تمكن سمي شوقا ومنه ما يعرض بثبت حكم او
شيء على ما هو عليه فاذا تمكن سمي علما وان كان مترددا سمي شكا فان عرض
بذكر ما لا حقيقة له على سبيل الثبات سمي جهلا ولجميع الاخلاق والخصال
خواطر متى تمكنت سميت باسماء تخصها واعلم ان منزلة الخاطر منزلة سماع
صوت يقرع سمعك ويمر وتعرض عنه فكما لا يلزمك من سماع ما يكون من كذب او

محال اثما ولا يلحقك في ذلك لوما ولو كان ذلك بالعكس فانه لا يفيدك مجرد سماعك اياه
اجرا اذا لم تقصد لشيء من ذلك فكذلك الخواطر اذا لم تتبعها بالك ولم تعد راتبة
لا يعقبها شيء وانما يجتهد الصديقون فيما يقوى فيهم خواطر الخير وينقطع عنهم خواطر
الشر لانها ازمة القلوب وفواتح الاعمال كذا نقل هذا الكلام قدوتنا الى الله تعالى الشيخ
الاكبر محي الدين ابن العربي رضي الله عنه في كتابه شجون المسجون ثم قال بعد ذلك
وانت اذا اعتمدت على ما اوصيتك به من مراقبة الخاطر علمت من هنالك جميع ما
تحتاج اليه واستغنيت عن هذا الكتاب وعن مثله من كل وصية وعلاج ومن
جرب رأى وصدق ومن عز عليه هذا الامر فعليه بالذكر انتهى كلامه ومراده بمراقبة
الخاطر انه يتقيد الانسان دايما في غالب اوقاته بالنظر فيما يخطر له ويقيم الميزان
الشرعي على ذلك فيقبل خاطر الخير ويرد خاطر الشر ويستغفر من خاطر المعصية
واذا خطر له خاطر في سؤال من غير الله رده كما قال شيخنا الشيخ عبد القادر
الكيلاني رضي الله عنه في كتابه النور الهادي والمنهل للصادي اذا انقطعتم
عن الخلق الى الحق عز وجل فلا تسألوهم بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال
باللسان انتهى ومن لم يقدر على هذه الطريقة الشريفة فليقبل على الذكر بالقلب
واللسان فان الذكر يكشف للذاكر عن المذكور ان اخلص فيه وداوم عليه ولاحظ
معناه وليختر من الذكر ما يجد له في قلبه قوة تاثير وتخشع له جوارحه وتنزع الهيبة
بسببه في القلب من اسماء الله تعالى المفردة والمركبة نحو الله واللطيف والعليم
ومالك الملك وذو الجلال والاكرام وليعظم بقلبه ويكبر عند نفسه في وقت
الذكر جميع ما عظمه الله تعالى وامر بتعظيمه كالصلوات والمساجد والمصاحف
والعلماء والصلحاء والعلم والدين وذكر الله تعالى وتوحيده ونحو ذلك كما قال
تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وتقوى القلوب هي
المعتبرة شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى ههنا ثلاث مرات واشار
الى صدره وليحترز من الخاطر الردي اذا القاه الشيطان في قلبه باهانة شيء من
شعائر الله تعالى التي تشعر به سبحانه او باهانة شيء مطلقا فان تعظيم
الاشياء كلها من جهة كونها صادرة عن الحق تعالى امر متعين على جميع المكلفين

وان كانت الاشيا من جهتها فى نفسها منقسمة الى ما يعظم وما لا يعظم بحسب الميزان
الشرعى وليحافظ على طرد الوساوس الشيطانية من القلب مهما امكن ولا يترك من
جهده شيا وليعلم ان الشيطان لا تاثير له فى وسواس ولا غيره وانما الله تعالى يضل
من يشاء ويهدى من يشاء كما ذكر شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله
عنه فى كتابه المتقدم ذكره قال رايت ابليس اللعين فى المنام وانا فى جمع كثير فهممت
بقتله فقال لى لعنه الله لم تقتلنى وما ذنبى ان جرى القدر بالشر فلا اقدر اغيره
الى الخير وانقله اليه وان جرى بالخير فلا اقدر اغيره الى الشر وانقله اليه واى شئ
بيدى انتهى ومصداق هذا ما ورد فى حديث الجامع الصغير عن عمر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من
الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ انتهى ولكن جعله
الله تعالى سببا لالقاء الشر الى العبد فيلقى الله تعالى الوسواس الى العبد عند
الشيطان لا به لينسب ذلك الالقاء الى الشيطان فيقال القى الشيطان كما
قال تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين
فى قلوبهم مرض وامر الله تعالى بالاستعاذة منه بقوله فاذا قرات القران فا
ستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابو محمد الخازن فى تفسير هذه الاية الخطا
فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من امته لان النبى صلى الله عليه
وسلم لما كان محتاجا الى الاستعاذة وقد امر بها فغيره اولى بذلك ولما كان
الشيطان ساعيا فى القاء الوسوسة فى قلوب بنى ادم وكانت الاستعاذة بالله
مانعة عن ذلك فلهذا السبب امر الله رسوله والمومنين بالاستعاذة عند
القراءة حتى تبقى مصونة من وسواس الشيطان وعن جبير بن مطعم انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال عمر ولا ادرى اى صلاة هى قال
الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال نفخه
الكبر ونفثه الشعر وهمزه الجنون والفاء فى قوله فاستعذ بالله للتعقيب
فظاهر لفظ الاية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من

الصحابة

الصحابة والتابعين وهو قول ابى هريرة واليه ذهب مالك وداود الظاهرى قالوا لان
قارئ القران يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوساوس فى قلب القارئ هل
حصل له ذلك الثواب ام لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس
وبقى الثواب مخلصا واما مذهب الاكثر من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من الايمة وفقهاء الامصار على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الاية
اذا اردت ان تقرا القران فاستعذ بالله والاستعاذة الاعتصام بالله والالتجا
اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس
يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة فى قلوب
بنى آدم باقدار الله تعالى اياهم على ذلك ثم لما امر الله رسوله بالاستعاذة من الشيطان
فكان ذلك اوهم ان له قدرة على التصرف فى ابدان بنى آدم فازال الله تعالى هذا
الوهم بقوله انه ليس له سلطان يعنى ليس له قدرة وولاية على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر
ويظهر من هذا ان الاستعاذة انما تفيد اذا حضر بقلب الانسان كونه ضعيفا
وانه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان الا بعصمة الله ولهذا قال المحققون
لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق
الله ثم قال تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه يعنى يطيعونه ويدخلون فى
ولايته يقال توليته اذا اطعته وتوليت عنه اذا اعرضت عنه والذين هم به
مشركون يعنى بالله وقيل الضمير راجع الى الشيطان والمعنى هم من اجله مشركون
بالله وقال ابن جميل التونسى فى التنوير مختصر التفسير الكبير تفسير الامام الرازى
لما وعد الله تعالى بالجزاء على احسن العمل وعلم ان الشيطان يوسوس فى القلب
حتى للانبياء بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية امر بالاستعاذة
منه عند القراءة صونا لها عن وسوسته وفى تفسير الواحدى قال والمستحب ان
يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لنص القران وللخبر المتصل المسلسل
وهو انى قرات على الاستاذ ابى اسحاق الثعلبى رحمه الله فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال لى قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانى قرات على ابى الفضل

محمد بن جعفر الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فاني قرأة على ابي الحسن عبد الرحمن ابن محمد بالبصرة فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على ابي محمد عبد الله ابن عجلان الريحاني
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على
ابي عثمان اسماعيل بن ابراهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على روح بن عبد المؤمن فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على يعقوب الحضرمي
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأته
على سلام بن المنذر فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرأت على عاصم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرأنيه جبريل عن اللوح المحفوظ انتهى وفي حقايق القرآن لابي عبد الرحمن
السلمي رحمه الله تعالى قال ابو حفص من اراد ان لا يكون للشيطان عليه سبيل
فليصحح ايمانه وليصحح في الايمان التوكل على الله تعالى والايمان هو ان لا يرجع في السراء
والضراء الا اليه ولا يرضى بسواه عوضا عنه والتوكل هو الثقة بمضمون الرزق
كثقتك بمعلومك وهو تفسير قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون وقال النضرابادي من صح نسبته مع الحق لا يؤثر بعد ذلك عليه منازعة
طبع ولا وسوسة شيطان وقوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه قال بعضهم
من اتبع هواه فقد تولى الشيطان ومن ركن الى الدنيا فقد اتبعه ومن احب
الرياسة فقد اتبعه ومن خالف ظاهر العلم فقد تولاه ومن خان المسلمين فقد
جعل للشيطان عليه سبيلا ومن ركب شيأ من المخالفات ظاهرا وباطنا فقد
اهلك نفسه ومن تولى الشيطان فقد برئ من الحق انتهى وقد امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة في المعوذتين وعمل السحر فيه صلى الله عليه

وسلم

وسلم وهو نوع من الوسواس والخواطر الردية حتى عافاه الله تعالى من ذلك ذكر
ابو محمد الخازن قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله
عليه وسلم فدب اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعدة من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك
لبيد بن اعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان وعن عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية انه يخيل
اليه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله تعالى ثم قال
اشعرت يا عايشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول
الله قال جاني رجلان فجلس احدهما عند راسي والآخر عند رجلي ثم قال احدهما
لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم
اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشطه ومشاطته قال فاين هو
قال في بئر ذي اروان في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس
من اصحابه الى البئر فنظر اليها ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة
الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين فقلت يا رسول الله فاخرجه قال اما انا
فقد عافاني الله تعالى وشفاني وخشيت ان اثور على الناس منه شرا وفي رواية
البخاري كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما
يكون من السحر ويروى انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاث
ليال فنزلت المعوذتان وعن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء
يوذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك
وعن ابي بن كعب عن سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتعوذ ويقول اعوذ بالله من الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان
اخذ بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذي فهذا يدل على جواز الرقية
وانما المنهي عنه منها كان فيه كفر وشرك وما لا يعرف معناه مما ليس بعربي
لجواز ان يكون فيه كفر وما لا يعرف معناه مما ليس بعربي لجواز ان يكون فيه

كفر وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فيقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على راسه وما اقبل من جسده يفعل
ذلك ثلاث مرات وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح
عنه بيده رجاء بركتها اخرجه مالك في الموطا ومن ادوية الوسواس في الصلاة ما ذكره
المناوي في شرح الجامع الصغير قال روي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
ادخل في صلاتي فلم ادر اعلى شفع ام على وتر من وسوسة اجدها في صدري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك فاطعن اصبعك هذه يعني السبابة
في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان او مديته وذكر القسطلاني
في مواهبه ان من التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة ونحو اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما
يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل
والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ومنها رقية
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم ارقيك من شر كل شيء يوذيك من
شر كل ذي نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وعنده ايضا من
حديث عايشة كان جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى بسم الله يبريك
ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين وعن
بريدة قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق
فقال صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما
اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن جارا من
شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز جارك وجل ثناوك
ولا اله غيرك رواه الترمذي وعن ابي الدردا قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من اشتكى منكم شيا فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك

في السماء

في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا
انت رب الطيبين انزل رحمة من عندك وشفاء من شفايك على هذا الوجع فيبرا
باذن الله رواه ابو داود في سننه انتهى وهناك ادعية اكثر من ذلك تركناها خوف
الاطالة في هذه العجالة واعلم يا اخي اخذ الله بيدك في كل خير ان تاثير هذه الادعية
وغيرها وتاثير اسماء الله تعالى فيما قصدت له موقوف في تحصيل النتيجة التامة
على قطع مسافة عالم الافعال الالهية والوصول الى شهود عالم الاسماء والصفات
فان الداعي ما دام يشهد لنفسه حولا وقوة او لغيره من الخلق ويبني دعاءه وتوسله
على ان في الوجود افعالا حادثة صادرة من غيره تعالى ولو بحسب الغفلة لا الاعتقاد
فلا نتيجة لذكره واستعاذته غير مجرد ما يقع في قلبه من الخشوع والتعظيم فان
حروف الاسماء الالهية بمنزلة الاجزاء التي يتركب منها الدواء المجعول للداء والاجزاء
التي يتركب منها الدواء اذا استعملها المريض منفردة قبل تركيبها او ركبها على خلاف
ما هو الصواب في كيفية طبخها وتركيبها يخرج الدواء عن ان يكون نافعا النفع المقصود
وههنا الاستحضار في القلب ورؤية انفراد الله تعالى بالافعال كلها دون
احد من الخلق مطلقا بمنزلة طبخ اجزاء حروف الاسماء الالهية وبمنزلة تركيبها
حتى يتم نتاجها فكل مرة من الذكر تحتاج الى طبخ الاجزاء والتركيب بالاستحضار
المذكور وتفريغ القلب مما سوى الله تعالى بالكلية في وقت الذكر بمنزلة غسل
الاناء الذي توضع الاجزاء فيه لئلا تتدنس فيبطل عملها وتذهب خاصيتها
وحرارة الشوق والرغبة والاقبال بالقلب على القرب الى الله تعالى وعلى تحصيل
مقام معرفته بمنزلة النار التي توضع تحت الاناء الذي وضعت فيه اجزاء الدواء
فعلى قدر الداء يجعل الطبخ ويحصل تمام الدواء في كل ذكر اسم من اسمايه سبحانه
والاسماء الالهية كلها عظيمة جليلة لها منافع كلية في اصطلاح حال الذاكر
وانقلاب طبيعته الظلمانية الى عالم الاشراق ومقام الروحانية النورانية ولكن
بعضها اسرع من بعض في العمل المذكور ومعرفة الفرق بين المسرع منها في التاثير
وغير المسرع يعرفه الذاكر بنفسه فكل اسم اذا ذكرته اقشعر له جلدك وخشع
قلبك اكثر من غيره فانه الاسرع انجاعا فيك واذا لم يتيسر معرفة ذلك لك

بنفسك فالذكر بلفظ الله او الرحمن او الرب او الهادى او الفتاح او الحي القيوم مع الشروط
التي ذكرناها في وقت الذكر من شهود وحدانية الافعال وغسل القلب من اوساخ
الاغيار ووجود حرارة الرغبة والشوق الى لقاء ذى الجلال والتمتع بشهوده في مقام
افعاله اولا ثم مقام اسمائه وصفاته ثانيا ثم مقام ذاته العلية وحضرة غيبه
المخفية وترك قيامك بنفسك في جميع ذلك بل تشهد انه تعالى هو الذى
استعملك في كل ما يصدر منك ويكون قصدك التقرب اليه به لا بك
ومرادك شهود حضرته بكشف حجابك عنك شهودا يحصل لك بحوله
وقوته المخلوقة فيك لا بحولك وقوتك من دعوى نفسك وان تكون في حال
الذكر بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى غاسله تنطق به لا بنفسك و
تفهم به لا بنفسك وتتحرك به لا بنفسك على طبق ما انت فيه في حقيقة امرك
وانت غافل عن معرفة نفسك بحيث يكون هو الذاكر بك له لا انك **واعلم**
يا اخي علمك الله كل خير انك اذا هجمت عليك الافكار الردية فلم تجد لها
حيلة في الدفع عنك فاستعمل لها الشهوات المباحة فان ذلك دواؤها ولكن
مدة تسلط ذلك عليك فاذا زالت عنك فاترك الانهماك في الشهوات **قال**
الشيخ الاكبر في كتابه شجون المسجون الشهوة تطفئ نار الفكرة الردية كما تطفئ
نور الفكرة الصالحة فاجتنبها داء واستعملها دواء انتهى ومعناه انك استعملها
ما دامت الفكرة الردية متسلطة عليك فانها دواؤك فاذا زالت عنك فاجتنبها
حينئذ فانها داء لك يضرك فيما انت بصدده من طريق الكمال والتقوى
واعلم بان الافكار الردية اذا تسلطت عليك فانها ابتلاء لك من الله
تعالى فاصبر لحكم ربك فان الصبر عبادة وفيه مجاهدة النفس وهو بلاء نازل
على اهل الحق لانه يتفرق على الصالحين فيتحملونه على مقدار صلاحهم
ولهم فيه كمال الاجور كما نقل الشعراوي في طبقات الاخيار في ترجمة شيخه
الشيخ على الخواص رضى الله عنه ان الشيخ افضل الدين شكى اليه مرة ما يقع
له من كثرة النوم فقال لا تلتفت الى شيء دون الله فان من وقف مع
الاسباب اشرك مع الحق وفي لحية تقع الصلحة فقال له ويقع لي ايضا كثرة

السهر والقلق في بعض الاوقات فقال ان كان في فكر في الصالح فمدد وخير كثير وان
كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل بوزعه الله تعالى على المومنين حتى يرتفع انتهى
واعلم انه ورد في علاج الوسواس والافكار الردية ما ذكره الشهاب ابن حجر في
فتاواه حيث قال للوسوسة دواء نافع وهو الاعراض عنها جملة كافية وان كان
في النفس من التردد ما كان فانه متى لم يلتفت لذلك لم يثبت بل يذهب بعد
زمن قليل كما جرب ذلك الموفقون واما من اصغى اليها وعمل بقضيتها فانه لا يزال
تزداد به حتى تخرجه الى حيز المجانين بل واقبح منهم كما شاهدناه في كثير ممن
ممن ابتلوا بها واصغوا اليها والى شيطانها الذى جاء التنبيه عليه منه صلى الله
عليه وسلم بقوله اتقوا وسواس الماء الذى يقال له الولهان اي لما فيه من شدة الوله
والمبالغة فيه وجاء في الصحيحين ان من ابتلى بالوسوسة فليعتقد بالله
ولينته فتامل هذا الدواء النافع الذى علمه من لا ينطق عن الهوى لامته
واعلم ان من حرمه فقد حرم الخير كله لان الوسوسة من الشيطان اتفاقا
واللعين لا غاية لمراده الا ايقاع المؤمن في هوة الضلال والحيرة ونكد العيش
وظلمة النفس وضجرها الى ان يخرجه من الاسلام وهو لا يشعر ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وجاء في طريق آخر فى من ابتلى بالوسوسة فليقل آمنت
بالله وبرسوله ولا شك ان من استحضر طرائق رسل الله سيما نبينا صلى الله عليه وسلم
وجد طريقته وشريعته سهلة واضحة بيضاء لا حرج فيها وما جعل عليكم في الدين
من حرج ومن تامل ذلك وآمن به حق ايمانه ذهبت عنه الوسوسة والاصغاء
الي شيطانها وفي كتاب ابن السني من طريق عائشة رضى الله عنها من بلي بهذا
الوسواس فليقل امنا بالله وبرسله ثلاثا فان ذلك يذهبه عنه **وذكر** العز ابن
عبد السلام وغيره نحو ما قدمته فقالوا دواء الوسوسة ان يعتقد ان ذلك خاطر
شيطاني وان ابليس هو الذى اورده عليه وانه يقاتله فيكون له ثواب المجاهد
لانه محارب عدو الله فاذا استشعر ذلك فر عنه وانه مما ابتلى به نوع الانسان
من اول الزمان وسلطه الله عليه محنة له ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو
كره الكافرون **وفي مسلم** من طريق عثمان بن ابى العاص انه قال حال بيني وبين

صلاتى وقرأتى فقال ذلك شيطان يقال له خَنْزَب فتعوذ بالله منه واتفل
عن يسارك ثلاثا ففعلت فاذهبه الله عني وفى رسالة القشيرى عن احمد
ابن عطا قال ضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى
فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال ذلك عنى ونقل
النووى عن بعض العلماء انه يستحب لمن بلى بالوسوسة فى الوضوء او الصلاة
ان يقول لا اله الا الله فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس اي تاخر وبَعُد
ولا اله الا الله راس الذكر ولذلك اختار صفوة هذه الامة من اصحاب التربية
وتاديب المريدين قول لا اله الا الله لاهل الخلوة وامروهم بالمداومة عليها وقالوا
انفع علاج فى دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله والاكثار منه وقال ابن
ابى الحوادى بكسر الدال وفتحها شكوت الى الدارانى الوسواس فقال ان
اردت قطعه فمتى احسست به فافرح فاذا فرحت انقطع عنك فانه ليس
شيء ابغض الى الشيطان من سرور المؤمن قال بعضهم ويؤيد هذا ما ذكر
عن بعض الائمة انه انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يسرق بيت
لص مثله وقال العارف ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه اذا كثر عليك الوسواس
فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز ولا باس ببيان الفرق بين الوسواس فى الاعمال وبين الاحتياط
فيها والورع ليتضح الحكم ويتبين كمال البيان فاعلم انه ذكر الشهاب المكى فى فتاواه
ذلك حيث قال اما الوسواس فيجب تركه وذلك لان الوسواس انما مذموم
وهو العمل بكل ما يطرق الذهن او يتخيله الوهم وهذا هو الذى اقام الائمة
النكير على فاعله واكثروا من ذمه وتقبيح طريقه وذم على ما هو عليه بل
شبه بعضهم من هذه طريقته بقوم من كفار الهند المتغالين فى كفرهم
حتى انكروا جميع الحقائق الموجودة المشاهدة بالحس وقالوا انها كلها خيال
او باطل وفرعوا على هذا المذهب من القبائح الشنيعة التى ينبو عنها
السمع ولا يقول بها عاقل ما اهماله اولى من ذكره قال فالموسوسون كهؤلاء
لان الشخص منهم كما شاهدناه من غير واحد منهم يجعل يده او بدنه داخل

الماء

الماء ولا يزال يغمسها المرات الكثيرة التى تزيد على المائة حتى يتيقن ارتفاع حدثها بل قد يفعل
ذلك واكثر منه ولا يتيقن رفع حدث كما حكى لي بعض الثقات ان موسوسين اجنبا
فجاء الى النيل ليغتسلا فيه فوصلا اليه بعد الفجر فقال احدهما للاخر انزل انغمس فى الماء
وانا اعد لك واخبرك هل عم الماء راسك اولا فنزل واستمر ينغمس وذاك يقول له
بقي عليك شيء يسير من راسك لم يعمه الماء فلا زال كذلك الى ان قرب الظهر فتعب
وطلع من الماء ولم يتيقن رفع جنابته ثم قال للاخر انزل وانا اعد لك فنزل وفعل
كما فعل الاخر وهو يقول له كما قال له واستمر الى قرب الغروب ولم يتيقن ايضا
رفع جنابته فطلع ورجعا شاكين فى بقاء جنابتهما وتركا صلاة ذلك اليوم فهذا
يشبه طريقة الكفرة المذكورين واعتقادهم بل اقبح واخبث وقد قوى الوسواس
على بعض من ادركته حتى خرج من بين عياله واولاده فارا على وجهه فى البرارى
فلم يدر له الآن مكان ولم يسمع له خبر وبالجملة هو داء عضال قل من يقع فى ورطته
وينجو منه والجنون دونه بكثير فانه ينحل البدن ويذهب العقل بل والادراك
والفهم ويصير المبتلى به كالبهيمة لا يهتدى لخير قط ولا تصح له عبادة على مذهب
احد من الائمة لاستيلاء الشيطان على فكره وجعله سخرية وهزؤا يلعب به كيف
اراد وقد شاهدت ايضا من له فطنة وذكاء وفهم دقيق فى العلوم وجمال مفرط
ابتلى به حتى انحل وتغيرت صورته الادمية وتوحش واعتزل الناس جملة ولم يصر
له ماوي الا بيوت الاخلية والماء الذى عندها فهذا هو الذى انكره الائمة وبالغوا فيه وهو
حقيق بذلك وقد قال فى كتاب المجموع من البدع المذمومة غسل الثوب الجديد وقد
قالوا انكره امامة الموسوس واما محمود وهو الاحتياط للعبادة بان لا يوقعها الا على
وجه متفق عليه وقد قال ابن عبد السلام ينبغى الورع فى العبادات بشرط ان
لا يجاوز طريقة السلف فقد كانوا يمشون حفاة ويصلون من غير غسل ارجلهم
وقد اكل صلى الله عليه وسلم فى اوانى المجوس ولبس جبة من نسجهم واحوال السلف
فى ذلك شهيرة لا تخفى على الموفق وقد قال الشافعى واحب ان يغسل حصا الجمار
وبه يعلم ان محل كون غسل الثوب الجديد مذموما ما لم يغلب احتمال النجاسة
فيه وذكر الشيخ العينى رحمه الله تعالى فى شرح البخارى فى بحث الشبهات التى

ينبغي الاجتناب عنها قال واما ما يخرج الى باب الوسوسة من تجويز الامر البعيد فهذا ليس من الشبهات والمطلوب اجتنابها وقد ذكر العلماء له امثلة قالوا هو ما يقتضيه تجويز امر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كبير خوفا ان يكون له فيها محرم وترك استعمال ماء في فلاة لجواز عروض النجاسة وغسل ثوب مخافة لحوق نجاسة عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال القرطبي بل الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شيء وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية قال العيني رحمه الله تعالى ومن ذلك ما ذكره الشيخ الامام عبد الله بن يوسف الجويني والد الامام الحرمين فحكى عن قوم انهم لا يلبسون ثيابا جددا حتى يغسلوها لما يقع ممن يعاني قصر الثياب ودقها وتجفيفها من القائها وهي رطبة على الارض النجسة ومباشرتها بما يغلب على الظن نجاسته من غير ان تغسل بعد ذلك فاشتد نكيره عليهم وقال هذه طريقة الخوارج الحرورية ابلاهم الله تعالى بالتلف في غير مواضع التلف وبالتهاون في مواضع الاحتياط وقال على ذلك معترض على افعال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين فانهم كانوا يلبسون الثياب الجدد قبل غسلها وحال الثياب في اعصارهم كما هي في اعصارنا ولو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسلها ما خفي لانه مما تعم به البلوى وذكر ايضا ان قوما يغسلون افواههم اذا اكلوا الخبز خوفا من ارواث الثيران عند الدياس فانها تقيم اياما في المداسة ولا يكاد يخلو طحين من ذلك قال الشيخ هذا غلو وخروج من عادة السلف وما روي عن احد من الصحابة والتابعين انهم راوا غسل الفم من ذلك انتهى كلامه والحاصل ان الوسواس امر باطل في الدين وصاحبه فاسق لارتكاب المنهي عنه ولهذا صرح الشافعية بكراهة اماحته وقواعد مذهبنا تاباه ولعل هذا كله اذا كان يعتقد الوسواس معصية واما اذا كان يعتقده طاعة ويتقرب به الى الله تعالى فانه يكفر حينئذ لاستحلاله حراما مجمعا على حرمته بين جميع العلماء ولم ينقل احد منهم باباحته وصاحب الوسواس

منقطع

منقطع عن السلوك في طريق الله تعالى لانه اما فاسق او كافر والسالك لا يكون الا مؤمنا مطيعا لله تعالى خاشعا متواضعا منكسرا ذليلا خائفا من الله تعالى راجيا من فضله سبحانه ونسأل الله تعالى ان يمن علينا واياكم بالقبول والعناية في كل بداية امورنا به وان يمدنا بالتوفيق وياخذ بيدنا في كل شدة وينقذنا من كل ضيق بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبركة سائر الانبياء والمرسلين عليهم صلاة الله وسلامه اجمعين وببركة المشايخ والسادات من اهل الولاية والطاعات من الصحابة

والتابعين واتباعهم الى يوم الدين وفي هذا القدر
كفاية فانه على المقصد آية والحمد لله اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا قال المصنف نفعنا
الله تعالى به فرغت منه يوم الجمعة الثاني
والعشرين من المحرم سنة
احدى وتسعين
والف
تم

الكوكب المتلالي
شرح قصيدة
الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة، واقام في خدمته الملوك واسجد لعظمته الجباه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي خصه الله تعالى بالفضايل واجتباه، وعلى آله واصحابه، وتابعيه وانصاره واحزابه، ومن والاه، اما بعد فيقول شيخنا الاستاذ الاعظم، وبركتنا الملاذ الافخم، هيولى المعارف والحقايق، وانموذج اللطايف والرقايق، محدهم المريدين بعزمات مقامه القدسي، الشيخ عبد الغني بن الشيخ اسماعيل الشهير بابن النابلسي، اخذ الله بيده، وامده بمدده هذا شرح لطيف، افرغته في قالب التصنيف، ورصفته بحسب الامكان اكمل ترصيف، احل به ما تعقد من كلمات القصيدة النونية، والجوهرة الزهية المضية، المنسوبة الى الامام، ابي حامد الغزالي حجة الاسلام، عليه رحمة الملك العلام، وقد طلب ذلك مني بعض الاصحاب، ولم يمكنني دفع سؤاله بغير الجواب، وسميته الكوكب المتلالي، بشرح قصيدة الغزالي، ومن الله استمد العناية، واطلب منه التوفيق في البداية والنهاية، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، اما الامام الغزالي رحمه الله تعالى فهو محمد بن محمد الطوسي الامام، ابو حامد الغزالي حجة الاسلام، ومحجة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام، جامع اشتات العلوم، المبرز في المنطوق منها والمفهوم، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحبر سما على السما فاين السما من مثل ماله من الزواهر، ترك الدنيا وراء ظهره، واقبل على الله يعامله في سره وجهره، ولد بطوس سنة خمس واربعماية وكان ابتداء طلبه للطريق بعد ما حصل له ببغداد القبول التام، والجاه عند الخاص والعام، انه سافر فقطع عليه الطريق واخذ القطاع جميع ما معه فتبعهم فقال لمقدمهم بالذي ترجو السلامة منه رد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء ينفعكم فضحك وقال كيف تدعي انك عرفت علمها وقد اخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم فانطقه الله لارشاده فاقبل على التجرد وساح ورآه بعضهم في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز بعدما كان رآه يحضر مجلسه ثلاثماية مدرس ومائة من امراء بغداد

فقال

فقال يا امام اليس تدريس العلم اولى فنظر اليه شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة، وجنحت شمس العقول، الى مغرب الوصول،

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزلي، وعدت الى مصحوب اول منزل،
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه، منازل من تهوى رويدك فانزل،

وكان شديد الذكا مفرط الادراك قوي الحافظة تضرب بكماله الامثال، وتشد اليه الرحال، حتى عزفت نفسه عن رذايل الدنيا فرفض ما فيها من التقدم والجاه وترك ذلك وراء ظهره واقبل على قدم الفقر والتجريد بعد الحج والتقديس ثم ذهب الى الشام فاقام بمنارة جامع الاموي نحو عشر سنين فلما عرف فارقها ثم جال في البلدان وزار المشاهد واوى القفار، وراض نفسه وجاهدها جهاد الابرار، ثم عاد الى بغداد وتكلم على لسان اهل الحقيقة، وقلبه متعلق بما فتح عليه من الطريقة، ثم رجع الى طوس واتخذ بجانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع اوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة ارباب القلوب وادامة الصيام والقيام حتى كان في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسماية توضأ وصلى وقال علي بالكفن فاخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة فانتقل الى رضوان الله تعالى قبل ولما افتى القاضي عياض باحراق كتاب الاحياء بلغه فدعا عليه فمات وقت الدعوة في حمام فجأة وقيل بل امر المهدي بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل بلده وزعموا انه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف كتاب الشفا واخرج اليافعي عن ابن الميلق عن ياقوت العرشي عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي ان الشيخ ابن حرازم خرج على اصحابه ومعه كتاب فقال اتعرفونه قالوا لا قال هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي وينهى عن قراءة الاحيا فكشف لهم المذكور عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال اتاني الغزالي في النوم ودعاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يا رسول الله هذا يزعم اني اقول عليك ما لم تقل فامر بضربي فضربت وروى ابن عطا عن المرسي عن الشاذلي رضي الله عنهم انه من كان له الى الله

حاجة فليتوسل اليه بالغزالي وقال العارف الشاذلي رايت المصطفى في النوم باهى
عيسى وموسى عليهما السلام بالغزالي وقال هل في امتكما مثله قالا لا وشهد له
المرسي بالصديقية العظمى ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزرعة الآخرة وهي
منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها ادنى المنزلتين وقال ربما وجد
بعضهم في نفسه أنسا وتقربا في عبادته ومجلسه فظن ان ربه يغفر لجميع من
حضره فضلا عنه ولو انه تعالى عامله بما يستحقه على سوء ادبه في ذلك لاهلكه
ومن حوله وقال انوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة
المنعم تعالى عن ذلك بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فانها كالاواني
ما دامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء والقلب المشغول بغير الله لا تدخله
المعرفة بجلاله وقال اشرف انواع العلوم العلم بالله وصفاته وافعاله وفيه
كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه بجوار حضرة ذي الجلال والكمال
وقال جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر ولا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى
باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وقال الايمان ثلاث
مراتب الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض الثانية ايمان المتكلمين
وهو ممزوج بنوع استدلال الثالثة ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور
اليقين وقال مهما سمعت امرا غريبا من امور الدين جحده اهل الكياسة من سائر
العلوم فلا يغرنك جحودهم عن قبوله اذ محال ان يظفر سالك طريق الشرق بما في الغرب
وقال مهما رايت انسانا سيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث في الباطن
والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق وقال من لم يكن له نصيب من علم الباطن
اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله ومن
كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شيء بدعة او كبر وقال من الذنوب
ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الرجل الولاية مع فقدها منه وقال من شرط
من له حاجة ان لا يفطر ذلك النهار حتى تقضى ولو عند الغروب قال بعضهم
وقد جربناه فصح لان الانسان اذا شبع فدعاؤه كسهم يخرج من غير وتر مشدود
وللغزالي رحمه الله تعالى تصانيف عظيمة في غالب الفنون حتى في علم الحروف واسرار

الروحانيات وخواص الاعداد ولطايف الاسماء الالهية وفي السيميا وغيرها وله دعاء
عجيب جربه اهل العرفان عند حلول الفاقة وقد ذكره في الاحياء وهو اللهم يا غني يا
حميد يا مبدي يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك
عن معصيتك وبفضلك عمن سواك قال فمن ذكره بعد صلاة الجمعة وداوم
عليه اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وله قصيدة
جليلة ذكر فيها اسرار الفاتحة وهي قوله • اذا ما كنت ملتمسا لرزق •
• ونيل القصد من عبد وحر • وتظفر بالذي ترجو سريعا • وتأمن من مخالفة وغدر •
• ففاتحة الكتاب فان فيها • لما املت سرا اي سر • فلازم درسها عقبى عشاء •
• وفي صبح وفي ظهر وعصر • وعقبى مغرب في كل ليل • الى التسعين تتبعها بعشر •
• تنل ما شئت من عز وجاه • وعظم مهابة وعلو قدر • وستر لا تغيره الليالي •
• بحادثة من النقصان تجري • وتوفيق وافراح دواما • وتأمن من مخاوف كل شر •
• ومن عري وجوع وانقطاع • ومن بطش لذي نهي وأمر •
مات الامام الغزالي رحمه الله تعالى عن خمس وخمسين سنة قال النووي
في بستانه عن شيخه البلقيني احصيت كتب الغزالي التي صنفها ووزعت
على عمره فخص كل يوم اربعة كراريس ذكره المناوي في طبقات الاولياء
ثم قيل ان السبب في نظم هذه القصيدة التي نريد نشرحها ان الامام الغزالي
رحمه الله تعالى لما احس بنزول الموت به قال لبعض اصحابه ائتني بثوب
جديد قال ما لك به قال اريد ادخل على الملك فاتاه بثوب فطلع الى
بيته فابطأ ولم ينزل فدخل صاحبه ذلك عليه مع بعض تلامذته
فوجدوه قد مات وعند رأسه مكتوب في ورقة هذه الابيات وهي
القصيدة المذكورة وفي شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرؤف المناوي قال
وجدت تحت وسادة حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في ورقة
مكتوب قوله • قد كنت عبدا والهوى مالكي • فصرت حرا والهوى خادمي •
• وعدت بالعزلة مستانسا • من شر اولاد بني آدم •
• ما في اختلاط الناس خير ولا • ذو الجهل بالاشياء كالعالم •

يا لايمي في تركهم جاهلا • عذري منقوش على خاتمي •

فوجد ا نقش خاتمه وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين انتهى وانشدوا فيما يناسب ذلك قول بعضهم

احسن الناس بالايمان عبد • خفيف الحاذ مسكنه القفار •

له في الليل حظ من صلاة • ومن صوم اذا طلع النهار •

وقوت النفس ياتيه كفافا • وكان له على ذاك اصطبار •

وفيه عفة وبه خمول • اليه بالاصابع لا يشار •

فذلك قد نجا من كل شر • ولم تمسسه يوم البعث نار •

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في اول القصيدة المذكورة •

قل لاخوان راوني ميتا • فبكوني ورثوا لي حزنا •

اي قل ايها الصاحب المذكور في اصل القصة لاخواني في الدين وتلامذتي في الدلالة على طريق اليقين وهم جمع اخ قال الجوهري الاخ اصله اخو بالتحريك لانه جمع على اخاء مثل اباء والذاهب منه واو لانك تقول في التثنية اخوان وبعض العرب تقول اخان على النقص ويجمع ايضا على اخوان مثل خرب وخربان وعلى اخوة واخوة واكثر ما يستعمل الاخوان في الاصدقا والاخوة في الولادة وقد جمع بالواو والنون قال الشاعر •

وكان بنو فزارة شر قوم • وكنت لهم كشر بني الاخينا •

وقال الجوهري ايضا الموت ضد الحياة وقد مات يموت ويمات فهو ميت وميت يعني بالتشديد والتخفيف وقوم موتى واموات وميتون وميتون مشددا ومخففا واصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم يخفف فيقال ميت قال الشاعر وقد جمعهما في بيت • ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء • ويستوي فيه المذكر والمونث قال تعالى لنحيي به بلدة ميتا ولم يقل ميتة قال الفراء يقال لمن لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولا يقولون لمن مات هذا مائت وقال الجوهري ايضا البكا ممدود ومقصور فاذا مددت اردت الصوت الذي يخرج مع البكا واذا قصرت اردت الدموع وخروجها قال الشاعر •

بكت

بكت عيني وحق لها بكاها • وما يغني البكاء ولا العويل •

وبكيته وبكيت عليه بمعنى قال الاصمعي بكيت الرجل وبكيته كلاهما اذا بكيت عليه وقال ابن فارس في المجمل رثيت لفلان اذا رقعت له ورثى الميت بالشعر وربما قالوا رثاية بالشعر واصحابنا يعدونه من غلط البصريين والحزن بالتحريك لغة في الحزن في السكون وهو الغم والكرب •

اتظنون باني ميتكم • ليس ذاك الميت والله انا •

الهمزة للاستفهام الانكاري اي لا تظنوا ذلك كقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين اي لا تدعوا ذلك واضافة الميت اليهم لانه بين ايديهم والقسم على كونه ليس هو ذلك الميت صدق لانه ما هو الجسم ليكون هو ذلك الميت وانما هو النفس الانسانية التي كانت متعلقة بالجسم ثم بموت الجسم انفصل ذلك التعلق فلم تتصف تلك النفس بالموت وانما اتصفت بذوقه باعتبار العلاقة الجسمانية التي كانت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والذائق للشي لا بد ان يكون موصوفا بالحياة في حالة ذوقه لذلك الشيء والا لما كان ذوقا اصلا واختلفوا في كون الموت امرا وجوديا او هو عدم الحياة قال شيخ زاده في حاشية البيضاوي واستدل على كون الموت امرا وجوديا بقوله تعالى خلق الموت فان الخلق هو الايجاد والايجاد لا يتعلق بالامر العدمي واجيب بان المراد من الخلق هو التقدير والامور كلها وجودية كانت او عدمية مقدرة في الازل وبان المراد بخلق الموت احداث انقطاع الحي به بعد ما لم يكن وذلك لا يقتضي كون الصفة امرا وجوديا وقال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية في الباب الثاني من الخمسين وخمسمائة ليس الموت بازالة الحياة في نفس الامر عند اهل الكشف ولكن الموت عزل وال وتولية وال لانه لا يمكن ان يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت اذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند الى حقيقة الالهية وليس الا فراغ المحل من شيء الى شيء آخر فاله فيما فرغ منه من حكم ذلك المفروغ منه وليس

الا ايجاد عينه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ الا في ايجاد ما به بقاؤه في الوجود
فالى هذه الحقيقة الالهية يستند الموت في العالم الاثري الى الميت يسأل ويجيب
ايمانا وكشفا وانت محجوب تحكم عليه في هذه الحال عينا انه ميت وكذا جاء ان
الميت يسأل في قبره وما زال عنه اسم الموت السؤال فان الانتقال موجود
فلولا انه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد للحياة ان عقلت ثم قال بعد
ذلك للموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا الى منزل الآخرة ما هو عبارة
عن ازالة الحياة منه في نفس الامر وانما الله اخذ بابصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد
النص في الشهداء في سبيل الله انهم احياء يرزقون ونهينا ان نقول فيهم اموات
فالميت عندنا منتقل وحياته باقية عليه لا تزول وانما يزول الوالي وهو الروح عن هذا
الملك الذي وكله الله بتدبيره ايام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه انه
حي وانما تحكم عليه بانه ليس بحي جهلا منك ووقوفا مع بصرك ومع حكمك في حاله
قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد اصبح متصرفا وهو تنبيه
من الله لنا ان الامر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك في حال دعواك التصرف
ثم انه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول ولولا تصرفه فيك وهو
تصرفه فيمن شرع لك هذا تصرف في الاحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وانت
لا تشعر وتخيلت انه ما بقي له فيك حكم وحكمه بموته اعظم من حكمه فيك بحياته
اعني بعد موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا لا
يستند الى حقيقة الهية خاصة وتمامه هناك والله اعلم واحكم

انا في الصور وهذا جسدي كان بيتي وقميصي زمنا

يعني انا الآن بعد موتي كائن في الصور اي صور اسرافيل عليه السلام وهو اما
قرن من اعلاه ضيق على مقدار فم اسرافيل عليه السلام يعني مقدارا واحدا
لا من حيث انه صغير او كبير لان الصغير والكبير من خواص الاجسام واسرافيل
ملك روحاني لا يوصف بمقتضى صفات الاجسام الطبيعية العنصرية واذناه
واسع يعني مقادير كثيرة بعدد الخلائق كلهم فاذا خرجت الروح من الجسد كان
لها محل في ذلك الصور تكون فيه حتى تنفخ في ذلك الجسد يوم القيامة كما

كانت

كانت واما ان الصور جمع صورة والميت بعد مفارقته الجسد الترابي العنصري
له صورة روحانية يكون فيها حتى ينفخ فيه فيرجع الى جسده الاول العنصري
قال شيخي زاده في حاشية البيضاوي والنفخ في الصور اما بمعنى نفخ الارواح
في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو سيرة وسير واما بمعنى
نفخ اسرافيل في القرن فالصور حينئذ مفرد معناه القرن الذي ينفخ فيه للبعث
انتهى كلامه وفي الفتوحات المكية للشيخ الاكبر قدس الله سره في الباب
الرابع والثمانين ومائتين واعلم ان الروح الانساني اوجده الله حين اوجده
مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان في الدنيا او في البرزخ او في الدار
الآخرة او حيث كان فاول صورة لبسها الصورة الجسمانية الدنيوية وحبس
بها في رابع شهر من تكوين صورة جسده في بطن امه الى ساعة موته فاذا
مات حشر الى صورة اخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت
سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الميت فيجيء به ويؤخذ عن ابصار الناس
واسماعهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله بالكشف على ذلك من
نبي او ولي من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون ذلك عيانا
وسماعا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة اخرى في البرزخ يمسك فيها الى النفخة
البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي كان فارقها
في الدنيا ان كان بقي عليه سؤال فان لم يكن من اهل ذلك الصنف حشر
في الصورة التي يدخل بها الجنة والمسؤول يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله
حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة او النار واهل الجنة كلهم مسؤولون.
فاذا دخلوا واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا في صورة
لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة
ينسى صورته التي كان عليها ويرجع حكمه حكم الصورة التي انتقل اليها
وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاي صورة
رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر في صورة الى صورة
الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهي فكما لا تتكرر عليه صورة

التجلى كذلك يحتاج هذا المتجلَّى اليه ان يقابل كل صورة تتجلى له بصورة أُخرى
تنتقل اليه فى تجليه فلا يزال يحشر فى الصور دايما ياخذها من سوق الجنة و لا
يقبل من تلك الصور التى فى السوق ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة
التجلى التى تكون له فى المستقبل لان تلك الصورة هى كالاستعداد الخاص لذلك
التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن
تحشر فى كل نفس فى صورة الحال التى انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك
المعهودة وما كنت تحس بانتقالك فى احوالك التى عنها يتصرف ظاهرك وباطنك
ولكن لا تعلم انها صورة لروحك تدخل فيها فى كل آن وتحشر فيها ويبصرها
العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين انتهى فعلى هذا يكون قوله
انا فى الصُّوْر اي صور اسرافيل عليه السلام اي اما فى عالم التطور فى الصور المختلفة
كما فى الصور جمع صورة وهى حاصلة من روحانية اسرافيل عليه السلام كما
ان الخيال الباطنى وهو الصورة الباطنية من روحانية جبرائيل عليه السلام و
الحالة البرزخية بين الروحانية والجسمانية والحسية والخيالية من روحانية ميكائيل
عليه السلام وهى النفس الانسانية والصورة البشرية الحيوانية واما الحالة
الوهمية الباطنية فهى من روحانية عزرائيل عليه السلام وبالوهم ينفخ نفخة
للارواح بطريق الاستيلاء ومن كان فى التطور بالصور المذكورة كل فى قرن
من النور اعلاه ضيق واسفله واسع وسماه الله تعالى الناقور من النقر
على وجه المبالغة فهو تطور فى الصور المختلفة بطريق الازعاج والاقلاق
والايلام وذلك بالنسبة الى الكافرين كما قال تعالى فاذا نقر فى الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير اي على السائرين الى الحق
باستيلاء الوهم على انفسهم فى الموت الطبيعي فهو صور فى حق المؤمنين
وناقور فى حق الكافرين فارواح المؤمنين بعد الموت فى الصور
وارواح الكافرين فى الناقور وقوله هذا جسدى اشار الى الصورة الجسمانية
التى خلعها بالموت ودخل فى صور غيرها من الصور المذكورة كان اي جسدى
فى الحياة الدنيوية بيتى الذى اسكنه والآن خرجت منه وتركته وكان

قميصي

قميصي الذي كنت البسه زمنًا اي مدة بقائى فى الحياة الدنيا راجع الى قوله بيتى و
قميصي على انه ظرفا كان وفى شرح المناوى على القصيدة العينية للحكيم ابن سينا
قال هذا الجسم يجرى من النفس مجرى الثوب من البدن فان الجسد يحرك الثوب
بواسطة اعضائه الظاهرة والنفس يحرك البدن بواسطة قوى خفية منابعه
وقواها تظهر فى مواضع البدن تبلغ عشرا واعلم ان الانسان يطلق على
معنيين احدهما محسوس مشاهد يراه البصر ويجسه اللمس عالم بالشهادة
مؤمن بالغيب الثانى النفس الناطقة والانسان الاول لوازم وخصايص يتميز
بها عن نفس الثانى وكذا الثانى بل اكثر اوصافه تباين الاول فان الاول ميت
بطبعه والثانى حي بالذات بل هو عين الحياة والاول محسوس والثانى لا يدرك
الا بالعقل والانسان عند التحقيق هو الثانى وتسمية الاول الانسان مجاز كما
يسمى ضوء الشمس شمسا فكما ان ضوءها قايم بالشمس تابع لها يستدل به عليها
فكذا الانسان الظاهر ظل وشبح للانسان الحقيقى وكما اطلق اسم الشمس التى
هى الذات على الضوء التابع لها اطلق اسم الانسان الحقيقى على المحسوس لانه مظهر افعاله
ومحل تصرفه انا الكنز وحجابى طلسم من تراب كان لى فيه عنا
الكنز فى الاصل هو المال المدفون تحت الارض ولما كان الجسم من تراب كان ارضا
بالنظر الى ستره للنفس الناطقة الانسانية المتعلقة به فكنى عنها بالكنز ثم جعل
حجابه الذى يحجبه عن ان يراه الغير هو طلسمه وترصده هو جسمه المخلوق من
التراب ثم اخبر انه كان له فيه عنا اى تعب بمقاساة الحياة الدنيوية ومؤنتها
وما يعتريه فيها من الاحوال الطبيعية ومكابدة الماديات العنصرية
انا در قد حواه صدف كنت محزونا فعفت الخنا
الدر جمع درة وهى اللؤلؤة الكبيرة والصدف وعاء اللؤلؤ كنى عن نفسه الانسانية
الناطقة بالدر لنفاستها وعظيم قدرها وقال در ولم يقل درة اشارة الى كثرة
اطوار النفس الناطقة فى عوالمها الاخروية وكل طور نفيس كالدر والصدف
هو الجسم ولم يقل صدفة ايضا لاختلاف احوال الجسم من الصغر الى الكبر
وتطوره والاطوار الكثيرة من حين كان نطفة الى ان صار جيفة وقوله

كنت مجوزنا اي ممتحنا بالألفة لهذا الجسم والخدمة لمزاجه وطبيعته فعفت اي تركت المحنا
جمع محنة والالف للاطلاق يعني اعرضت الآن عن الجسم وعن مقتضياته الطبيعية
وتخلصت من ذلك كله **انا عصفور وهذا قفصي ۞ طرت منه وبقي مرتهنا** ۞
شبه نفسه الانسانية الناطقة بالعصفور لسرعة طيرانه وخفته من بين
سائر الطيور واشار الى الجسم انه كان قفصا له يمنعه من الطيران بسبب تعلقه
به وانتشار قواه فيه لحين ممات طار من قفص الجسم وبقي ذلك القفص الذي
هو جسمه مرتهنا بصيغة اسم المفعول اي مرهونا في القبر الى ان يبعث اليه في يوم القيمة
۞ احمد الله الذي خلصني ۞ وبنى لي في المعالي سكنا ۞
الحمد هو الشكر اي اشكر واجب الوجود الذي خلصني بالموت من حبس الحياة الدنيا وما
كنت اقاسي فيها من الاخطار والاتعاب الحسية والمعنوية ولهذا ورد في حديث الجامع
الصغير قال النبي صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وفي شرحه للمناوي قال لان الدنيا
محنته وسجنه وبلاه اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه ورياضة شهواته
ومدافعة شيطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب وسبب لحياته الابدية
وسعادته السرمدية ونيله للدرجات العليه فهو تحفة في حقه وهو وان كان
فناء واضمحلالا ظاهرا لكنه بالحقيقة ولادة ثانية ونقلة من دار الفنا الى دار البقا
ولو لم يكن الموت لم تكن الجنة ولهذا امتن الله تعالى علينا بالموت فقال خلق الموت
والحياة قدم الموت على الحياة تنبيها على انه يتوصل منه الى الحياة الحقيقية وعده علينا
من الآلاء في قوله كل من عليها فان ونبه بقوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون على ان هذه
التغييرات لخلق احسن فتنقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف قال ابو داود
ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدق فان الله يقول وما عند الله خير للابرار
وقال حيان ابن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب والمؤمن كريم
على ربه فاذا قدم عليه اتحفه ولقاه روحا وريحانا فامر له بقبره بكسوة ورياحين
وبرد مضجعه وآنسه بملائكة كرام الى ان يلقاه وقال الامام الرازي الموت سبب
لخلاص الروح من زحمة البدن والاتصال بحضرة الله تعالى ورحمته فكيف يكون

من

36

من المكاره ومن ثم تمناه كثيرا وتمنى آخرون طول البقاء لاقامة الدين واكثار العمل الصالح
الرافع للدرجات المذهب للخطيئات وفرقة ثالثة لم تختر شيأ بل اختارت مختار
الحق لها ومنهم الصديق رضي الله عنه قيل له في مرضه الا ندعو طبيبا قال قد راني
قال فما قال قال انا الفعال لما اريد انتهى وقوله وبنى لي اي عمر لي بفضله واحسانه
وتوفيقه للعمل الصالح وامتنانه في المعالي اي المراتب العالية وهي فراديس الجنان
ومقامات اهل الرضوان والسكن بالتحريك كل ما سكن اليه اي وقع الاطمئنان
به من دار وعقار ومتاع وغير ذلك والمراد هنا المنزل والمقام الذي يسكن فيه
الانسان وكان ذلك منه لحسن ظنه بربه وفرط رجائه في كرمه واحسانه
۞ كنت قبل اليوم ميتا بينكم ۞ فحييت وخلعت الكفنا ۞
يعني ليس ما انا فيه الآن موتا انما الموت هو ما كنت فيه لما كنت حيا بينكم بالحياة الدنيا
ولما مت الآن حييت من ذلك الموت وخلعت الجسم الذي كان لي كفنا في موت الحياة
الدنيا وهو على العكس مما هو المعروف عند القاصرين ولا شك في ذلك ولهذا ورد في
الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والنوم اخو الموت وقال المناوي في شرح عينية
ابن سينا النفس عند الفراق بالموت يزول عنها حجاب البدن فينكشف الغطا
فتدرك ما لا يتصور ان تدركه اذا كانت متعلقة به والمتلبسون بالبدن نيام
لانهم لتعلق نفوسهم بابدانها محجوبون عن الادراك الحاصل للنفوس المجردة عن
الابدان كما ان النائم محجوب عن ادراك ما يدركه اليقظان وقد اخبر تعالى عن هذه
الحالة بقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقول النبي صلى الله عليه وسلم
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
۞ وانا اليوم اناجي ملاء ۞ واري الله جهارا علنا ۞
المناجاة هو الكلام الخفي والمراد الخطاب الروحاني الذي يقع بين الملائكة لا بجارحة
اللسان بل بالتوجه النفساني الحامل لصور المعاني واعلم ان النفس الانسانية
التي هي الانسان بالحقيقة خلقها الله تعالى قابلة بالطبع الى العلوم من الملاء الاعلى
لمناسبة جوهرها لجوهر الملائكة والجنسية علة الضم وكما ان انضمام بعض
الاجسام لبعض انما هو بتلاقي سطوحها فانضمام الارواح باتحاد العلوم فكل

نفس علمت ما علمته الاخرى فقد انضمت اليها وقربت منها حتى لو فرض ان نفسين
اتحدا في جميع المعارف حصل بينهما الاتحاد بالكلية وقد شهدت الدلايل القطعية والنقلية
على ان نفوس الملايكة السماوية منتقشة وعالمة بالكاينات قبل حدوثها وذلك
لما علمها الله من العلوم الغايبة عن النفس البشرية وانما منع النفوس الانسانية
التلقي من الملأ الأعلى اشتغالها بهذا العالم فاذا انزكت النفس في حالة الموت استعمال
الحواس الظاهرة ورجعت الى القوى الباطنة خفي عنها بعض اعباء الموانع ذكره
المناوي في شرح العينية وقوله وأري الله جهارا اعلنا اي أراه من غير التباس
ولا اشتباه وذلك لزوال الموانع عن رؤيته وهي النفس الحيوانية ومقتضياتها
قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا اخرجه الاسيوطي في الجامع
الصغير وقال شارحه المناوي انكم ايها المؤمنون لن تروا ربكم باعينكم يقظة
حتى تموتوا فاذا متم رايتموه في الاخرة رؤية منزهة عن الكيفية اما في الدنيا
يقظة فلغير الانبياء عليهم السلام ممنوعة ولبعض الانبياء عليهم السلام ممكنة
في بعض الاحوال كما في تفسير القاضي البيضاوي وقال القشيري ان قيل هل
يجوز للاولياء رؤية الله بالبصر في الدنيا على جهة الكرامة قلنا الاقوى لا يجوز
للاجماع عليه قال وسمعت ابن فورك يحكي عن الاشعري فيه قولين قال النووي
قلت نقل جمع الاجماع على انها لا تحصل للاولياء في الدنيا قال وامتناعها بالسمع
والا فهي ممكنة بالعقل عند اهل الحق

عاكف في اللوح اقرا واري ○ كل ما كان تنائي ودنا

عاكف اي مستمر قال ابن فارس العكوف الاقبال على الشيء وملازمته انتهى واللوح
هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع ما هو كاين الى يوم القيمة والجار والمجرور
متعلق باقرا وذلك لالتحاقه بالملاء الاعلى من الملايكة المطلعين على اللوح
المحفوظ وقوله وأرى اي بالعين الروحانية جميع ما كان في اللوح مما تنائي اي
بعد حصوله بان كان سيقع في الزمان المستقبل ودنا اي قرب حصوله يقع
الحال من جميع الكواين الزمانية والاحوال التي تجري في الحياة الدنيوية

وطعامي وشرابي واحد ○ وهو رمز فافهموه حسنا

ليس

ليس خمرا سايغا او عسلا ○ لا ولا ماء ولكن لبنا

فافهموا السر ففيه نباء ○ اي معنى تحت لفظي كمنا

ثم لما دخل في العالم الروحاني اخبر ان طعامه وشرابه من جنس ما هو عليه الروحانيون
من الملايكة وهو نوع واحد وهو التسبيح والتقديس لله تعالى ثم قال وهو رمز اي
مرموز لكم فافهموه فهما حسنا تعرفوه وتدرون في اي رتبة من التسبيح هو وذلك
بنظرهم في مقامه من العلم الالهي يتضح كلامه المأثور عنه وكتبه المشهورة ثم اخبر
ان ذلك ليس من قسم الخمر الذي يوجب الغيبة والاستغراق من العلوم الالهية
ولا من قسم العسل الذي يقتضي الحلاوة واللذة لذايقه فقط ولا من قسم الماء
الذي يوجب تجدد الحياة الابدية وانما هو من قسم اللبن الذي هو مقتضى الفطرة
الاسلامية والعلوم المحمدية ○ وقد ورد في خبر المعراج ان النبي صلى الله عليه
وسلم عرض عليه قدح من خمر وقدح من لبن فشرب من اللبن فقال له جبريل
عليه السلام قد اصبت الفطرة ولو شربت الخمر لسكرت امتك وهي علوم صحو
الجمع في مقام الفرق الثاني وقد اشار اليه بقوله فافهموا السر اي سر اللبن ان
كنتم من اهل الفهم عن الله تعالى لا عن احد ثم قال اي معنى تحت لفظي اي قولي
لبنا وهو السر المرموز كمنا اي اكتمن واختفى فلا يعرفه الا الكامل المحمدي والوارث الاحمدي

فاهدموا بيتي ورضوا قفصي ○ وذروا الطلسم يغني بغنا

وردائي وقميصي مزقوا ○ واتركوا الكل دفينا بفنا

قد ترحلت وخلفتكم ○ لست ارضى داركم لي وطنا

هذه تسلية منه لهم على فراقه كانه استشعر منهم بكمال التأسف عليه فامرهم ان
يوقعوا به ما هو واقع به لا محالة بعد موته من كثرة استلذاذه بالعالم الروحاني
وشدة فرحه بفراق العالم الجسماني موضع الموانع والحجب عن الكمالات الانسانية
ثم لما كنى فيما مر عن جسمه بالبيت وبالقفص وبالطلسم وبالقميص ناسب ذلك
بقوله فاهدموا بيتي ورضوا بالضاد المعجمة مشددة اي اكسروا قفصي وذروا
اي اتركوا الطلسم وهو الرصد المحكم يغني اي يضمحل ويزول بغنا اي باضمحلال
وزوال اي اضمحلالا كان باي وجه كان والغنا في البيت الثاني بكسر الفاء وهو

الناحية من الارض يقال فِنا الدار اي ناحية منها وقوله لست أرضى داركم اي داركم
الدنيا لي وطنا وذلك لما وجد عند الموت من بشائر النعيم المقيم قال السيوطي في
كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن الحسين
ابن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الموت ريحانة المؤمن واخرج ايضا
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت غنيمة المؤمن واخرج
احمد في مسنده عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكره ابن آدم الموت
والموت خير له من الفتنة واخرج ابن المبارك في الزهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا
فارق السجن والسنة واخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عمر قال الدنيا جنة
الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن
فاخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفسح فيها واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله
ابن عمر قال الدنيا سجن المؤمن فاذا مات يخلى سربه فيسرح حيث شاء
واخرج ابن ابي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني ان اول سرور يدخل على المؤمن
الموت من كرامة الله وثوابه واخرج الاصبهاني في الترغيب عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان حفظت وصيتي فلا يكونن شيء احب اليك من الموت
واخرج احمد في الزهد وابن ابي شيبة عن ابي الدرداء انه قيل له ما تحب لمن تحب
قال الموت وعن ابي الدرداء قال ما اهدى لي اخ هدية احب من السلام ولا
بلغني عنه خبر احب الي من موته واخرج ابن ابي شيبة عن عبادة بن الصامت
قال اتمنى لحبيبي ان يعجل موته واخرج ابن ابي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز
التيمي قال قيل لعبد الأعلى التيمي ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من اهلك
قال الموت وقال الخطابي انشدنا بعض اصحابنا المنصور بن اسماعيل

قد قلت اذ مدحوا الحياة واكثروا ... في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

وللعباس ابن الأحنف ... فبكى رجال على الحياة وقد ... افنى دموعي شوقي الى الأجل
اموت من قبل ان يغيرني الدهر فاني منه على وجل

وفي

38

وفي شرح المناوي على الجامع الصغير قيل لابي حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم
آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم الانتقال من العمران الى الخراب ولما احتضر بشر فرح فقيل
له اتفرح بالموت قال تجعلون قدومي على خالق ارجوه كمقامي مع مخلوق اخافه

لا تظنوا الموت موتا انه ... لحياة وهو غايات المنى

اللام في قوله لحياة لام القسم المقدر والمعنى لا تحسبوا ان الموت اعدام محض انما هو حياة
حقيقية ابدية بعد زوال الحياة الوهمية الدنيوية الفانية الزائلة والغايات جمع
غاية بمعنى النهايات والمنى جمع امنية وهو المأمول والمقصد فان كل عالم عارف
يتحقق بان الموت شيء حسن ويعرف ان فيه السلامة من الاخطار ويعلم ما مر

الاخبار

في ذا الدار نوم مغرق ... فاذا مات اطار الوسنا

الحي ضد الميت يعني ان الانسان الحي في هذه الدار الدنيا نؤم اي كثير النوم مغرق من
اغرق في نومه اذا اشتد فيه وضعفت يقظته فاذا مات اطار اي ازال عنه مؤنة
الوسنا اي النوم وهو من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم ذكره الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا قال المناوي في شرح العينية في الكلام على هذا الحديث
ان مباشرة النفس للاحوال البدنية هي التي تكسب النفس هيئات السعادة
والكمال وتكسوها لباس الشقاوة والوبال وان لكل فعل من الحواس تأثيرا في
كل من الهيئتين وان لم يشعر به الانسان حال حياته الجسمانية وينكشف له عند
حياته النفسانية فيشاهد عند خلع الجسد ثمرات افعاله من مسعداتها ومشقياتها
وصغائرها وكبائرها والى شاهد تأثير جميع الافعال في النفس يشير قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية وقوله كفى بنفسك اليوم حسيبا فان
نفس الانسان كتاب محفوظ فيه ارواح افعاله وهي الهيئات الحاصلة منها
وانما يقرؤه الانسان بعد الموت اذ هو حينئذ تنتبه عن رقدة الغفلة ويرجع
الى احوال ذاته بعد ان كان مشتغلا باحوال البدن مستغرقا باصلاحها
بتربيته وكما ان الانسان النائم يرى صورا وهو غافل عن معناها حتى اذا
انتبه من النوم ووقع ذلك المعنى المصور بصور الاحلام علم ما معنى تلك
الصورة التي رآها في المنام فكذا الانسان حالة الحياة الدنيا غافل عما يفعله

من البر والآثام وانما حفظه من تلك الامور ظواهرها فقط وهو غافل عن ارواح تلك الافعال وهي تجعل النفس سعيدة او شقية بانواع السعادات والشقاوات فيظهر للنفس بعد الموت تأثير تلك الافعال فتصور عباداتها لها صورا حسنة مونسة وعصيانها لها صورا موحشة قبيحة فيتنعم غاية التنعم بالاولى ويتاذى غاية التاذي بالثانية قال عليه السلام انما هي اعمالكم ترد عليكم وتفاصيل رؤية الافعال الحسنة صورا بهية جميلة ومشاهدة الافعال القبيحة صورا منكرة قبيحة كثيرة جدا في الكتاب الالهي وكلام صاحب الشريعة انما هي اشارات الى هيئات التبست النفس بها عند اشتغالها بالبدن عن الهيئات الملكية والشيطانية فترقى بالاولى فضاء السموات وعالم الملكوت ومنازل الارواح الطاهرة فترى هناك من النعيم الابدي والابتهاج السرمدي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وتنحط بالثانية الى هاوية الجحيم وهي عالم الشياطين والارواح الناقصة المظلمة المقيدة في عالم الطبيعة فان تمحضت الاولى فقد نال صاحبها فوزا عظيما وان تمحضت الثانية خسر خسرانا مبينا وان اجتمعت الهيئات وهو الغالب فالحكم للغالب في العاقبة والله اعلم واحكم

لا ترعكم هجمة الموت فما ... هو الا نقلة من ها هنا

الروع الخوف اي لا تخيفكم هجمة الموت عليكم يعني اتيانه لكم وهلة وغفلة منه وان كان من طبع البشر ذلك في هدوا انفسكم في عدم الخوف منه لما ورد اذكروا هادم اللذات وذلك لان الموت مجرد نقلة من دار الدنيا الى دار الاخرة وليس هو انعداما للنفس الانسانية قال السيوطي في كتابه بشرى الكئيب قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار اخرج ابو نعيم في الحلية عن عمر بن عبد العزيز قال انما خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار واخرج عن بلال ابن سعيد انه قال انكم لم تخلقوا للفنا وانما خلقتم للخلود والابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار وقال ابن القيم للنفس اربعة دور كل دار اعظم من التي قبلها الاولى بطن امه وذلك محل الحصر والضيق والغم

والظلمات الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها واكتسبت فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم ونسبة هذه الدار اليها كنسبة بطن الأم الى هذه الرابعة دار القرار في الجنة او النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشان غير شان الاخرى واخرج ابن ابي الدنيا عن عامر الجابري مرفوعا ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا اخرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء ورضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يجزع من الموت فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن امه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا واخرج النسائي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض من نفس تموت ولها عند الله خير ان ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها انتهى وما احسن قول الشاعر في مثل هذا المعنى المذكور

لا تجزعن في طول الحياة سوى ... روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولك امر الموت وارض به ... فانما موتنا عود الى الوطن

وخذوا من الزاد جهدا لا تنوا ... ليس بالغافل منا من ونا

اي تزودوا مقدار جهدكم واستطاعتكم من تقوى الله تعالى الى ما بعد الموت كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولا تنوا اي لا تقصروا في ذلك قال الجوهري الونى الضعف والفتور والكلال والاعيا يقال ونيت في الامر انى ونا ووينا ضعفت فانا وان والعاقل الذي لا يضعف عن ذلك ولا يقصر فيه وذكر النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل لعلك ناج وما اظنك ناج وقال بعض الشعراء في معناه

ايها المزدان دنياك بحر ... طافح موجه فلا تأمننها
وطريق النجاة فيها يسير ... وهو اخذ الكفاف والقوت منها

واحسنوا الظن برب راحم ... شاكر للسعي واتوا امنا

يعني حسنوا ظنونكم بربكم ولا تسيئوا الظن به فانه راحم لكم على كل حال ان جيئتم اليه محسنين
او مسيئين وانتم في حال احسانكم تحتاجون الى رحمته مثل ما انكم في حال اسائتكم
تحتاجون الى رحمته ايضا ففي الاحسان تحتاجون الي قبول احسانكم وفي الاساة تحتا جون
الى تجاوزه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام حسن الظن من حسن العبادة
اي حسن الظن بالله تعالى او به وبصلحاء المسلمين وورد في الخبر انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي خيرا ثم وصفه تعالى بانه شاكر للمسيء اي لمسيء عبده اذا فعل عبده الطاعة
يشكرها له ويثيبه عليها في يوم القيمة وقوله وأتوا أمنا اي اذا جيئتم الي حضرة
ربكم بالموت والانتقال من الدار الدنيا الي الآخرة تكونوا أمنا جمع امين من
الامانة ضد الخيانة اي محافظين على امتثال اوامره سبحانه واجتناب نواهيه
القطعية والظنية

عنصر الانفس منا واحد ** وكذا الجسم جميعا عمنا
ما اري نفسي الا انتم ** واعتقادي انكم انتم انا
فارحموني ترحموا انفسكم ** واعلموا انكم في انتنا

العنصر هو الاصل يعني اصل الانفس منا كلها نفس واحدة وهي نفس آدم
عليه السلام مخلوقة ونفس حوى مخلوقة من آدم ورتب هذا على قوله قبله
وأتوا أمنا يعني موتوا على تقوى الله تعالى لانه تعالى له قدرة قاهرة وكلمة
باهرة ونعمة سابغة ورحمة بالغة حيث خلقكم كلكم من نفس واحدة بعد
ما خلق منها تلك الوالدة وهي من قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال البيضاوي في النفس الواحدة
هي ادم عليه السلام وخلق منها امكم حوا من ضلع من اضلاعه وترتيب
الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي
من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب موليها قال ابن جميل التونسي
في التنوير مختصر التفسير الكبير تفسير الرازي ذكر تعالى انه خلقنا من نفس واحدة
فهناك لطائف الاول انه خلقنا وذلك علة لوجوب الانقياد علينا والخضوع
لتكاليفه لانا عبيده وهو مولانا ويجب على العبد الانقياد لمولاه وربه ولانه

انعم

انعم ومن بوجوه الانعام والامتنان فاوجد وأحيا وعلّم وهدى فعلى العبد ان يقابل
تلك النعم بانواع الخضوع واظهار الانقياد ولانه يكون موجودا وخالقا وربا يجب
علينا عبادته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ويلزم من ذلك ان لا توجب
هذه الافعال ثوابا لان اداء الحق لمستحقه لا يوجب ثوابا هذا ان سلمنا ان
العبد أتى بتلك الطاعات من عند نفسه فكيف وهذا محال لان الطاعة لا تحصل
الا بخلق الله تعالى القدرة عليها والداعية اليها ومجموعها موجب لصدور الطاعة
فتكون تلك الطاعة انعاما آخر والثاني انه خلقنا من نفس واحدة وذلك ايضا
يوجب طاعته علينا لان ذلك يدل على كمال القدرة لان ذلك لو كان بالطبيعة
لما تولد عن الانسان الا انسان يشاكله او يشابهه في الخلقة والطبيعة ولما
اختلف الناس في الصفات والالوان دل على ان الخالق فاعل مختار قادر عالم
وحينئذ يجب الانقياد لتكاليفه وايضا فمن عرف ان الناس من نفس واحدة
ترك المفاخرة والتكبر ولأن في ذلك دلالة على المعاد لان من قدر على خلق
هذا العالم من شخص واحد قدر على اعادتهم قال الاصم وفيه اخبار بالغيب
فهو معجز لان العقل لا يدل على ذلك ولما كان صلى الله عليه وسلم واخبر بذلك
على ما هو عليه وانما يعرف ذلك بالسمع كان صادقا ولما كانت حوا مخلوقة
من آدم كان الجميع منه والاجماع على ان المراد به آدم انتهى وقوله وكذا الجسم
اي الجسم الواحد الذي هو جسم آدم عليه السلام جميعا عمنا اي عمنا جميعا فخلقنا
منه كلنا ثم اخبر بنتيجة ذلك وعلاوته حيث قال ما اري نفسي الا انتم وذلك
لانا مخلوقون من نفس واحدة فليكن بيننا كمال الشفقة والرحمة واعتقادي
انكم انتم انا اي انتم كذلك انا مثل ما انا انتم وقال ابن جميل رحمه الله تعالى في
ترتيب الآيات بعد الاية المذكورة ولانه تعالى عقب الامر بالتقوى بالامر
بالاحسان الي اليتامي والنساء والضعفاء وكونهم من نفس واحدة باعث على
ذلك لانه تكون منهم مواصلة وقرابة وذلك يزيد المحبة ولذلك يفرح الانسان
بمدح اقاربه ويحزن بذمهم فقد ذكر انهم من نفس واحدة ليؤكد شفقة بعضهم
على بعض ثم صرح بعد ذلك بقوله فارحموني اي الطفوا بي بعد موتي بينكم وعاملوني

معاملة الراحم الشفيق بتغسيلي وتكفيني والصلاة على ودفني مع مراعات السنن
في جميع ذلك والمحافظة على ما تعرفونه من وجوه الكمال الشرعي ثم قال ترحموا انفسكم
اي جميع ما تفعلونه بي انما تفعلونه بانفسكم فان ثواب ذلك وجزاءه عائد عليكم
فانتم في حال عملكم له عاملون لانفسكم في باطن الامر وعاملون لي في ظاهر الامر ولهذا
قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم الآية وقال تعالى ولانفسهم يمهدون وقوله
واعلموا انكم في اثرنا اي انتم تموتون بعدنا ايضا فيسخر الله تعالى لكم من يفعل
بكم نظير ما فعلتم بنا ويعاملكم بما عاملتمونا به قال الشاعر •
• ارض للناس جميعا • بالذي ترضى لنفسك • انما الناس جميعا • كلهم ابناء جنسك •
• ومتى ما كان خيرا فلنا • ومتى ما كان شرا فبنا •
يعني انما تفعلونه معنا بعد الموت وتعاملوننا به ان كان ذلك خيرا فهو لنا اي
حاصل لي منكم ولكم ايضا من الله تعالى حيث وفقكم له وسيعامل لكم به ايضا
من غيركم اذا متم وان كان شرا فهو حاصل بنا اي بسببنا اي نحن السبب في حصوله
وذلك كونه على حسب مقتضى نفوسنا والله تعالى فيه عاملنا بعدله لا بفضله
وفي الاول عاملنا بفضله لا بعدله اوان المعنى ما نجده من احوالنا بعد
موتنا او عند الموت فاستروه فانه ان كان خيرا كان لنا فضلا من الله تعالى
وان كان شرا فهو كائن بسببنا عدلا منه سبحانه فان الشر يخلقه الله تعالى
بسبب النفس والنفس امارة بالسوء واما الخير فهو بسبب القلب الروحاني الذي
هو من امر الله تعالى ولهذا قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك قال البيضاوي فمن الله تفضلا منه فان
كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت
قال ولا انا وقوله فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي
قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غيران الحسنة احسان
وامتنان والسيئة مجازات وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من
مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله

الا

الا بذنب وما يغفر الله اكثر انتهى والكلام على هذه الآية كثير مبسوط في محله •
• اسال الله لنفسي رحمة • رحم الله صديقا امنا •
اي انا ادعو الله تعالى انه سبحانه يرحمني برحمة من عنده واطلب منكم ان تؤمنوا
على دعائي بذلك فان الله تعالى يرحمكم ايضا فقال امن بتشديد الميم اي قال
آمين وآمين اسم فعل معناه استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه قال افعل وبني على الفتح كاين لالتقاء
الساكنين وجاء مد الفه وقصرها وقال علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين
ختم به دعاء عبده ذكره البيضاوي في تفسيره •
• وعليكم من سلامي طيب • سلم الله عليكم وثنا •
اي عليكم من سلامي سلام طيب تطيب به نفوسكم وتقر به عيونكم ثم عطف
عليه قوله وثنا والثناء هو المدح اي عليكم ايضا مني ثناء طيب مبارك وقوله
سلم الله عليكم جملة معترضة بين المتعاطفين اي اوصل الله تعالى اليكم السلام
منه سبحانه ايضا والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
لا نبي بعده وهذا آخر ما فتح الله تعالى به من شرح القصيدة علقنا
عليها بالعجل في مجلسين او ثلاثة ونسال الله تعالى ان يختم بالصالحات
اعمالنا • ويديم على التوفيق احوالنا • ويعفو عنا وعن جميع المسلمين آمين
قال الشارح حفظه الله تعالى وقدس الله سره وقد فرغنا منه صبيحة
• يوم الثلاثا الرابع والعشرين من شعبان من شهور سنة •
• اربع وتسعين والف من الهجرة النبوية على •
• ساكنها افضل الصلاة وازكى •
• التحية •
• امين •
• م •
•

٤١

42

مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم
وزجاجة النفس
ومصباح الروح
للشيخ عبد الغني
النابلسي
٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ظهر امره في صور خلقه الا له الخلق والامر • واسكر النفوس بخمر الارواح في كاسات الاجسام فالذ ذلك الخمر • والصلاة والسلام على النور الظاهر من النور الباطن نور على نور • محمد المصطفى • والرسول المقتفى • الذي خلق من حقيقته كل عالم ومعلوم وناظر ومنظور • وعلى آله الاشراف • واصحابه الكاملين في الذوات والاوصاف • والتابعين لهم بخير • ما هب نسيم وترنم طير • **اما بعد** فيقول مولانا وسيدنا شيخ الاسلام • وبركة الانام • الامام الامجد الاعظم • والضرغام الاوحد المقدم • سيدي الشيخ عبد الغني الشهير بابن النابلسي • الحنفي مذهبا • القادري مشربا • النقشبندي طريقة • الدمشقي روضة وحديقة • نفعنا الله تعالى ببركاته • واعاد علينا وعلى المسلمين من صالح دعواته • في خلواته وجلواته **قد ارسل الي** من اجابته واجبة علي • فطلب مني • وصداقته الغالبة في ظني • ان اشرح له رسالة المولى المعروف بابن كمال باشا • متعه الله تعالى من اعالي الفردوس بما شاء • التي عملها في تحقيق النفس الانسانية • على حسب رتبته في التحقيق لانه من فضلاء العلوم النقلية • وعلماء الحقايق العقلية • فاجبته الى ذلك مستعينا بهداية القدير المالك • **وسميا** هذا الشرح مفتاح الفتوح • في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح والله المسؤول • في تحقيق المامول **الحمد لله** اي الشكر لواجب الوجود المسمى باسمائه الحسنى الموصوف بصفاته القديمة والجناب الاسنى **الذي خلق** اي قدر قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا **الانسان** اي آدم وبنيه من ذكر وانثى **اطوارا** جمع طور بفتح الطاء المهملة قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا قال البيضاوي اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشانا خلقا آخر **نفسا** مدبرة للاحوال والاعمال والاقوال على مقتضى الطبيعة **وروحا** قائما بامر الله تعالى من غير واسطة قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي **وجسما** مؤلفا من الطبايع والعناصر **وجعل**

سبحانه وتعالى **ذلك التركيب** المذكور الذي خلق الانسان عليه وهو كونه نفسا وروحا وجسما وكون الجسم مؤلفا مما ذكرنا فالاولان بسيطان والثالث مركب والّف سبحانه بين البسيط والمركب فجعلها مخلوقا واحدا مع انها متضادات ولهذا قال **العجيب** اي الذي فيه عجائب الصنع الالهي **على خزائن** جمع خزانة متعلق بجعل **اسراره** تعالى جمع سر وهو الحكمة الخفية في اعيان الحوادث **طلسما** الطلسم كلمة مشهورة كناية عن الصورة المجعولة من معدن ونحوه مرقوم فيها حروف وكلمات خاصة لافعال خاصة في اوقات مخصوصة على وجه خاص قال الجلال الدواني في شرح هياكل الانوار الهيكل في الاصل الصورة والاوايل من الحكما كانوا يعتقدون ان الكواكب ظلال الانوار المجردة وهياكل لها فوضعوا لكل كوكب من الكواكب السبعة طلسما مناسبا له من معدن يناسبه في وقت يناسبه ووضعوا كلا من تلك الطلسمات في بيت مبني بطالع يناسبه على وضع يناسبه وكانوا يعبدون اليها في اوقات تخصها ويعملون اعمالا تناسبها من التدخينات وغيرها فينتفعون بخواصها ويعظمون تلك البيوت ويسمونها هياكل النور لكونها محل تلك الطلسمات التي هي هياكل الكواكب التي هي هياكل الانوار العلوية انتهى **وقال** الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره في اول كتابه التجليات الالهية قال تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه لبعض تلامذته قلت لجعفر رضي الله عنه لم سمي الطلسم طلسما قال لمقلوبه يعني انه مسلط على ما وكل به انتهى والمعنى هنا ان الله تعالى جعل تركيب الانسان من هذه الاشياء المختلفة الروح والنفس والجسم طلسما اي صورة له شريفة رقم فيها انواع علومه • وكلها باسرار رقومه • وسلطها على استخراج خزائن غيوبه • من مكنون حضراته ليجتمع ما تفرق من وصف المحبة بين محبه ومحبوبه • **والصلاة** اي الرحمة العامة والخاصة **على الرسل** جمع رسول وهم الانبياء المامورون بتبليغ ما اوحي اليهم **الى الامم** اي ايصال ما تضمنوا من اسرار الانوار • وانوار الاسرار • المرقومة في خفايا بقيتهم اذ هم طلاسمها وهياكلها ليكشف بذلك ما تضمنته بقية الطلاسم لها بفتح اقفالها • وشهود خلاقها • ولهذا قال **هداة**

جمع هادى **السبل** جمع سبيل اي الدالين على الطرق الموصلة الى المقصود من
معرفة حقيقة الوجود، وشهود افعاله في الظاهر والباطن على حسب ما الامر
عليه من الكرم والجود **خصوصا** اي اخص خصوصا **منهم** اي من الرسل المذكورين
من اي رسولا **هو** اي ذلك الرسول **اشرفهم** اي تلك الرسل المذكورين **اسما**
لان اسمه محمد بصيغة مبالغة اسم المفعول من حمّد بالتشديد بكثرة تحميد الخلق
له اذ لولاه لما خلقت العوالم كلها فهو السبب لها وقد رحمت به وشرف الاسم يدل
على شرف المسمى اذ لم يسم به غيره من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
واوفرهم اي اكثرهم واعظمهم **قسما** اي نصيبا من الكمالات الوهبيه، والتخلق
بالاخلاق الربانيه، والظهور بالتجليات الالهيه، **اعلم** ايها الطالب المستفيد
، والراغب في معرفة نفسه لمعرفة ربه على الوجه السديد، **ان الشخص** اي
هذا الشئ المحسوس **الانساني** اي المنسوب الى الظهور بصورة الانسان في
الظاهر والباطن المسمى انسانا من تسمية الجزئ باسم الكلي لا على وجه التقييد
بجزئي خاص فهو جزئ غير معين **بظاهره** اي باعتبار ما يظهر منه للحس
الكثيف من الكثافة ضد اللطافة **جسد** اي جسم مركب من العناصر
الاربعة التراب والماء والهواء والنار مشتمل على الطبايع الاربعة اليبوسة
والرطوبة والبرودة والحرارة وتستقيم نشأته باخلاط اربعة الصفراء والسودا
والبلغم والدم **ظلماني** لاشتماله على ما ذكرنا من الكثايف وهو قسمان قسم
ناقص في ابتداء خلقته قبل استحكام طبيعته او منحرف عن الاعتدال
من الاصل باعتبار زيادة بعض العناصر فيه على بعض او بحسب ما يطرا
عليه فتقتضى تلك الزيادة غلبة بعض الطبايع فيه على بعض فتزيد فيه
بعض الاخلاط على بعض فتؤدى الى حصول ما ينا سبها من الامراض
المزمنة او المنتقلة فينتقص ادراكه الحسي والعقلي فينتقص دينه وينحرف
اعتقاده وعمله عن الصواب بقدر ذلك **و** قسم **كامل** اي في تمام نشأته
واستحكام طبيعته او معتدل من اصل خلقته او بحسب ما يطرا عليه
لاستواء عناصره وطبايعه واخلاطه المقتضى ذلك لكمال ادراكه الحسي

والعقلي فيكمل دينه واعتقاده وعمله بقدر ذلك ولهذا قالوا ان امزجة الانبياء
عليهم السلام معتدلة دون غيرهم من الامم واعترض بعضهم بان الاعتدال
لو وجد في المزاج لما قبل الفساد بالموت كنشأة الامزجة في دار الاخرة اذ لا موت
فيها والانبياء عليهم السلام ماتوا من هذه الحياة الدنيا واجيب عنه بان
الاعتدال في امزجة الانبياء عليهم السلام اعتدال نسبي بالنظر الى امزجة
غيرهم من الامم ولهذا كملوا في الخلقة والاخلاق وكمل باتباعهم ايضا من قرب
منهم في الاعتدال من الامم **و** قسمان ايضا قسم **نامٍ** بالنون من النمو وهو الزيادة
باعتبار الغذاء وملايمته للمزاج **و** قسم **ذابل** اي متخلل شيئا فشيئا من الذبول وهو
الفناء والزوال بسبب تصرف الحرارة الغريزية والغريبة في الرطوبات البدنية
وبباطنه اي باعتبار ما لا يظهر منه للحس **اللطيف** من اللطافة ضد الكثافة **جسم**
والجسم هو كل ما يقصد اليه بذاته بالاشارة الحسية وله طول وعرض وعمق لا محالة
كذا في هياكل الانوار وفي شرحها للجلال الدواني اعلم ان حقيقة الجسم عنده اي
عند مؤلف الهياكل هو الجوهر الممتد المدرك منه في بادي النظر اعني الصورة
الجسمية كما هو مذهب افلاطون وليس عنده مركبا من الهيولى والصورة الجسمية
بل هو عين الصورة الجسمية وهي القابل للانفصال فانها تبقى بعد الانفصال
متصفا بصفة التعدد كما كانت قبله متصفا بالوحدة قال والاعراض وان
قبلت الاشارة الحسية لكن قبولها لا لذاتها بل بواسطة حلولها في الاجسام
نوراني اي منسوب الى النور لاشراقه في نفسه واستنارة غيره به في مجاورته
له وكشفه بذاته عن خفايا الامور ولشدة لطافته اذ هو جسم مؤلف من ابخرة
العناصر وادخنتها المتصاعدة كالملايكة قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في فصوص
الحكم في الفص العيسوى وليس الا عين الطبيعة فالعناصر صورة من صور الطبيعة
وما فوق العناصر وما تولد عنها فهو ايضا من صور الطبيعة وهي الارواح العلوية
التي فوق السموات السبع واما ارواح السموات السبع واعيانها فهي عنصرية فانها
من دخان العناصر المتولد عنها وما تكون عن كل سماء من الملايكة فهو منها
فهم عنصريون ومن فوقهم طبيعيون ولهذا وصفهم الله تعالى بالاختصام يعني

الملا الاعلى لان الطبيعة متقابلة الى آخر كلامه ثم ذكر في كتابه المذكور في آخر الفص
الإلياسي قال فان كوشف على ان الطبيعة عين نفس الرحمن فقد اوتي خيرا
كثيرا وذكر ايضا في الفص المحمدي قال وليست الطبيعة على الحقيقة الا النفس
الرحماني فانه فيه انفتحت صور العالم اعلاه واسفله لسريان النفخة في الجوهر
الهيولاني في عالم الاجرام خاصة واما سريانها لوجود الارواح النورية والاعراض
فذلك سريان آخر **سار** اي ذلك الجسم اللطيف النوراني **في الهيكل المحسوس**
اي الصورة المدركة بالحس وهو الجسد الكثيف المتقدم ذكره **سريان** بالنصب
مفعول مطلق لقوله سار اي كسريان **الماء** الذي هو جسم لطيف **في الورد** الذي
هو جسم كثيف وكذلك في جميع الثمار والاشجار والنباتات **و**كسريان **النار** التي
هي جسم لطيف **في الفحم** الذي هو جسم كثيف وكذلك في الحطب ونحوه **كامل** اي
جامع لاوصاف الكمال والاخلاق الفاضلة في مرتبتي الجلال والجمال **غير قابل**
للزوال اي الاختلال والاضمحلال يعني بحسب العادة والا فالقدرة الالهية
الموجدة له صالحة لاعدامه **حامل** اي جامع وحاوي **لصفات الكمال** المطلوبة
من العقل بيان لصفات الكمال اي القوة العاقلة اعني المدركة بذاتها
والفهم اي التنبه لخفايا الامور **وبسره** اي ما هو باطن باطنه وهو ما خفي
عنه **الشريف** لاختصاصه بالشرف وهو العلو والارتفاع عن عالم الطبيعة
واتصافه بالقدس والطهارة عن كل نقص وشين **لطف** اي تدبير وصنع
واتقان **رباني** اي منسوب الى الرب سبحانه وتعالى وهو المعبر عنه بالروح
الامري من قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وهو
صورة توجه امر الله تعالى فتوجه الامر قديم كالامر وصورة ذلك
التوجه باعتبار ظهورها لنا في وقتها المرتب لها من الازل حادثة عندنا
فبهذا الاعتبار نقول ان الروح حادثة وامر الله تعالى قديم ولقد رايت
في الواقعة اواخر ذي القعدة سنة تسع ومائة والف شيخنا الشيخ عبد القادر
الكيلاني رضي الله عنه ورايت معه القطب يمشي خلفه وقد كنت في الواقعة
في مسجد صغير في برية واسعة ومعي صديق لي اعرفه قد مات رحمه الله

ثما فقيل لنا جاء الشيخ عبد القادر الكيلاني فقمنا اليه وتلقيناه خارج المسجد فوجدت رجلا
ملبسه على شكل اهل الهند اسمر اللون طويل فتلقيته مع صاحبي ودخلنا به الى
ذلك المسجد فجلس في المحراب وجلست انا قبالته وصاحبي بحذائه وجلس القطب
عن يمينه بالقرب مني والقطب مغطى راسه ووجهه بثوب ثم جرى بيننا كلام فرايت
صاحبي والقطب قاما الى قبالة الشيخ رضي الله عنه وسألاه عن الروح فا
صغيت لاسمع منه فلم يجبهما بشيء فقلت انا على البديهة الروح هو بالنظر الينا
واعني بذلك الحق باعتبار استيلائه علينا بصفة القيومية وكررت ذلك
فقال الشيخ عبد القادر كالمتعجب من جوابي الروح هو فقلت له بالنظر الينا ثم
قام القطب الى جهتي ووقف قبالة وجهي وكشف عن وجهه فاذا هو مخزوم الانف
بحبل فنظرت اليه وعلمت ان ذلك اشارة الى قيد التكليف لانه انسان حي بالحياة
الدنيا وانه حاصر نفسه ومالكها ثم انه لف بقية الحبل على عاتقه وهو قابض
عليه بيده وهو حبل اخضر ومحل الشاهد بهذه الرؤية كلامي في الروح وذلك
المشار اليه بقول المصنف انه لطف رباني وقد كني عنه بالسر الشريف ثم قال
كلّ اي ضعف وتعب **في وصفه** اي التعبير عنه بالكنه من ذلك **اللسان** من
كل انسان لكمال رفعة شانه وعلو مكانه اذ لا واسطة بينه وبين الامر
الالهي لانه السر الرباني والتوجه الرحماني ولهذا قال بعده المثل المشهور
وليس قرية بعد عبادان بتشديد الباء الموحدة قال في المصباح المنير
عبّاد بلفظ اسم الفاعل للمبالغة اسم رجل ومنه عبادان على صيغة التثنية
بلد على بحر فارس بقرب البصرة شرقا منها بجبلة الى الجنوب وقال الصغاني
عبادان جزيرة احاط بها شعبتا دجلة ساكبتين في بحر فارس وذكر
الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر في اواخر كتاب الجهاد عبادان
حصن صغير على شط البحر كما في المغرب وغيره وفي المثل ما وراء عبادان
قرية كما في البحر يعني البحر الرائق شرح كنز الدقائق انتهى ومعنى المثل
هنا انه ليس شيء وراء هذا السر الشريف الا الحضرة الالهية فانها حقيقة
معنى هذا اللطف الامري والتوجه الرباني ومثال ذلك ما خلقه الله تعالى

لنا في هذا العالم الدنيوي الشمس كوكب نوراني في السماء الرابعة مثال هذا السر الشريف
الروحاني • واللطف الالهي الرباني • ولها شعاع ينبعث من قرصها فيملأ الارض براً وبحراً
سهلا وجبلا ووعراً وذلك مثال القوى المنبثة من هذا الروح في مجموع الجسد
فالارض مثال الجسد والعناصر الاربعة مثال الاخلاط الاربعة فالتراب كالسودا
والماء كالبلغم والهواء كالدم والنار كالصفرا والغيم المنعقد بين السماء والارض
بحرارة شعاع الشمس من مجموع الابخرة والادخنة المتصاعدة من الارض مثال
النفس الانسانية التي ذكرنا انها جسم نوراني سار في الهيكل المحسوس كما مر
فهي ثلاث مراتب اعتبارية للوجود الحق المطلق مرتبة الروح الامر صورة
طبيعية كقرص الشمس منبع النور الحقيقي ومرتبة النفس الانسانية
صورة الغيم الحايل بين السماء والارض وهي التي يدركها الموت كما قال تعالى كل
نفس ذايقة الموت ومرتبة الجسم الظلماني صورة الارض والكل ظاهر
بظهور الوجود الحق المطلق قايم به مفصل بتفاصيل اسمائه وصفاته ولله
المثل الاعلى في السموات والارض قال الامام فخر الدين الرازي نسبة الى الري
على خلاف القياس في التفسير الكبير للقران العظيم انهم قالوا اي علماء الكلام لا
يجوز اي لا يصح عقلا وشرعا ان يكون الانسان اي الجنس من بني آدم عبارة
عن هذا الهيكل اي الصورة المركبة من العناصر الاربعة كما ذكرنا المحسوس
اي المدرك بالحواس الخمس يعني ان تكون حقيقة الانسان هي ظاهر جسمه
لا غير وتكون روحه ونفسه عرضين قايمين به قيام الاعراض بالجسم وذلك
لان اجزاءه اي عناصره المركب منها ابدا اي دايما في النمو اي الزيادة والذبول
اي النقصان وعطف عليهما تفسيرهما على طريقة اللف والنشر المرتب بقوله
والزيادة بالغذاء المحسوس والنقصان بتحليل الحرارة الغريزية وقوله ايضا
والاستكمال اي تربية تمام خلقته الظاهرة باستدعاء ما يمدها من المواد
المحسوسة والذوبان اي التحلل والاضمحلال وهذا امر مشهور معروف محقق
لا شبهة فيه عند كل احد ولا شك عند كل احد ايضا ان الانسان اي الجنس
منه من حيث هو هو مع قطع النظر عن عوارضه الخارجة عن حقيقته في الظاهر

والباطن

46

والباطن امر اي موجود محقق باق اي غير متغير في نفسه وهو المعبر عنه في كل
انسان بقوله انا من اول عمره المقسوم له في الحياة الدنيا الى آخره اي الى وقت
اجله المحتوم وغير الباقي من ذلك الهيكل المحسوس النامي الذابل الزايد الناقص
كما هو المعروف غير باق من اول عمره الى اخره واذا كان غير باق من اول عمره الى
اخره فليس هو الانسان لان الانسان هو الباقي من اول عمره الى اخره كما هو
المعروف عند العقلا فانهم يقولون ولد فلان فصار طفلا رضيعا ثم كبر فصار
غلاما يافعا ثم صار شابا بالغا ثم صار كهلا ثم صار شيخا كبيرا ثم مات فلو كان
هو كناية عن هذا الجسد المتغير بالتحلل والذوبان والنمو والاعادة وما اشتمل
عليه من القوى العرضية لكان هو غير باق وهو باق من اول عمره الى آخره
فالانسان غير هذا الهيكل المحسوس فالمشار اليه عند كل احد من الناس
بقوله في نفسه او بلسانه عن نفسه انا كناية عنده عن نفسه وجب ان يكون
مغايرا لهذا الهيكل المحسوس اي ليس هو هذا الهيكل المحسوس بل هو غير
هذا الهيكل المحسوس ثم اختلفوا اي علماء الكلام عند ذلك اي بعد اتفاقهم
على ما ذكر من ان الانسان غير هذا الهيكل المحسوس في ان هذا الامر الذي
يشير اليه كل احد كناية عن نفسه بقوله انا اي شيء هو في نفس الامر و
الاقوال فيه كثيرة قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرحه الكبير على الجامع
الصغير للسيوطي والروح قد خاض سائر الفرق غمرة الكلام فيها فما ظفروا
بطائل ولا رجعوا بنائل وفيها اكثر من الف قول قال ابن جماعة وليس فيها
قول صحيح بل قياسات وتخيلات عقلية وجمهور اهل السنة على انها جسم
لطيف يخالف الاجسام بالماهية والصفة متصرف بالبدن حال فيه حلول النار
في الفحم والزيت في الزيتون يعبر عنه بانا وانت وذكر الشيخ ابراهيم اللقاني
في شرحه الكبير لجوهرته قال اعلم ان الناس اختلفوا في الروح على فرقتين
فرقة امسكت عن الكلام فيها لانها سر من اسرار الله تعالى ولم يؤت علمه
البشر وهذه الطريقة هي المختارة قال الجنيد رضي الله عنه الروح شيء استاثر
الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه

بالكثير من انه موجود وعلى هذا ابن عباس رضي الله عنه واكثر السلف وفرقة تكلمت
فيها وبحثت عن حقيقتها قال النووي واصح ما قيل فيها هو ما قاله امام الحرمين انها
جسم لطيف مشتبك في الاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهل
عدم الخوض فيها على سبيل الوجوب كما يفهم من كلام الجنيد او على سبيل الندب
فقط وهو الحق وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير قال في المطامح والكلام
في الروح من وراء حجاب الا في حق من كشف له عن عالم الملكوت والصحيح
ان العلم بحقيقتها غير متعذر لكنه اغمض من كل المعلومات واعسر من جميع المطلوبات
جعله الله تعالى آية عظيمة من الايات ودلالة من الدلالات يجب القطع
به انه مخلوق الا ان أسدها بالسين المهملة اي اقوى الاقوال في ذلك تحصيلا
اي من جهة التحصيل اي حصول الفائدة وتلخيصا اي اختصارا بلا تطويل
انها اي النفس الانسانية ويقال ايضا الروح فلا مغايرة بينهما بهذا الاعتبار
الذي تفسر به قال اللقاني والروح هي النفس على مذهب الجمهور وهو
الصحيح فهما اسمان لمسمى واحد لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله قبض
ارواحنا مع قوله في هذه القصة لبلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية وقوله ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك من الايات والاحاديث
وذهب ابن حبيب الى انهما شيئان وان الروح هي نفس الانسان بتحريك الفاء
المتردد فيه الى آخر ما ذكره اللقاني قلت فالروح لها ثلاث اطلاقات الاول
تطلق على النفس الانسانية المذكورة والثاني انها تطلق على الهوى المتردد
في الفم الذي هو النفس بفتح الفاء كما ذكر عن ابن حبيب والثالث انه اللطف
الرباني هو السر الشريف الرحماني كما ذكره المصنف وما سبق من عبارته
في الخطبة يشير الى ان الفرق بين النفس وبين الروح بهذا المعنى الثالث
حيث قال خلق الانسان اطوارا نفسا وروحا وجسما غايته انه قدم الروح
على الجسم مراعاة للسجع ولا ترتيب في ذكر ذلك لان العطف بالواو لمطلق
الجمع فالروح في قوله تعالى قل الروح من امر ربي بمعنى اللطف الرباني المذكور

والذى

والذي في الحديث ان الله قبض ارواحنا بمعنى نفوسنا الانسانية اجزاء جمع جزء
لطيفة طبيعية باعتبار مادتها جسمانية باعتبار صورتها سارية في هذا الهيكل اي
الجسم المحسوس سريان اي مثل سريان الدهن وهو الشيرج في السمسم ومثل
سريان الماء في الورد ومثل سريان النار في الفحم وذكر اللقاني في شرح جوهرته قال
وان النفس جسد له يدان ورجلان وعينان وراس وانها هي التي تلتذ وتتالم
وتفرح وتحزن وهي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى بعدها
الجسم في حال غيبتها عنه لا يدرك من ذلك شيئا حتى تعود اليه وان امسكها الله
تعالى في تلك الغيبة تبعها الروح فاتحدا وصار معها شيئا واحدا ومات الجسد
قيل وبين الروح والنفس المفارقة اتصال شعاعي كهيئة الحبل له امتداد فترى
الرؤيا فاذا حرك الجسد رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاخبرت الروح بما رأته
فاخبرت الروح القلب فيصبح الرائي يقول رايت كيت وكيت وان اراد الله امساكها
امسكها فمات الجسد وذكر ايضا بعد ذلك قال وجمهور المتكلمين على انها جسم مخالف
بالماهية للجسم الذي تتولد منه الاعضاء نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر
الاعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم لا يتطرق اليه تبدل
ولا انحلال بقاؤه في الاعضاء حياة وانفصاله عنها الى عالم الارواح موت قال السعد
وهو لا يخالف قول بعض المتاخرين اكثر المسلمين على ان الروح جسم وهو
الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة لوصفها في الايات والاحاديث
بالتوفي والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والدخول والرضا
والطمأنينة والانتقال والتردد في البرزخ وانها تاكل وتشرب وتسرح وتاوي
الى قناديل تحت العرش وتنطق وتعرف وتنكر الى غير ذلك مما هو من صفات
الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات وايضا فلا شك انها تعرف
نفسها وخالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا
كما عزاه القاضي لاكثر المتكلمين قائلين انها الحياة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
لزم قيام العرض بالعرض وهو فاسد غاية الامر انها من جملة الاجسام اللطيفة
الشفافة الشعاعية الصورية كالملائكة والجن والهواء كما اشار اليه الاستاذ

القشيري وما اعترض به القاضي على القول بجسمية الروح من انه لو كان جسما لجاز
عليه الحركة والسكون فيكون من جنس الجواهر كلها ارواحا وسادة حسدا او احدا
ولو كان كذلك لصح كونها قادرة فاعلة ووجب ان يكون للروح روح اخرى لا الى نهاية
اجيب عنه بانه انما يلزم ذلك ان لو كان الجسم اللطيف انما كان روحا لكونه
جسما واما اذا كان روحا لمعنى خصه الله به غير الحياة واجرى عادته بان هذا الجسم
اللطيف يكون قواما للجسم الكثيف مادام به واذا قبضه منه قبض الحياة وخلق الموت
في الجسم عوضا عنها او يكون الجسم اللطيف المسمى روحا مرتبطا بالجسم الكثيف ربطا
عاديا لا عقليا لم يلزم ما ذكروه ومثله في ذلك كمثل الحوت مع الماء والانسان مع الهواء
وعزو القاضي القول بالعرضية لاكثر المتكلمين ممنوع ومعارض بما نقل عن غيره
كما عرفت كما لا يخالفه قول النووي ايضا اصح ما قيل فيها قول امام الحرمين هي جسم
لطيف مشتبك في الاجسام الكثيفة اشتباك الماء في العود الاخضر ثم ان المحققين
منهم اي من المتكلمين القائلين بان النفس جسم لطيف قالوا ان الاجسام التي
هي اجسام النفوس كما مر حيث سبق انها اجسام باقية من اول العمر في كل انسان
الى اخره اي اخر العمر هي اجسام مخالفة بالهيئة اي الصورة والحقيقة اي الماهية
للاجسام التي منها ايتلف اي تركب هذا الهيكل اي الجسد الانساني وهي الاجسام
الاربعة المسماة بالعناصر الاربعة التراب والماء والهواء والنار فان الاجسام
التي هي النفوس الطف وارق واصفى من الماء والهواء والنار وكل واحد من
الهواء والنار بالنسبة اليها كنسبة التراب والماء الى الهواء والنار في الكثافة
هذا من حيث الحقيقة ومن حيث الهيئة ظاهر فان هيئة كل واحد من هذه
الاربعة العناصر تخالف هيئة هذه الاجسام التي هي النفوس لان هيئة كل
نفس على هيئة جسدها الظاهرة قال اللقاني في شرح جوهرته ان نفس
كل جسد صورة كصورة ذلك الجسد في الشكل والهيئة لا في الظلمة والكثافة
والرقة واللطافة وتلك الاجسام التي هي النفوس البشرية المذكورة حية
اي ذات حياة مشتملة عليها لذاتها اي لا لنفوس اخرى فيها حتى يلزم التسلسل
بنفوس لا تتناهى والا فان حياتها باعتبار ذلك السر الذي هو مستول

عليها

48

عليها المفسر باللطف الرباني كما سبق تقريره وليس ذلك بجسم بل هو كما هو سر خفي
لا يعلم وهو المعبر عنه بالروح الامري في قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولعل هذا السر هو الذي ورد السكوت عنه
من الشارع وقدمنا ان طائفة من الناس ذهبوا الى عدم الخوض فيه والطائفة
الاخرى الذين تكلموا فيه انما تكلموا في النفس الانسانية لا في السر المذكور وقدمنا
ان النفس الانسانية تسمى روحا ايضا كما يسمى هذا السر المذكور روحا فلذلك
فلا يكون بين العلماء خلاف في التكلم في الروح لان الذين لم يخوضوا فيه مرادهم
بالروح الروح الامري والذين خاضوا فيه مرادهم بالروح النفس الانسانية
التي هي جسم لطيف والله اعلم مدركة لذاتها اي لا لمعنى آخر كما ذكرنا نورانية
اي ذات نور ساطع لذاتها كذلك ولا ينافي ان هذه الامور ثابتة لها باعتبار
ذلك السر الرباني المشتمل عليها اشتمال الهيولي على صورها كاشتمال الخشب
على صورة الباب وصورة الصندوق ونحو ذلك فاذا خالطت اي مازجت
هذا البدن وصارت سارية في اجزاء هذا الهيكل اي الجسد المحسوس سريان
النار في الفحم كما مر صار بسبب ذلك هذا الهيكل المحسوس مستنيرا اي
مضيئا مشرقا من ظلمة كثافته بنور ذلك الروح اي النفس الانسانية
المذكورة المشتمل عليها ذلك السر الرباني المذكور متحركا ذلك الهيكل ايضا بتحريكه
له مع سكونه لانه جماد محمول بذلك الروح وذلك الروح حامل له كالقلم في يد
الكاتب يتصرف فيه عن امر الله تعالى المحيط به ثم ان هذا الهيكل اي الجسد
المحسوس ابدا اي في كل ساعة لان تركيبه من اجزاء العناصر الاربعة كما
سبق وتألفه منها عرض والعرض غير باق وانما زمان وجوده مقارن لزمان
عدمه في الذوبان اي الاضمحلال والزوال والتحلل اي الانفكاك وتفرق
الاجزاء لان الصورة الظاهرة له عرض ايضا والعرض غير باق والتبدل اي
التغير بالامثال فتذهب اجزاء وتأتي اجزاء اخرى مثلها تنشأ له من
الاكل والشرب والتنفس واجتذاب الحرارة الغريزية من ذلك بحيث
تحصل له الاجزاء الترابية من الاكل والاجزاء المائية من الشرب

والاجزاء الهوائية من التنفس والاجزاء النارية من حرارة الماكل والنفس ينفخ الغذاء فتكون حرارة غريزية ولهذا لو فقد الجسد الماكل او المشرب او التنفس او الحرارة المعتدلة بالكلية لمات من حينه وساعته الا ان تلك الاجزاء الجسمانية السارية في هذا الهيكل الباقية من اول العمر الى آخره الموصوفة بغير ذلك من الاوصاف المسماة بالنفس الانسانية كما ذكر باقية بحالها اي بوصفها الذي هي عليه وليس يظاهر فيها الذوبان والتحلل والتبدل عند العقل مثل ظهور ذلك في الهيكل المذكور والاوان كل ما سوى الحق تعالى من كل ما هو قائم بامره سبحانه فانه متغير متبدل عند اهل التحقيق من العارفين اما ان ذلك ظاهر فيه او خفي غير ظاهر والدليل على ذلك الكشف عند اهله والدليل القاطع عند المسلمين من العقلاء كما قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فاذا كان امره سبحانه كلمح بالبصر من سرعته وكانت السموات والارض اي عالم الارواح والاجسام قائمة به كان ذلك كله كلمح بالبصر وهو معنى قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وكل المضافة الى انكر النكرات وهو شيء تقتضي العموم بحيث لا يبقى روحاني ولا جسماني الا دخل تحت ذلك الحكم المذكور والنصوص في ذلك كثيرة وانما لا يعرض لها اي لتلك الاجزاء المسماة بالنفس الانسانية كما ذكر التحلل اي ظهور ذلك عند العقل على حسب ما ذكرنا لانها اجزاء مخالفة بالحقيقة كما ذكرنا لهذه الاجزاء التي مادة تركيب الاجسام الكثيفة القالبية اي التي هي بمنزلة القالب الذي افرغ فيه روحه التي هي نفسه الجسمانية اللطيفة بحيث كانت صورتها على طبق صورته وهيئته واذا فسد هذا القالب الذي هو هذا الهيكل المحسوس انفصلت عنه تلك الاجسام التي عبر عنها تارة بالاجزاء اللطيفة النورانية المسماة بالنفس الانسانية فذهبت منه الى عالم السموات المرتفع عن عالم العناصر والقدس اي التنزه والتباعد عن قاذورات الكثائف العنصرية والطهارة من ذلك ان كانت اي تلك الاجسام اللطيفة النورانية من زمرة اي فرقة السعداء

جمع سعيد وهو الذي دخل في رضوان الله تعالى بعمل او استعداد وذهبت منه الى نار الجحيم وعذابها الاليم والى عالم الآفات من اهوال القبر والقيامة والحشر وغير ذلك من الشدائد العظيمة الواردة في حق اهل الضلال ان كانت اي تلك الاجسام المذكورة من زمرة اي فرقة الاشقياء جمع شقي وهو الذي شمله غضب الله عليه بعمل او استعداد الى هنا كلامه اي كلام الامام الرازي في التفسير الكبير واذا تحققت يا ايها الطالب الراغب ما تلوناه عليك من الكلام فقد وقفت من ذلك على مقصدين شريفين المقصد الاول تحقيق بطلان الاستدلال بتحلل البدن وتفرق اجزائه كما ذكر على ان وراء هذا البدن المحسوس واجزائه التي تتركب منها امر مجرد عن المادة ليس بجسم ولا جسماني هو الانسان في الحقيقة دون هذا البدن المحسوس خاصة وهو الذي يشير اليه كل احد من الناس بقوله انا كنا بة عن نفسه لما عرفت مما سبق في عبارة الرازي ان الثابت به اي بالاستدلال المذكور وهو قوله لا يجوز ان يكون الانسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان اجزاءه ابدا في النمو والذبول والزيادة والنقصان ولا شك ان الانسان من حيث هو هو امر باق من اول عمره الى آخره وغير الباقي غير ما هو باقي فهذا دليل على ان حقيقة الانسان وراء هذا الهيكل اي الجسد المحسوس فقط من غير تعرض لكون ذلك الذي وراء هذا الهيكل مجردا عن المادة او جسما مؤلفا من مادة او عرضا جسمانيا قائما بالمادة ولا يلزم منه اي من كون حقيقة الانسان وراء هذا الهيكل المحسوس ان يكون ذلك الموصوف بانه وراء هذا الهيكل المحسوس مجردا عن المادة اي غير منقسم الى الاجزاء لجواز ان يكون ذلك المذكور جسما لطيفا مركبا من الاجزاء اللطيفة الطبيعية العنصرية كما قدمناه على مقتضى الوجه الذي ذكره الامام الرازي في عبارته المتقدم ذكرها وهو رد لاستدلال صاحب الهياكل على اثبات تجرد النفس الانسانية بقوله في الهياكل انك انت لا تغفل عن ذاتك ابدا وما جزء من اجزاء بدنك الا وتنساه احيانا ولا يدرك الكل الا باجزائه فلو كنت انت هذه الجملة

ما كان يفتقر شعورك بذاتك مع نسيانها فانت وراء هذا البدن وقال الجلال الدواني
هنا في شرح الهياكل فلا تكون النفس جسما اصلا واقره على استدلاله بذلك
على تجرد النفس بناء التفريع ولا يخفى ما فيه فان غاية ذلك اثبات ان النفس
وراء هذا البدن لا اثبات انها مع ذلك مجردة لجواز ان تكون مع ذلك جسما
لطيفا وجوابه ان قوله انت لا تغفل عن ذلك ابدا اشارة الى التجرد في النفس ولهذا
قال الجلال الدواني في شرح هذا الكلام ولو في حال النوم والاغماء وهذه مقدمة
وجدانية قال الشيخ الرئيس ومن جوز ان يكون في بعض الاوقات ذاهلا
عن نفسه حتى لا يكون بينه وبين الجماد فرق في تلك الحالة فلا يجري معه
هذا البرهان انتهى قلت وقول الشيخ الرئيس هذا مبني على عدم معرفة
النفس المعرفة الحقيقية ويا ليت شعري من اين للشيخ الرئيس ابن سينا معرفة
النفس المعرفة الحقيقية وهو من فلاسفة الاسلام التابعين لآراء حكماء
اليونان من اهل الفترة والتاركين للاقتداء بانوار الحقيقة المحمدية واسرار
الشريعة الطاهرة المرضية قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال بعض
المحققين باسرار القرآن العظيم من عظماء هذه الملة الاسلامية اذا نسيت
نفسك فقد اشار الى ان الانسان من حيث انه روح امري كما تقدم قد ينسى
نفسه فيغفل عنها بالكلية ويكون ذلك بسبب ذكره لربه في نفسه كما قال
تعالى واذكر ربك في نفسك ومعناه ان نفسه هي ظهور ربه اذ ان نفسه
اثر من اثار قدرة ربه فقد ظهر لربه باظهار اثره فذكر ربه وتبين له خطاء
الغافلين بان نفسه باقية من اول عمره الى اخره بعينها وظهر له تقارُّ هالكة
بالامثال ويلزم من ذكره ربه كذلك انه ينسى نفسه من حيث ان ذلك
الاثر نفسه فقد غفل عن نفسه بالكلية في ذلك الحين واما اذا ظهرت له
نفسه لا من حيث انها اثر من آثار قدرة ربه بل من حيث انها نفسه فقد
ذكر نفسه ونسي ربه بل نسي نفسه ما هي كما قال تعالى نسوا الله فانساهم
انفسهم ونفسه اثر من اثار قدرة ربه على كل حال ولكن للنفس اعتباران
اعتبار من حيث انها نفسه واعتبار من حيث انها اثر قدرة ربه والاعتباران

معًا

50

معًا متنافيان لا يمكن جمعهما في نظر واحد فمتى ذكر احدهما نسي الاخر فيقال له اذا
نظر الى اعتبار نفسه اذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الاعتبار الذي انت معتبر
له وهو اعتبار نفسك كما يقال له ايضا واذكر ربك في نفسك اي في حال اعتبار
نفسك حتى يظهر لك الاعتبار الآخر وهو اعتبار كون نفسك اثرا من اثار قدرة
ربك فتعرف نفسك بهذا الاعتبار فتعرف ربك كما ورد من عرف نفسه فقد عرف
ربه وهذه ابحاث لا تعرفها الفلاسفة ولا غيرهم من المقتدين بالانظار العقلية
فيكون معنى الأثر المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف ان نفسه
اثر من اثار قدرة ربه فاعتبرها اثرا من آثار قدرة ربه فنسي كونها نفسه
وغفل عن ذلك فقد عرف ربه وهذا المبحث له مجال واسع ما يحتمله هذا
التصنيف وكونه اذا اعتبر نفسه اثرا من اثار قدرة ربه فقد نسي نفسه وغفل
عنها وكان ذلك هو ذكر ربه مما لا ينبغي التشكك فيه فان الانسان اذا اعتبر
الباب المصنوع من الخشب او الصندوق مثلا فانه يذهل عن الخشبة واذا
اعتبر الخشبة ذهل عن الباب والصندوق بالكلية واعتبارهما معا منتقض
لاعتبار كل منهما وحده على الوجه التام والاعتبار المذكور تابع لكل واحد
من الاعتبارين على ما يليق به فهو نظير نفسه اذا اعتبرها وهو علم ربه المذكور اولا صح
اذا اعتبره والمراد هنا الانتصار لمذهب اهل السنة على مذهب الفلاسفة
لا غير فاعتراض ابن الكمال صاحب المتن ليس مرتبا على هذا الدليل المقتضي
تجرد النفس المبني على الوهم المذكور عند الفلاسفة انما اعتراضه على الوجه
الثاني المذكور في متن الهياكل وقد تبعه الجلال الدواني في شرحه وذلك
قوله طريق آخر بدنك ابدا في التحلل والسيلان واذا أتت الغاذية بما
تأتي ان لم يتحلل من بدنك العتيق عند ورود الجديد لعظم بدنك جدا ولو
كنت انت هذا البدن او جزءا منه لتبدلت أنانيتك كل حين ولما دام الجوهر
المدرك منك فانت انت لا بدنك انتهى فقوله لما دام الجوهر المدرك منك
اي المدرك من غير غفلة عنه ابدا كما تقدم وهو اشارة الى التجرد وتمام ذلك
في متن الهياكل وشرحه للجلال الدواني وهو قوله كيف تكون انت عين

البدن ويتخلل البدن وليس عندك منه خبر فلو كنت هذا البدن او شيأ من اجزائه
وانت لا تغفل عن ذلك لكنت خبيرا بما يتخلل منك فانت وراء هذه الاشياء
انتهى قلت واعتراض صاحب المتن ابن الكمال هنا لا ينافي الوجهين المذكورين
في متن الهياكل ولا في شرح الجلال الدواني لذلك لان ذلك مبني على اعتبار
عدم الغفلة عن النفس ابدا الواقع ذلك في وهم الفلاسفة كما ذكرنا وقد
اهمل هذا الامر ابن الكمال في كلامه وهو معتبر في الوجهين المذكورين
اشارة الى تجرد النفس ولكنه لم يصرح بالذي اعترض عليه فلم يتعين ان يكون
هو صاحب الهياكل او الجلال الدواني او غيرهما بل كل من كان كلامه كذلك على
ما ذكرنا من كان والله اعلم **و**المقصد الثاني وقفت ايضا **على فساد ما قيل**
قائله الجلال الدواني ايضا في شرح الهياكل كما سنذكره **ان كون المشار اليه**
بأنا جسما غير البدن واجزائه باطل اتفاقا من العقلاء بل ببديهة وعبارة
الجلال الدواني في شرح الهياكل هي قوله فلا تكون النفس جسما اصلا لان كون
النفس جسما غير البدن واجزائه باطل اتفاقا من العقلاء بل ببديهة فان
العاقل لا يجوز في معرض الاشارة الى نفسه الاشارة الى شيء آخر خارج عن
بدنه انتهى وتقديره بل العاقل انما يشير بقوله أنا الى امر واحد في داخل
بدنه وهو نفسه التي لا غفلة له عنها اصلا ولو في حال النوم او الاغماء كما ذكرناه
عنه فيما تقدم واذا كان كذلك فالمشار اليه بأنا مجرد ووجه فساد ذلك **لانه**
اي قائل ذلك **ان اراد بالبدن واجزائه** في قوله لان كون النفس جسما غير
البدن او اجزائه باطل اتفاقا الى اخره **الهيكل المحسوس واجزائه كما هو**
الظاهر المتبادر للافهام **فقوله انه** اي كون المشار اليه بقوله انا جسما **باطل**
باتفاق العقلاء فرية اي كذبة **بلا مرية** اي بغير شك ولا تردد وتقديره
ان الاستدلال المذكور في الوجه الاول وكذا في الوجه الثاني على تجريد النفس
لا يفيد تجريدها مع قطع النظر عن ذكره ما يقتضي التجريد من كونه لا يغفل
عن نفسه ابدا المشار اليه في الوجهين المذكورين اما لعدم تسليم ذلك عنده
او اعتبار الاستدلال الذي لم يذكر فيه ذلك في كلام من قال ذلك من

المصنفين

المصنفين **ودعوى البديهة فيه** اي في بطلان كون النفس جسما غير البدن واجزائه
باطل بالبديهة اذ ليس في كلامه ما يدل عليه وانما كلامه مشعر بان وراء هذا
البدن واجزائه ما هو الانسان في الحقيقة ويحتمل ان يكون جسما كما يحتمل ان
يكون مجردا **وان اراد بهما** اي بالبدن واجزائه **مطلق البدن واجزائه** اي سواء
كان هذا البدن واجزائه او كل بدن واجزائه يعني كون النفس جسما غير
كل بدن واجزائه بان تكون جسما مخصوصا باطل اتفاقا **فكلامه** حينئذ
لا يناسب المقام لانه في صدد بيان ان النفس غير هذا الهيكل المحسوس فا
لمناسب ان يكون مراده بالبدن واجزائه هذا الهيكل المحسوس لا غير **اذ** اي
لانه **حينئذ** اي في وقت ارادة مطلق البدن واجزائه **لا يتم التقرير الذي قرره**
لانه ذكره اي التقرير الذي هو قوله لان كون النفس جسما غير البدن واجزائه
باطل **في تعليل ما قيل** في متن كتاب الهياكل وعبارته **فانت وراء هذا**
البدن واجزائه وقول الجلال الدواني في شرحه **فلا تكون النفس جسما اصلا**
وقد علمت ما فيه من الكلام في هذا المقام وربما يقال ان القائلين بتجريد الروح
مرادهم الروح الامري كما سيأتي في المتن انه مجرد والقائلين بالجسمية اللطيفة
مرادهم النفس فلا خلاف والله اعلم **واذا وقفت** اي اطلعت **على حقيقة**
الروح الانساني اي النفس الانسانية لانه يطلق عليها الروح كما قدمناه
فالروح والنفس بهذا المعنى اسمان مترادفان وان كان للروح اطلاقان
آخران ذكرناهما فيما سبق والحاصل ان هذا الجسم الكثيف المحسوس في داخله
جسم آخر لطيف يسمى روحا انسانيا ويسمى نفسا انسانية ايضا فاذا اجتمع
الروح والنفس في الذكر افترقا في المعنى واذا افترقا في الذكر اجتمعا في المعنى
ودليل اهل السنة على ان النفس التي يقال لها الروح ايضا جسم لطيف نوراني
مشتبك بالاعضاء في حالة الحياة ويقابل كل عضو منها عضوا امثاله حتى
اذا انفصل بالموت عن الجسم الكثيف الظلماني كان صورة مشبهة له على
هيئته ما ذكرناه فيما تقدم عن اللاقاني في شرح جوهرته من ادلة الكتاب
والسنة واجماع الامة حيث جاء وصفها بما توصف به الاجسام من القبض

والامساك والاخراج في قوله تعالى اخرجوا انفسكم والاكل والشرب وغير ذلك
والمجردات لا توصف بشيء من ذلك الا مجازا والاصل في الكلام الحقيقة ولا يعدل
عنها في النصوص الا لضرورة كتعذرها وامتناعها ولا ضرورة هنا في الحمل على الظاهر
المتبادر للافهام ويؤيد هذا واقعة منامية رايتها منذ سنين ماضية وذلك
اني رايت ابني محمدا بعد موته فسالته عن حاله فقال لي يا سيدي خروج الروح
مثل الدخان يخرج من البدن ثم قال لي في اذني حمل النار يعني بذلك من جهة حرارة
الروح فعلمت ان النفس جسم لطيف ولهذا شبهه بالدخان وهو موافقة لمذهب
اهل الحق وذكر السهيلي في الروض الانف شرح السيرة النبوية لابن هشام قال
في قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي بعد ان ذكر وجوها
في معنى الروح هنا قال وقالت طايفة الروح الذي سالت عنه اليهود هو روح
الانسان ثم اختلف اصحاب هذا القول فمن قائل لم يجبهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سؤالهم لانهم سالوا تعنتا واستهزاء فقال الله له قل الروح من
امر ربي ولم يأمره ان يبينه لهم وقالت طايفة بل اخبرهم الله تعالى به واجابهم
عما سالوا لانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل الروح من امر ربي وامر الرب هو
الشرع والكتاب الذي جاء به فمن دخل في الشرع وتفقه في الكتاب والسنة عرف
الروح فكأن معنى الكلام ادخلوا في الدين تعرفوا ما سالتم عنه فانه من امر ربي
اي من الامر الذي جئت به مبلغا عن ربي وذلك ان الروح لا سبيل الى معرفته
من جهة الطبيعة ولا من جهة الفلسفة ولا من جهة الرائي والقياس وانما يعرف
من جهة الشرع فاذا نظرت الى ما في الكتاب والسنة من ذكره نحو قوله سبحانه
ثم سواه ونفخ فيه من روحه اي من روح الحياة من صفات الله تعالى النفخ
في الحقيقة مضاف الى ملك ينفخ بامر ربه وينظر الى ما اخبر به الرسول صلى
الله عليه وسلم ان الارواح جنود مجندة وانها تتعارف وتتشام في الهوى وانها
تقبض من الاجساد بعد الموت وانها تسال في القبر فتفهم السؤال وتسمع وترى
وتنعم وتعذب وتلتذ وتتالم وهذه كلها من صفات الاجسام فيعرف انها
اجسام بهذه الدلايل لكنها ليست كالاجسام في كثافتها وثقلها واظلامها اذ

الاجسام

الاجسام خلقت من ماء وطين وحماء مسنون فهو اصلها والارواح خلقت مما قال
الله تعالى وهو النفخ المتقدم المضاف الى الملك والملايكة خلقت من نور كما جاء
في الصحيح وان كان قد اضاف النفخ الى نفسه سبحانه فكذلك اضاف قبض
الارواح الى نفسه فقال الله يتوفى الانفس حين موتها واضاف ذلك الى
الملك ايضا فقال قل يتوفاكم ملك الموت والفعل مضاف الى الملك مجازا
والى الرب حقيقة فهو اذا جسم ولكنه من جنس الريح ولذلك سمي روحا
من لفظ الريح ونفخ الملك في معنى الريح غير انه ضم اوله لانه نوراني والريح
هواء متحرك واذا كان الشرع قد عرفنا من معاني الروح وصفاته بهذا
القدر فقد عرف من جهة امره كما قال سبحانه قل الروح من امر ربي وقوله
من امر ربي ايضا ولم يقل من امر الله ولا من امر ربكم يدل على خصوص
وعلى ما قدمنا من انه لا يعلمه الا من اخذ معناه من قول الله وقول رسوله
بعد الايمان بالله ورسوله واليقين الصادق والفقه في الدين فان كان
لم يخبر اليهود حين سالوه عنه فقد احالهم على موضع العلم ثم قال الروح
مشتق من الريح وهو جسم هوائي لطيف به تكون حياة الجسد عادة
اجراها الله تعالى لان العقل يوجب ان لا يكون للجسم حياة حتى ينفخ فيه
ذلك الروح الذي في تجاويف الجسد واذا ثبت ان الروح هو سبب الحياة
عادة اجراها الله فهو كالماء الجاري في عروق الشجر صعدا حتى تحيا به عادة
فتسميه ماء باعتبار اوليته وتسمي هذا ايضا روحا باعتبار اوليته واعتبار
النفخة التي هي ريح فما دام الجنين في بطن امه حيا فهو روح فاذا نشأ
واكتسب ذلك الروح اخلاقا واوصافا لم تكن فيه واقبل على مصالح الجسم
كلفا به وعشق مصالح الجسد ولذاته ودفع المضار عنه سمي نفسا
كما يكتسب الماء الصاعد في الشجرة من الشجرة اوصافا لم تكن فيه لما ء
في العنبة مثلا هو ماء باعتبار الاصل والبداءة ففيه من الماء الميوعة
والرطوبة وفيه من العنبة الحلاوة واوصافا اخر فتسميه مسطارا ان
نبيذا او خمرا او غير ذلك مما اوجبه الاكتساب لهذه الاوصاف فمن قال

ان النفس هي الروح على الاطلاق من غير تقييد فلم يحسن العبارة وانما فيها من الروح الاوصاف
التي تقتضيها نفخة الملك والملك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث الذي في
حديث ابي عمر ابن عبد البر في كتاب التمهيد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم وجعل فيه نفسا وروحا فمن الروح عفافه وحلمه ووفاؤه وفهمه ومن
النفس شهوته وغضبه وطيشه وذلك ان الروح مازج الجسد الذي فيه الدم
وسمي الدم نفسا وهو مجرى الشيطان وقد حكمت الشريعة بنجاسة دمه لسر
لعله ان يفهم مما نحن بسبيله فمن يعرف جوهر الكلام وينزل الالفاظ منازلها
لا يسمي روحا الا ما وقع فرقا بين الجماد والحي والذي كان سبب الحياة كما قال في
الكتاب العزيز عند ذكر احياء النطفة ونفخ الروح فيها ولا يقال نفخ النفس
فيها الا عند الاتساع في الكلام وتسمية الشيء بما يؤول اليه ومن هنا سمي جبريل
عليه السلام روحا والوحي روحا لان به تكون حياة القلوب قال الله عز وجل
او من كان ميتا فاحييناه وقال في الكفار اموات غير احياء وقال في النفس
ان النفس لامارة بالسوء ولم يقل ان الروح لامارة لان الروح الذي هو سبب
الحياة لا يامر بسوء ولا يسمى ايضا نفسا كما قدمنا حتى يكتسب من الجسد
الاوصاف المذكورة وما كان نحوها والماء النازل من السماء جنس واحد
فاذا مازج اجساد الشجر كالتفاح والنارنج والحنظل والعشر وغير ذلك
اختلفت انواعه كذلك الروح الباطنة التي هي من عند الله هي جنس واحد
وقد اضافها الى نفسه تشريفا لها حيث قال ونفخت فيه من روحي ثم تخالط
الاجساد التي خلقت من طين وقد كان في ذلك الطين طيب وخبيث
فينزع كل فرع الى اصله وينزع ذلك الاصل الى ما سبق في ام الكتاب والى
ما دبره واحكمه الحكيم الخبير فعند ذلك تتنافر النفوس او تتقارب وتتحاب
او تتباغض على حسب التشاكل في اصل الخلقة وهو معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد كتب بعض
الحكماء الى صديق له ان نفسي غير مشكورة على الانقياد اليك بغير زمام فانها
صادفت عندك بعض جوهرها والشيء يتبع بعضه بعضا انتهى وذكر

اللالكائي

اللالكائي في شرح جوهرته قال ابن القيم فان قيل باي شيء تتمايز الارواح بعد مفارقة
الاشباح حتى تتعارف هل تتشكل بشكل فالجواب على قاعدة اهل السنة ان الروح
ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب وتجيء وتتحرك
وتسكن وعلى هذا اكثر من مائة دليل مقررة منها قوله تعالى ونفس وما سواها
فاخبر بانها مسواة كما قال عن البدن الذي خلقك فسواك فعدلك فسوى بدنه
كالقالب لنفسه فتسوية الروح تابع لتسوية البدن قال ومن هنا ظهر انها
تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها تتاثر وتنفعل عن البدن
كما يتاثر البدن وينفعل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبيث منها كما قد
تكتسبها هي منه قال بل تميزها بعد المفارقة يكون اظهر من تميز الابدان والا شتباه
بينها ابعد من اشتباه الابدان فان الابدان تشتبه كثيرا واما الارواح
فقل ما تشتبه قال ويوضح هذا انا لم نشاهد ابدان الانبياء والائمة وهم
متميزون في علمنا اظهر تمييز وليس ذلك التمييز راجعا الى مجرد ابدانهم بل هي بما
عرفناه من صفات ارواحهم وانت ترى اخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة
غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين فقل ان ترى بدنا قبيحا وشكلا
شنيعا الا وجدته مركبا على نفس تشاكله وتناسبه وقل ان ترى آفة
في بدن الا وفي روح صاحبه لمعة تناسبها ولهذا تاخذ اصحاب الفراسة احوال
النفوس من اشكال الابدان وقل ان ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا
لطيفا الا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له قال واذا كانت الملائكة
تتميز من غير ابدان تحملهم وكذلك الجن فالارواح البشرية اولى انتهى
كلام ابن القيم وقال اللالكائي وقع في كلام الغزالي في الدرة الفاخرة ان روح
المؤمن على صورة النحلة وروح الكافر على صورة الجرادة وهذا شيء لا يعرف
له اصل بل وقع في حديث الصور ان اسرافيل يدعو الارواح فتاتيه جميعا
ارواح المسلمين تتوهج نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعا فيلقيها في الصور
ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح الى جسده فتخرج
الارواح من الصور مثل النحل قد ملات ما بين السماء والارض فياتي كل

روح الى جسده فتدخل فتتمدد في الاجساد مثل السم في اللديغ فقوله مثل النحل البيض
تشبيها في الهيئة والصورة بل في الخروج وهيئته فقط **فقد اطلعت على سر**
المعراج اي معراج النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الاقصى بعد الاسراء اليه
من المسجد الحرام على حسب ما ورد في الاحاديث **الجسماني** اي الذي هو بجسمه صلى
الله عليه وسلم يعني الجسم الذي هو الروح مع بقاء علاقته في قلب الجسم الذي
هو الجسد كشعاع الشمس ويؤيد هذا ما ذكره اللقاني عن ابن القيم ان
للروح بالبدن اتصالا بعد الموت بحيث يصح ان تخاطب و يسلم عليها ويعرض
عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن
بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردت عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما ياتي
الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما
يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط
محض وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى عليه السلام قائما
يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن
ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على من يسلم عليه وهو في الرفيق
الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان والحاصل
انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها
وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل لها من النعيم او
العذاب ما كتب لها انتهى قلت وهذه احوال الارواح بعد الموت في عامة
الناس واما في حال الحياة الدنيا فارواح الخواص لها هذه الاحوال التي للارواح
العامة باعتبار الموت الاختياري كما سياتي خصوصا الانبياء عليهم السلام
خصوصا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المخصوص بالاسراء والمعراج **وانكشف**
لديك اي عندك **وجه قول عائشة** بنت ابي بكر رضي الله عنه وعنها
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي صغيرة بمكة
قبل الهجرة بسنتين وقيل بسنة ونصف وهي بنت سبع سنين وقيل ست
سنين ودخل بها بعد الهجرة بالمدينة بعد منصرفه من بدر في شوال سنة اثنين

من

من الهجرة **ما فُقد** بضم الفاء مبني للمفعول **جسد** نائب الفاعل **محمد صلى الله عليه وسلم**
ليلة المعراج ولكن عرج بروحه والروح جسم لطيف كما سبق فالمعراج جسماني **هكذا**
اي بزيادة ولكن عرج بروحه وبصيغة ما فقد حكاية عن عائشة رضي الله عنها
لمعراج النبي صلى الله عليه وسلم بالرواية عن غيرها **ذكر الحديث** اي حديث المعراج
بهذه الرواية **في** تفسير القرآن العظيم للعلامة جار الله الزمخشري المسمى **الكشاف**
وعبارته في اول سورة الاسراء قال وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله
ما فُقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية رضي
الله عنه انما عرج بروحه انتهى ولم توجد هذه الزيادة وهي قول عائشة رضي
الله عنها ولكن عرج بروحه في عبارة السعد التفتازاني في شرح عقائد النسفي
ولا في عبارة اللقاني في شرح جوهرته وحكى القاضي عياض في الشفا رواية
عائشة رضي الله عنها بلفظ ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم التاء المثناة الفوقية للمتكلم وليس فيها زيادة ولكن عرج بروحه وفي
عبارة السهيلي في الروض الأنف وان عائشة قالت لم يفقد بدنه وانما
عرج بروحه **ومن غفل عن آخره** اي عن آخر الحديث وهو قوله ولكن عرج
بروحه والغفلة واقعة في عبارة السعد التفتازاني في شرح العقائد وفي
عبارة اللقاني في شرح جوهرته وكذا في عبارات القاضي عياض في الشفا
كما ذكرنا **فقد تعسف** اي تكلف غاية التكلف **في تاويله** اي تاويل الحديث الذي
هو قول عائشة رضي الله عنها **قائلا** ذلك المتعسف وهو السعد التفتازاني
وكذا اللقاني **والمعنى** اي معنى ذلك **ما فقد جسده** الشريف صلى الله عليه وسلم
عن الروح اي روحه الشريفة **بل كان** جسده صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
مع روحه وكان المعراج تلك الليلة **للروح والجسد جميعا** قال السعد التفتازاني
في شرح العقائد وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما فقد جسد محمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال والمعنى ما فقد جسده عن الروح بل كان
مع روحه وكان المعراج للروح والجسد معا جميعا وقال الخيالي في حاشيته
قوله والمعنى ما فقد جسده الاولى ان يجاب بان المعراج كان مكررا مرة

بشخصه ومرة بروحه وقول عايشة رضى الله عنها حاكية عن الثانية انتهى قلت
ومقتضى هذا على قولهم ان المعراج كان فى المنام لا فى اليقظة بناءً على انه اذا كان
بروحه لا بجسده لا يكون الا فى منام ولهذا قال السهيلى فى الروض الأنف هل
كان الاسراء فى يقظته وبجسده او كان فى نومه بروحه كما قال سبحانه والتى لم
تمت فى منامها وقد ذكر ابن اسحاق عن عايشة ومعاوية رضى الله عنهما انها
كانت رؤيا حقا وان عايشة قالت لم يفقد بدنه وانما عرج بروحه تلك الليلة
ويحتج قائل هذا القول بقوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ولم الرؤية بتقل ملح
وانما يسمى رؤيا ما كان فى النوم فى عرف اللغة ويحتجون ايضا بحديث البخارى
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم فى المسجد الحرام
فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو هذا هو خيرهم فقال احدهم خذوا
خيرهم فكان تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه
ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم
يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه بينهم جبريل عليه السلام
الحديث بطوله وقال فى اخره واستيقظ وهو فى المسجد الحرام وهذا نص لا اشكال
فيه انها كانت رؤيا صادقة وقال اصحاب القول الثانى قد تكون الرؤيا بمعنى
الرؤية فى اليقظة وانشدوا للراعى يصف صايدا

وكبر للرؤيا وهش فواده ٭ وبشر قلبا كان جما بلابله ٭

قال فى الاية بيان انها كانت فى اليقظة لانه قال وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
الا فتنة للناس ولو كانت رؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن
اسلم وقال الكفار يزعم محمد انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته والعير
تطرد اليه شهرا مقبلة وشهرا مدبرة ولو كانت رؤيا نوم لم يستبعد احد
منهم هذا فمعلوم ان النايم قد يرى نفسه فى السماء وفى المشرق والمغرب فلا
يستبعد ذلك منه واحتج هؤلاء ايضا بشربه الماء فى الاناء الذي كان مغطى
عند القوم ووجدوه حين اصبح لا ماء فيه وبارشاده الذين ند بعيرهم حين

انزهم حس الدابة وهى البراق حتى دلهم عليه فاخبر اهل مكة بامارة ذلك وهذا
كله لا يكون الا يقظة وذهبت طايفة الى تصديق المقالتين وتصحيح الحديثين
وان الاسرى كان مرتين احدهما فى نومه توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدء
نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى
البشرية وكذلك الاسرى سهله عليه الرؤيا لان هوله عظيم فجاءه فى اليقظة
على توطية وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه انتهى فهذه
ثلاثة اقوال فى الاسرى والمعراج الاول وهو مذهب معظم السلف والمسلمين
ان ذلك كان بالجسد والروح وفى اليقظة قال القاضى عياض فى الشفاء وهذا
هو الحق والثانى ان ذلك رؤيا منام والى هذا ذهب معاوية ونسب الى
عايشة رضى الله عنها والثالث ان ذلك كان مرتين مرة فى اليقظة ومرة
فى المنام قال السهيلى وقد حكى هذا القول عن طايفة من العلماء قال وهذا
القول هو الذى يصح وبه تتفق معانى الاخبار والقول الرابع انه كان بالجسد
يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى على ما نطق به الكتاب وكان
المعراج من المسجد الاقصى الى السموات مناما قال القائلون بهذا ولو كان
بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره الله تعالى فى القران فيكون ابلغ
فى المدح اشار الى هذا القاضى عياض فى الشفاء والقول الخامس ان الاسرى
والمعراج كان يقظة بالروح لا بالجسد وقد نسبه الزمخشرى فى الكشاف الى
عايشة ومعاوية كما قدمنا عبارته وهى فقد عايشة انها قالت
ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية
انما عرج بروحه مناما فرد الاول رد له وان ارادت وانما عرج بروحه
يقظة فرد الثانى رد له على انها لم تكن زوجة اذ ذاك وربما لم تكن ولدت
على بعض اقوال اهل التاريخ ويمكن ان يجاب بانها ارادت ما فقد جسده
عن زوجه بل كان مع روحه وكان المعراج بالروح والجسد جميعا وهو بعيد
من فحوى كلامها كما يعلم من الوقوف عليه وفى رواية القاضى عياض المتقدم
ذكرها فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة

ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرى متى كان فان الاسرى
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرى لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطويل ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث
عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت
فيه خديجة رضي الله عنها وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه انتهى والى صل
ان رواية ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك رواية لم يفقد
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح في حكايتها ذلك عن غيرها والاشكال
في هذه الرواية التي ذكرها القاضي عياض في الشفا لا غير وهي قولها ما فقدت
بناء المتكلم وقد اضطر الى توهين هذه الرواية وذكر اللاقاني قال فان قلت
اي فرق بين قول من يقول كان المعراج مناما وبين قول من يقول كان بالروح
فقط قلت قال بعض المتاخرين يدق الفرق بينهما واقول الفرق ان تدبير
الروح للجسد بعد مفارقته على الاول تدبير روح النائم لجسده حال النوم والادراك
حينئذ ليس الا بالقوى الباطنة على ما هو حقيقة الادراك المنامي وان قلنا
ان رؤيا الانبياء وحي وعلى الثاني تدبير روح المستيقظ لجسده حال اليقظة
بعد مفارقته في غيبوبتها عنه بتفكره فيما غاب عنه بنظر آخر فجهة الادراك
خاصة على الاول عامة على الثاني انتهى قلت وهذا معنى ما اشار اليه في المتن
حيث ذهب الى ان الروح جسم لطيف فالاسرى والمعراج جسمانيان لا ان
ذلك بالجسم العنصري وتقرير ذلك ما ذكره بقوله **فانت حيوان** بالتحريك قال
في القاموس الحيوان محركة جنس الحي وفي المصباح والحيوان كل ذي روح ناطقا
كان او غير ناطق ماخوذ من الحيوة يستوي فيه الواحد والجمع لانه مصدر
في الاصل **بجسدك** اي باعتبار جسمك المركب من العناصر الاربعة **الكثيف**

نعت

نعت للجسد فتشارك بذلك جميع الحيوانات **مظهرك** اي موضع ظهورك اي ظهور
حيوانيتك **ظاهر عالم** بفتح اللام **الحركة** والسكون الحسي **اعني** بمظهرك المذكور **مظهر**
الحس اي ما يدرك بالحواس الخمس **المسمى** ذلك **بعالم الملك** بضم الميم وسكون اللام
وهو عالم الشهادة **وانت** ايضا ملك بفتح الميم وفتح اللام واحد الملايكة **بجسمك**
اي باعتبار جسمك المركب من دخان العناصر الاربعة كما قدمناه **اللطيف**
نعت للجسم فتشارك بذلك جميع الملايكة **مظهرك** اي موضع ظهورك اي
ظهور ملكيتك وهي نفسك الجسمانية اللطيفة ويقال روحك ايضا كما قدمناه
باطن عالم الحركة والسكون الحسي **اعني** بذلك اي بمظهرك المذكور **مظهر الخيال**
وهو الذي يدرك بالفكر والعقل قال في المصباح والخيال كل شيء تراه كالظل وخيال
الانسان في الماء والمرآة صورة تمثاله وربما مر بك شيء يشبه الظل فهو خيال
وكله بالفتح وفي كتاب الهياكل وشرحه للجلال الدواني والنفس قوى مدركات
اي آلات الادراك فان المدرك حقيقة هو النفس وتلك القوى باطنة باعتبار
محالها او مدركاتها كالحس المشترك الذي هو قوة مرتبة في التجويف الاول من
الدماغ يدرك بها صور المحسوسات باسرها ولذلك سميت بالحس المشترك
وهو بالنسبة الى الحواس الخمس كحوض ينصب فيه انهار خمسة وكالخيال الذي
هو قوة مرتبة في اخر التجويف الاول من الدماغ وهو خزانة الحس المشترك
تبقى فيه الصور المحسوسة بالحس المشترك بعد زوالها عن الحواس الظاهرة
وعن الحس المشترك وقد بسط الكلام هناك وذكر بقية القوى المدركات
فالمراد هنا بمظهر الخيال ما يدرك بالحس المشترك فيخزن في خزانة الخيال
المسمى ذلك **بعالم الملكوت** وفيه الملايكة والجن والارواح كلها **وانت** ايضا
انسان هو من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع واختلف
في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس
فالهمزة اصل ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة
زايدة ووزنه افعان على النقص والاصل انسيان على افعلان ولهذا يرد الى
اصله في التصغير فيقال انيسيان كذا في المصباح المنير والانسان ايضا

حدقة العين فكانه انما سمي انسانا لانه حدقة عين الكائنات كلها لجمعه ما تفرق
في كل الحقائق الكونية **بجوهرك** اي باعتبار جوهرك والجوهر وزنه فوعل وجوهر
كل شيء ما خلقت عليه جبلته كذا في المصباح ويطلق الجوهر على الجزء الذي لا يتجزأ
عند اهل السنة قال اللاقاني والجوهر عند المتكلمين هو الممكن المتحيز بالذات
اعني ما يتحيز غير تابع في تحيزه لغيره فخرج الواجب لانتفاء التحيز عنه وخرج
العرض لتبعيته في ذلك لمحله قال واما ما لا يكون متحيزا ولا حالا في المتحيز فلم
يعدوه من اقسام الموجود لانه لم يثبت وجوده لضعف ادلة المجردات واما
عند الحكماء الفلاسفة فالجوهر هو الممكن الموجود لا في موضوع لانهم قالوا الموجود
في الخارج ان كان وجوده لذاته بمعنى انه لم يفتقر في وجوده الى شيء اصلا فهو
الواجب والا فالممكن والممكن ان استغنى في الوجود عن الموضوع فجوهر والا
فعرض والمراد بالموضوع محل يقوم الحال فيه الى اخر كلامه فالمراد هنا بالجوهر
عالم الامر الالهي من حيث توجهه واستيلاؤه على الظاهر والباطن المسمى
بالروح الامري كما قدمناه **النظيف** نعت للجوهر يعني المجرد **عن كدرات**
جمع كدورة قال في القاموس كدر مثلثة الدال كدارة وكدرا محركة وكدورا وكدورة
بضمهن وتكدر نقيض صفا والكدرة في اللون والكدورة في الماء والعين والكدر
محركة في الكل وفي المصباح كدر الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه فهو كدر وكدر
كدرة مثل صعب صعوبة وتكدر كلها بمعنى **عالم الكون** اي الايجاد من كان الشيء
يكون اذا وجد **والفساد** اي الاعدام والمراد بعالم الكون والفساد هنا عالم
العناصر الاربعة وما تركب منها من الاجسام والنفوس **مظهرك** اي موضع
ظهورك اي ظهور انسانيتك **عالم السكون** بالنون وهو الثبوت والاستقرار
قال في القاموس سكن سكونا قر انتهى وهذا السكون عقلي لا يدرك بالحس
قال في هياكل الانوار والعالم الذي لا يتطرق اليه العاهات عالم آخر اليه
رجعى الطاهرات من نفوسنا وقال الجلال الدواني في شرحه فان النفوس
البشرية الطاهرة ان كانت شديدة التعلق باستعمال القوى الطبيعية
كثيرة الشوق اليها تنتقل بعد قطع التعلق عن البدن العنصري الى بدن مثالي

نوراني

نوراني وتلتذ بمشاهدة صور ذلك العالم عن المطاعم الشهية والمناكح البهية وفي متن
الهياكل قال اعلم ان العوالم ثلاثة عالم تسميه الحكماء عالم العقل والعقل على اصطلاحهم
كل جوهر لا يقصد اليه بالاشارة الحسية ولا يتصرف في الاجسام ايضا وعالم النفس
وعالم الجسم **اعني** بعالم السكون المذكور **مظهر العقل** سمي بذلك لسكونه الى باريه
سبحانه وعدم نسبة تصرفه الى نفسه في كنه الامرية عين سكونه الخلقي **المسمى**
ذلك **بعالم الجبروت** من الجبر وهو القهر قال في شرح الهياكل للجلال الدواني
وصف عالم العقول بالقهر لكونها عللا لما بعدها والعلية يلزمها القهر والغلبة كما ان
المعلولية يلزمها المحبة والذلة **اما جسدك** الكثيف المذكور **فهذا الهيكل المحسوس**
اي المدرك بالحواس الخمس **واما جسمك اللطيف** والجسد والجسم بمعنى واحد ولكنه
تفنن في العبارة **فذاك** ولم يقل فهذا لبعد استحضاره عن الذهن **الروح العنصري**
الذي هو النفس الانسانية كما قدمنا انه يطلق على النفس اسم الروح الذي يقبضه
ملك بفتح اللام **الموت** وهو عزرائيل عليه السلام قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم **واما جوهرك النظيف** الذي هو عالم عقلك النوراني الذي ورد في
الحديث انه اول ما خلقه الله قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل وفي
رواية اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال له وعزتي
وجلالي وعظمتي وكبريائي وجبروتي وسلطاني ما خلقت خلقا احب الي منك
ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك اعبد وبك اطاع وبك آخذ وبك اعطي واياك
اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر
وربما يقال لذلك الجوهر النظيف نور محمد صلى الله عليه وسلم ايضا من وجه
كما في حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق
قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث بطوله واذا كان هذا النور المحمدي
والعقل النوراني هو جوهرك النظيف فلا يلزم ان يختص بك بل له الى كل
حقيقة انسانية توجه خاص كتوجه قرص الشمس الى كل ذرة من ذرات

الارض والهوا وانتشار الشعاع على الجميع من ذلك **فتلك** الحقيقة الجوهرية اللطيفة
هي النفس اي الروح الذى هو من امر الله تعالى وفى كتاب رشف النصايح الايمانية نبيه
وكشف الفضايح اليونانية للشيخ شهاب الدين السهروردى قال واختلف فى
الروح اراء اهل الاسلام فمن قايل انه قديم لانه من امر الله قال الله عز وجل
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى وقالوا امره قديم فيكون الروح قديما
ومن قال انه محدث لما ورد ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى
عام وهذا هو الصحيح **المجردة** عن المادة قال فى هياكل الانوار النفس الناطقة
هي نور من انوار الله تعالى القايمة لافى اين من الله مشرقها والى الله مغربها
قال الجلال الدوانى فى شرحه من الله مشرقها لكونها لمعة من انواره والى الله
مغربها اذا تخلصت من الالواث البدنية بان تحشر الى جوار قدسه كما اشار
اليه بقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وذكر قبل ذلك قال والنفس
الناطقة ليست جسما ولا جسمانية يعنى منسوبة الى الجسم ارادة ولا عرضا
وهي لا داخلة العالم ولا خارجة ولا متصلة به ولا منفصلة لان الخروج
عدم الدخول عما من شانه الدخول والانفصال عدم الاتصال عما من
شانه الاتصال كما ان الحايط لا يقال له اعمى ولا بصير لان العمى لا يقال الا
على من يصح ان يبصر فانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا وكل
هذه من عوارض الاجسام يتنزه عنها ما ليس بجسم فالنفس الناطقة جوهر
لان كل احد يعلم بالبديهة انه قايم بذاته ليس عارضا لغيره هذا ملخصه
وتمامه هناك **التي يتوفاها** اي يميتها **الله** تعالى **حين مفارقتها عن
الدنيا** بتوجه ذلك الجوهر اللطيف الذى هو النفس المجردة عن تدبير احوال
بدنك العنصرى الى تدبير احوال جسمك اللطيف النفسانى المسمى روحا ونفسا
انسانية كما ذكر **الخطيب ابو بكر** البغدادى فى تاريخ بغداد بسنده فى روايته
عن مالك بن انس امام المذهب المشهور **رضى الله عنه ان ملك الموت**
وهو عزرائيل عليه السلام **يقبض الروح** وهي هنا روح الحياة الجسمانية
الحركة والتنفس **والله تعالى** بامره القديم **يتوفى** اي يستوفى قال فى المصباح

المنير

المنير توفاه الله اماته والوفاة الموت **الانفس** جمع نفس وهى هنا الروح الامرى
حين موتها اي فى اجلها المعلوم قال البيضاوى يتوفى الانفس اي يقبضها عن
الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وهو فى النوم قال
وما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها التنفس
والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما
ذكرنا وفى الدر المنثور فى التفسير الماثور للجلال السيوطى اخرج ابن المنذر
وابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى الله يتوفى الانفس الاية قال
نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فيتوفى الله النفس فى منامه ويدع
الروح فى جوفه يتقلب ويعيش فان بدا لله ان يقبضه قبض الروح فمات
وان اخر اجله رد النفس الى مكانها من جوفه واخرج عبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر والطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ فى العظمة وابن مردويه
والضيا فى المختارة عن ابن عباس فى قوله تعالى الله يتوفى الانفس قال
تلتقى ارواح الاحياء وارواح الاموات فى المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله
ثم يمسك الله ارواح الاموات ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى اجل
مسمى لا يغلط بشئ منها فذلك قوله تعالى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون
قال الامام القرطبى فى التذكرة المشهورة **ان الروح** اي النفس الانسانية **جسم
لطيف متشابك** اي متداخل **فى** اجزاء **الاجسام** جمع جسم **المحسوسة**
اي المدركة بالحواس الخمسة وهي الاجسام العنصرية المركبة من التراب والماء
والهواء والنار **يجذب** بالبناء للمفعول اي يجذبه ملك الموت عند الوفاة **ويخرج**
بالبناء للمفعول ايضا اي يخرجه ملك الموت **وفي اكفانه** جمع كفن اي اكفان
ذلك الجسم اللطيف وهي اكفان جسمه المحسوس يعنى فى مثلها وهو كفن
لطيف يشبه كفن الجسم الكثيف او فى عينه اذ هو فى نفس الامر لطيف
مثل كل شئ والكثافة فى كل شئ من ضعف الادراك كما هو محقق عند علماء
الحقايق الالهية والمعارف الربانية **يلف** بالبناء للمفعول **ويدرج** كذلك

وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا صح

مبني للمفعول ويؤيد هذا ما ذكره السيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب
قال اخرج سعيد بن منصور في سننه وابن ابي شيبة في المصنف وابن ابي
الدنيا والحاكم في المستدرك عن حذيفة رضي الله عنه انه قال عند موته ابتاعوا
لي ثوبين ولا عليكم ان تغالوا فان يصب صاحبكم خيرا يكسى خيرا منهما والا
سلبهما سلبا سريعا واخرج ابن سعد في الطبقات والبيهقي من طرق
عن حذيفة رضي الله عنه انه قال عند موته اشتروا لي ثوبين ابيضين فا
نهما لن يتركا علي الا قليلا حتى ابدل بهما خيرا منهما او شرا منهما واخرج سعيد
ابن منصور عن عدية ابنة المقفان بن صيفي الغفاري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت اوصانا ابي ان نكفنه في قميص قالت فلما
اصبحنا من الغد من يوم دفناه اذ نحن بالقميص الذي دفناه فيه على
المشجب وهو بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم خشبات موثقة
تنصب فينشر عليها الثياب واخرج الترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا
والبيهقي في شعب الايمان عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم قال
البيهقي بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
في الكفن انما هو للمهلة يعني الصديد لان ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون
كما شاء الله في علم الله كما في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وهو ذاه
نراهم يتشحطون في الدماء ينتنون وانما يكونون كذلك في رؤيتنا ويكونون
في الغيب كما اخبر الله عنهم والا لارتفع الايمان بالغيب واخرج الحارث ابن
ابي اسامة في مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا
اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم واخرج ابن
ابي الدنيا في كتاب المنامات بسند لا بأس به من مرسل راشد بن
سعد ان رجلا توفيت امراته فرأى نساء في المنام ولم ير امراته معهن فسألهن
عنها فقلن انكم قصرتم في كفنها فهي تستحي تخرج معنا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فاتى

رجلا

رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال الانصاري ان كان احد يبلغ الموتى
بلغته فتوفي الانصاري فجيء بثوبين مشرقين بالزعفران فجعلهما في كفن الانصاري فلما
كان الليل رأى النسوة ومعهن امراته وعليها الثوبان الاصفران وبه اي بذلك
الجسم اللطيف الروحاني الى السماء اي الى الملاء الاعلى يعرج بالبناء للمفعول من
العروج وهو الصعود ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن قيم الجوزية الحنبلي في كتاب
الروح له قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن منده في كتاب الروح والنفس اخبرنا
محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني اخبرنا ابو النضر
هاشم بن القاسم حدثنا عيسى بن الجبيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن
عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار
فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس وجلسنا كان على اكتافنا فلق الصخر وعلى
رؤوسنا الطير فارم قليلا والارمام السكوت فلما رفع راسه قال ان المؤمن اذا
كان في قبل من الاخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت نزلت عليه ملائكة
معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت فجلس
عند راسه ثم قال اخرجي ايتها الروح والنفس المطمئنة اخرجي الى رحمة من الله
ورضوان فتسيل كما تقطر القطرة من السقا فاذا اخرجت نفسه صلى عليه كل شيء
بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتفتح له السماء ويشيعه
مقربوها الى السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
الى العرش مقربوا كل سماء فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين ويقول
الرب عز وجل ردوا عبدي الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فيرد الى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يثيران
الارض بانيابهما ويفحصان الارض باشعارهما فيجلسانه ثم يقولان له يا هذا
من ربك فيقول ربي الله فيقولان له صدقت ثم يقال له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له صدقت ثم يقال له من نبيك فيقول محمد رسول الله فيقولان
صدقت ثم يفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل طيب حسن الوجه حسن
الثياب فيقول جزاك الله خيرا فوالله ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة

الله تعالى بطيئا عن معصية الله فيقول وانت فجزاك الله خيرا فمن انت فيقول انا
عملك الصالح ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة
وان الكافر اذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الاخرة وحضره الموت نزلت عليه
من السماء ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار قال فيجلسون منه مد بصره
وجاء ملك الموت فجلس عند راسه ثم قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى
غضب الله وسخطه فتتفرق روحه في جسده كراهية ان تخرج لما ترى
وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فاذا اخرجت نفسه
لعنه كل شيء بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتغلق
دونه فيقول الرب ردوا عبدي الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم
ومنها اخرجهم تارة اخرى فترد روحه الى مضجعه فياتيه منكر ونكير يثيران
ما بين ايديهما ويفحصان الارض باصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف فيجلسانه ثم يقولان يا هذا من ربك فيقول لا ادري فينادى
من جانب القبر لا دريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين
الخافقين لم تقل ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه وياتيه رجل قبيح الثياب
منتن الرائحة فيقول جزاك الله شرا فوالله ما علمت لبطيئا عن طاعة الله
سريعا في معصية الله فيقول ومن انت فيقول انا عملك الخبيث ثم يفتح له بابا
الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة رواه الامام احمد ومحمود بن غيلان
وغيرهما عن ابي النضر ثم ساقه ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن خصيف
الجزري عن مجاهد عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة رجل من الانصار
ومعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهينا الى القبر ولم يلحد ووضعت الجنازة
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان المؤمن اذا احتضر اتاه ملك
في احسن صورة واطيب ريح فجلس عنده لقبض روحه واتاه ملكان بحنوط
من الجنة وكفن من الجنة وكانا منه على بعيد فيستخرج ملك الموت روحه
من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فاخذاها
منه فحنطاها بحنوط الجنة وكفناها بكفن الجنة ثم عرجا به الى الجنة فتفتح له

ابواب

وتمامه هناك صح

ابواب السماء الى اخر الحديث **لا يموت** اي ذلك الجسم اللطيف وهو الروح لان به حياة
الجسم المحسوس اذا اتصل به فكيف يموت من به حياة غيره اذا فارق ذلك الغير
ولا يفنى اي لا ينعدم قال ابن القيم في كتاب الروح قد اختلف الناس في هذا
فقالت طائفة تموت الروح وتذوق الموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت
وقال اخرون لا تموت الارواح لانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان قالوا وقد
دل على هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها
الله الى اجسادها ولو ماتت الارواح لانقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
الاية هذا مع القطع بان ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاقت الموت
والصواب ان يقال موت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخروجها منها فان
اريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عدما
محضا فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم او في عذاب كما
صرح به النص انها كذلك حتى يردها الله في جسدها **وهو** اي ذلك الروح
الذي هو الجسم اللطيف المذكور **مما** اي من شيء **له** اي لذلك الشيء **اول** اي بداية
لانه مخلوق اول ما خلقه الله تعالى كما قدمنا **وليس له اخر** اي نهاية فهو باق
بابقاء الله تعالى له الى الابد قال ابن القيم في كتاب الروح اجمعت الرسل
صلوات الله عليهم على انها يعني الروح محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة
مدبرة هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل عليهم السلام كما يعلم بالاضطرار
من دينهم ان العالم حادث وان معاد الابدان واقع وان الله وحده الخالق
وكل ما سواه مخلوق له وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم
القرون المفضلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وانها مخلوقة
حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعمت انها قديمة
غير مخلوقة واحتج بانها من امر الله وامر الله غير مخلوق وبان الله تعالى
اضافها اليه كما اضاف اليه علمه وكتابه وقدرته وسمعه وبصره ويده وتوقف
اخرون وقالوا لا نقول مخلوقة ولا غير مخلوقة وسئل عن ذلك حافظ

اصبهان ابو عبد الله بن منده فقال اما بعد فان سايلا سألني عن الروح التي
جعلها الله سبحانه قوام انفس الخلق وابدانهم وذكر ان اقواما تكلموا في الروح
وزعموا انها غير مخلوقة وخص بعضهم منها روح القدس وانها من ذات الله
قال وانا اذكر اختلاف اقاويل متقدميهم وابين ما يخالف اقاويلهم
من الكتاب والاثر واقاويل الصحابة والتابعين واهل العلم واذكر ذلك بعون الله
وجود الروح من الكتاب والاثر واوضح به خطأ المتكلم في الروح بغير علم
وان كلامهم يوافق قول جهم واصحابه فنقول وبالله التوفيق ان الناس
اختلفوا في معرفة الارواح ومحلها من النفس فقال بعضهم الارواح كلها
مخلوقة وهذا مذهب اهل الجماعة والاثر واحتجت بقول النبي صلى الله
عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وقال بعضهم الارواح من امر الله اخفى
الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجت بقول الله تعالى قل الروح من
امر ربي وقال بعضهم الارواح نور من نور الله تعالى وحياة من حياته
واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى
عليهم من نوره وقال محمد بن نصر المروزي في كتابه تأول صنف من الزنادقة
وصنف من الروافض في روح آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى عليه
السلام وما تأوله قوم من ان الروح انفصل من ذات الله تعالى فصار في
المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم
روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم وقال صنف من الزنادقة
وصنف من الروافض ان روح آدم مثل ذلك انه غير مخلوق وتأولوا قوله
تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه فزعموا ان
روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال ان النور من الرب غير مخلوق قالوا
ثم صار بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصي الى ان صار في
علي ثم في الحسن والحسين ثم في كل وصي وامام فيه يعلم الامام كل شيء ولا
يحتاج ان يتعلم من احد ولا خلاف بين المسلمين ان الارواح التي في آدم

وبنيه

وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله تعالى خلقها وانشاها وكونها واخترعها
ثم اضافها الى نفسه كما اضاف اليه ساير خلقه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقال ابن تيمية روح الادمي مخلوقة مبتدعة باتفاق سلف الامة
وايمتها وساير اهل السنة وقد حكى اجماع العلماء على انها مخلوقة غير واحد من ائمة
المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي الامام المشهور الذي هو من اعلم اهل زمانه
بالاجماع والاختلاف وكذلك ابو محمد ابن قتيبة قال في كتاب اللفظ لما تكلم على
الروح قال النسم الارواح قال واجمع الناس على ان الله تعالى هو فالق الحبة وبارئ
النسمة اي خالق الروح وقال اسحاق ابو ابن شاقلا فيما اجاب به في هذه
المسئلة سالت رحمك الله عن الروح مخلوقة هي او غير مخلوقة قال وهذا مما لا يشك
فيه من وفق للصواب ان الروح من الاشياء المخلوقة وقد تكلم في هذه المسألة
طوايف من اكابر العلماء والمشايخ وردوا على من يزعم انها غير مخلوقة ثم بسط
الكلام في هذا المقام وان له اي للروح المذكور عينين تثنية عين وان له ايضا
يدين تثنية يد قال المناوي في شرح الجامع الصغير وقيل الروح صورة لطيفة
بصورة الجسم في داخل الجسم يقابل كل جزء منه وعضو نظيره وذكر اللقاني
في شرح جوهرته قال وقيل ان الروح اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية
في الاعضاء من طريق الشرايين اي العروق الضاربة او متكونة في الدماغ
نافذة في الاعصاب النابتة منه الى جملة البدن ولهذا يموت البدن اذا قطع
راسه ولا يموت غالبا بقطع بعض الاعضاء غيره الى ان قال روح كل جسد
صورة كصورة ذلك الجسد في الشكل والهيئة وقال ابن القاسم من المالكية
عن عبد الرحيم بن خالد الروح ذو جسد ويدين ورجلين وعينين وراس
يسل من الجسد سلا انتهى وقوينا هذا فيما سبق حتى قال اللقاني واعترض
بعضهم بانه يلزم عليه انه اذا قطع عضو حيوان تبقى روحه مقطوعة ذلك
العضو واجيب بان لطافة الروح تقتضي سرعة انجذابها من ذلك
العضو المقطوع قبل ورود القطع عليه ولو فات السرعة وهو اولى من
الجواب بسرعة عود الالتحام بعد القطع واعترض على الجوابين بلزوم بقاء

ذلك المصنون من الروح خاليا عن مغز من البدن لقطع مقره مع بقائه واجب
بالتزامه ولا محذور ولو فرض توجهه قلنا لعل القائلين بجسمية الروح وتشكله
انما هو بحسب تشكل البدن ولا يلزم نقصان الروح مع عودها في الاخرة
للكمال لانا نقول هي جسم لطيف قابلة للطافتها صورا شتى بحسب تصويرات
للجسد تغشاه كالشمع المذاب انتهى قلت واذا كان الجسد المحسوس للروح بمنزلة
القالب من حين نزلت فيه صارت متصورة بصورته كالماء يتصور بصورة
الاناء ومتى تغيرت صورته بنقصان او زيادة تغيرت صورتها فلا اشكال
في المسالة قال ابن القيم في كتاب الروح قال الله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها فاخبر انه تعالى سوى النفس كما اخبر انه سوى البدن
في قوله الذي خلقك فسواك فعدلك فهو سبحانه سوى نفس الانسان
كما سوى بدنه بل سوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابعة لتسوية
النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له ومن هاهنا يعلم
انها تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها تتاثر وتنتقل عن البدن
كما يتاثر البدن وينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب
النفس وخبثها وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه
فاشد الاشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتاثرا من احدهما بالاخر الروح
والبدن ولهذا يقال لها عند المفارقة اخرجي ايتها الروح الطيبة كانت في
الجسد الطيب واخرجي ايتها الروح الخبيثة كانت في الجسد الخبيث **وانه**
اي الروح المذكور **ذو** اي صاحب **روح** بفتح الراء اي ريح بمعنى رائحة قال
الجوهري في الصحاح الروح نسيم الريح وتقول وجدت ريح الشيء ورائحته
بمعنى **طيب** بالتشديد **وخبيث** وهو ضد الطيب قال الجلال السيوطي في كتابه
بشرى الكئيب بلقاء الحبيب اخرج احمد وابو داود والحاكم والبيهقي
وغيرهم عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة
نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان في وجوههم الشمس معهم

الكفان

الكفان من كفن الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء
ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى
مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقا
وان كنتم ترون غير ذلك فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها بين ايديهم
طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في تلك الاكفان وفي ذلك الحنوط
ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يمرون على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون
فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها الى آخر الحديث وذكر ايضا
حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا قبض
أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضية
عنك الى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح
المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى ياتوا به باب
السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءت من الارض الى آخر
الحديث وذكر ابن القيم من حديث ابن عباس وفيه فيتولى قبضها
ملك الموت فيتلقاها بالاكفان بيض ثم يحتضنها اليه فلهو اشد لزوما لها
من المراة لولدها ثم يفوح منها ريح اطيب من المسك فيستنشقون ريحا
طيبا ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب
وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن السلماني
عن عبد الله بن عمرو قال اذا توفي المؤمن بعث اليه ملكان بريحان
من الجنة وخرقة يقبض فيها فيخرج كاطيب رائحة وجدها احد قط
بانفه حتى يؤتى به الى الرحمن وذكر في حديث ابي هريرة واذا كان
الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج فتنتهي الى السماء فيقال من هذا فيقال فلان
ابن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي

ذميمة الى آخره وهذه الصفات المذكورة من كونها تجذب وتخرج الى اخر ما تقدم صفة الاجسام لا صفة الاعراض اذ لا يوصف بشيء من ذلك الا الجسم فلو كانت الروح جوهرا مجردا او عرضا لما قبلت الاتصاف بشيء من ذلك قال ابن القيم في كتاب الروح لو كانت الروح عبارة عن عرض من اعراض البدن او جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال فيه لكان قول القايل خرجت وذهبت وجيئت وقمت وقعدت وتحركت ودخلت ورجعت ونحو ذلك كله اقوالا باطلة لان هذه الصفات ممتنعة الثبوت في حق الاعراض والمجردات وكل عاقل يعلم صدق قوله وقول غيره ذلك فالقدح في ذلك قدح في اظهر المعلومات فهو من باب السفسطة ولا يقال حاصل هذا الدليل التمسك بالفاظ الناس واطلاقاتهم وهي تحتمل الحقيقة والمجاز فلعل مرادهم دخل جسمي وخرج لانا انما استند للتابيهم ذة العقل والنظر بمعاني هذه الالفاظ فكل احد يشهد عقله وحسه بانه هو الذي دخل وخرج وانتقل للتجرد ببدنه فشهادة الحس والعقل بمعاني هذه الالفاظ واضافتها الى الروح اصلا والى البدن تبعا من اصدق الشهادات والاعتقاد على ذلك لا على مجرد الاطلاق اللفظي انتهى قلت وحيث نسبت هذه امثال هذه الصفات الى الروح ايضا بعد مفارقتها للبدن كما سبق بيانه فهو اقوى دليل على انها جسم وليست بعرض ولا جوهر مجرد والله اعلم وهذا الكلام المذكور هو غاية في البيان اي الايضاح والافصاح عن كون الروح جسما لطيفا مع بقية اوصافه لا جوهرا مجردا ولا عرضا وفي المثل المشهور لا عطر بعد عروس قال في المصباح المنير العروس وصف يستوي فيه الذكر والانثى ما داما في اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين مثل رسول ورسل وجمع المرأة عرايس وفي القاموس وقولهم لا عطر بعد عروس اسما بنت عبد الله العذرية اسم زوجها عروس ومات عنها فتزوجها رجل اعسر ابخر بخيل دميم فلما اراد ان يظعن بها قالت لو اذنت لي رثيت ابن عمي فقال افعلي فقالت

ابكيك

ابكيك يا عروس الاعراس يا ثعلبا في اهله واسدا عند الناس مع اشيا ليس يعلمها الناس قال وما تلك الاشياء قالت كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحات الباس ثم قالت يا عروس الازهر الطيب الخيم الكريم المحضر مع اشيا لا تذكر قال وما تلك الاشيا قالت كان عيوفا للخنا والمنكر طيب النكهة ايسر غير اعسر فعرف الزوج انها تعرض به فلما رحل بها قال ضمي اليك عطرك وقد نظر الى نشوة عطرها مطروحة فقالت لا عطر بعد عروس يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس انتهى ومعنى المثل هنا اني ما اخرت عنك يا ايها الطالب امرا نفيسا في هذا المبحث الا ذكرته لك وقد اختلف الناس من العلماء والحكماء وغيرهم في الروح ما هو اختلافا كثيرا على اقوال كثيرة يعسر جمعها وقال ابن القيم في كتاب الروح قال النظام الروح جسم وهي النفس وزعم ان الروح حي بنفسه وانكر ان تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي وقال اخرون الروح عرض وقال قائلون منهم جعفر بن حرب لا ندري الروح جوهر او عرض واعتلوا في ذلك بقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولم يخبر عنها ما هي لا انها جوهر ولا عرض وكان الجبائي يذهب الى ان الروح جسم وانها غير الحياة والحياة عرض وزعم ان الروح لا يجوز عليها الاعراض وقال قائلون ليس الروح شيئا اكثر من اعتدال الطبايع الاربعة ولم يرجعوا من قولهم الا الى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيئا الا الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقال قائلون ان الروح معنى خامس غير الطبايع الاربعة وانه ليس في الدنيا الا الطبايع الاربعة والروح واختلفوا في الروح فيثبتها بعضهم طباعا ويثبتها بعضهم اختيارا وقال قائلون الروح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات وكذلك قالوا في القوة وقال قائلون الروح الحياة به الحرارة الغريزية وكل هولاء الذين حكينا قولهم في الروح من اصحاب الطبايع يثبتون ان الحياة هي الروح وكان الاصم لا يثبت الحياة والروح شيئا غير الجسد ويقول ليس اعقل الا الجسد الطويل العريض العميق الذي اراه واشاهده وكان يقول النفس هي هذا البدن

بعينه لا غيره وانما جرى عليها هذا الذكر على جهة البيان والتأكيد بحقيقة الشيء لا على
انها معنى غير البدن وذكر عن ارسطاطاليس ان النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت
التشخص واللون وانها جوهر بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة الاعمال
له والتدبير وانه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال وهي على ما وصفت من
انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وانها في كل حيوان العالم بمعنى واحد
لا غير وقال آخرون بل النفس معنى موجود ذات حدود واركان وطول وعرض وعمق
وانها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها مما يجري عليه حكم الطول والعرض والعمق
وكل واحد منها يجمعها صفة الحد والنهاية وحكى الحريري عن جعفر بن مبشر ان
النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم ولكنه معنى باين الجوهر والجسم
وقال آخرون النفس معنى غير الروح والروح غير الحياة والحياة عنده عرض وهو
ابو الهذيل وقال جعفر بن حرب النفس عرض من الاعراض يوجد في هذا
الجسم وهي احد الآلات التي يستعين بها الانسان على الفعل كالصحة والسلامة
وما اشبههما وانها غير موصوفة بشيء من صفات الجواهر والاجسام هذا ما
حكاه الاشعري وقالت طائفة النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس
قالوا والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس وهذا قول القاضي ابي
بكر ابن الباقلاني ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة ليست النفس
جسما ولا عرضا وليست في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا لون ولا بعض ولا
هي في العالم ولا خارج العالم ولا مجانبة له ولا مباينة وهذا قول المشائين وهو
الذي حكاه الاشعري عن ارسطاطاليس وزعموا ان تعلقها بالبدن لا بالحلول
منه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالاتصال ولا بالمقابلة وانما هو بالتدبير
له فقط واختار هذا المذهب البوشنجي ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد
ومعمر بن عباد والغزالي وهو قول ابن سينا واتباعه والكلام مبسوط في هذا
البحث غاية البسط اصح ما قيل من الاقوال ما ذكرناه لك في المتن ومذهب
اهل السنة والجماعة انه جسم لطيف مشابك بالاجسام المحسوسة ثم قال
الامام القرطبي في تذكرته وكل من يقول ان الروح يموت ويفنى اي يضمحل

ويزول

64

ويزول بموت الجسم المحسوس وزواله كما تقدم بيانه فهو ملحد من الالحاد وهو
الخروج عن طريقة اهل الحق وعن مقتضى الكتاب والسنة قال في متن العقائد
وشرحه للسعد التفتازاني والنصوص تحمل على ظواهرها ما لم يصرف عنها دليل قطعي
كما في الآيات التي تشعر ظواهرها بالجهة والجسمية ونحو ذلك والعدول
عنها اي عن الظواهر الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد اي ميل وعدول
عن الاسلام واتصال والتصاق بالكفر لكونه تكذيبا للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما علم مجيئه به بالضرورة واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص
على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب
السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان
ومحض العرفان وكذلك اي هو ملحد من يقول بالتناسخ اي انتقال الارواح
من ابدان الى ابدان اخرى قال ابن القيم في كتاب الروح وانما التناسخ الباطل
ما تقوله اعداء الرسل من الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد ان الارواح
تصير بعد مفارقة الابدان الى اجناس الحيوان والحشرات والطيور التي
تناسبها وتشاكلها فاذا فارقت هذه الابدان انتقلت الى ابدان تلك
الحيوانات فتنعم فيها او تعذب ثم تفارقها وتحل في ابدان اخر تناسب اعمالها
واخلاقها وهكذا ابدا فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها
عندهم غير ذلك فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفقت عليه الرسل
والانبياء من اولهم الى آخرهم وهو كفر بالله وباليوم الآخر وهذه الطائفة
تقول ان مستقر الارواح بعد المفارقة ابدان الحيوانات التي تناسبها
وهو ابطل قول واخبثه انتهى قلت وعلى هذا فرعوا عندهم جواز
نكاح كل التناسخية المحارم وغيرهم لاعتقادهم وقوع التناسخ بين بني
آدم من ذكور واناث وغير ذلك فقالوا واشترطنا جواز نكاح الاجنبيات
دون المحارم فلا علم لنا بازواج الاجنبيات لعلها ارواح المحارم ولا ندري
كما انشد واليه صدر الفاضل في شرح ديوان ابي العلا المعري وهذا
مذهب شنيع وقول خبيث فظيع مردود بالشرع وبالعقل اما بالشرع

فظاهر من اديان الانبياء كلهم عليهم السلام ولا خفاً في ذلك اصلا واما بالعقل
فذكر اللاقاني في شرح جوهرته في رد ذلك وجوها الاول ان النفس المتعلقة
بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان تتذكر شيأ من احوال
ذلك البدن لان الحفظ والعلم والتذكر من الصفات القايمة بجوهرها الذى
لا يختلف احوال البدن واللازم باطل قطعا الثاني انها لو تعلقت بعد مفارقة
هذا البدن ببدن آخر لزم ان يكون عدد الابدان الهالكة مساويا لعدد الابدان
الحادثة لئلا يلزم تعطيل بعض النفوس او اجتماع عدة منها بابدان كثيرة معًا
لكنا نعلم قطعا انه قد يهلك في مثل الطوفان العام ابدان كثيرة لا يحدث مثلها
الا في اعصار متطاولة الثالث انه لو انتقل نفس الى بدن لزم ان يجتمع فيه نفسان
منتقلة وحادثة لان حدوث النفس عن العلة القديمة يتوقف على حصول الاستعداد
في القابل اعني البدن وذلك بحصول المزاج الصالح وعند حصول الاستعداد يجب
حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العلة ثم انه ذكر اعتراض
بعضهم على هذه الوجوه الثلاثة وقال انه ليس للقائلين بالتناسخ ما يعتد به
في التمسك به وذكر لهم وجوها في ذلك وذكر امتناعها ثم قال فان قلت فهل لهم على
هذا حجة قلت لا بل ليس لهم شبهة فضلا عن حجة بل نصوص الكتاب والسنة
ناطقة بخلاف ما ذهبوا اليه اذ قد صرحت بالحساب والعقاب والجنة والنار
والعذاب والثواب ثم بسط الكلام في هذا المقام قلت والحاصل ان الايمان
والتصديق بدين الاسلام وملة المرسلين مانع من القول بالتناسخ المذكور
لان فيه ابطال ما جاء في الشريعة المحمدية وغيرها من شرايع الانبياء والمرسلين
وقد تقرر ان الاخبار الالهية والاحاديث النبوية محمولة على ظواهر معانيها
ولا يجوز العدول عن ظواهر المعاني فيها الا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا فان
الصانع القديم قادر على كل شئ والقدرة الربانية واسعة المجال في كل ممكن
والاعراض عن الظواهر بالاقتصار على البواطن في مثل ذلك الحاد وزندقة
وكفر صريح وضلال قبيح وليس بتناسخ ما اوهم ذلك من الاخبار
الواردة في ارواح الشهداء وانها في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة ونحو

ذلك

ذلك من الاجسام البرزخية التي تتراءى فيها الموتى لانها ليست في الدنيا وان تراءت
فيها لبعض اهل الصفا من الروحانيين المؤمنين مع ايمانهم بان الاجسام العنصرية
التى كانت فيها ستحشر وتعاد اليها في يوم القيامة للجزاء بالخير او الشر على انه
ذكر بعض الكاملين ان الروح الواحدة لا مانع من ان تكون مدبرة اجساما
متعددة او متصرفة في اجسام اشخاص متعددة وان كان لتلك الاجسام
ارواح اخرى غيرها وكل ذلك واقع في الدنيا ولا مانع منه لانه لا يهدم
قاعدة من قواعد الاسلام ولا يقتضي انكار حكم من قواطع الاحكام وليس
هذا بتناسخ على حدها تقوله المنكرون للنبوات الجاحدون للمعاد الجسماني
والحشر والقيامة ومن ظن ذلك نوعا منه قال وما من مذهب الا وللتناسخ
فيه قدم راسخ وكان حقه ان يقول ايضا ما من مذهب الا وللكفر فيه مدخل
لان المؤمنين يكفرون بالطاغوت ويؤمنون بالله كما انه ما من مذهب
الا وللايمان فيه طرف كما ان الكافرين يؤمنون بالله خالق السموات والارض
مع جحودهم بعض النبوات او دعواهم انه تعالى هو المسيح بن مريم ونحو
ذلك وهذه اوهام فاسدة وآراء كاسدة والحق حق والباطل باطل
وان تشابه به القول واتحد في الرقة والسيلان الماء الطاهر والبول **الى هنا**
كلامه اي كلام الامام القرطبي في تذكرته **واذا انكشف لك حال الروح** الانساني
على الوصف المذكور **فقد وقفت** اي اطلعت **على اسرار عالم البرزخ** وهو العالم
الذى تنتقل اليه الارواح بعد الموت قال في القاموس البرزخ الحاجز بين
الشيئين ومن وقت الموت الى القيامة ومن مات دخله **واهوال القبر**
من سؤال الملكين وضغطة القبر ونحو ذلك **وما فيه** اي القبر **من الالم**
اي العذاب **واللذة** اي النعيم **الجسمانيين** بصيغة التثنية اي
المتعلقين باجسام الموتى المتصلة بارواحهم الاجسام العنصرية
والاجسام الطبيعية الروحانية اللطيفة تألمت او تلذذت بالمها وتلذذها
الاجسام العنصرية الجسمانية الكثيفة وان تخللت اجزاؤها وتفرقت
في عناصرها الاصلية **وانجلا** اي انكشف **عندك وجه كونه** اي القبر **روضة**

من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران كما ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله باعتبار كون الروح جسما لطيفا طبيعيا لا عرضا ولا جوهرا مجردا والاجسام الطبيعية متحيزة الى عالم الطبيعة الكلية التي عالم العناصر الاربعة صور منه اسفل منه وهو اعلا منها واوسع منها وكان عندك حل شبهات تعقدت معانيها على المنكرين له اي لحال الروح على الوجه المذكور على طرف الثمام بضم الثاء المثلثة قال في المصباح المنير الثمام وزان غراب نبت يسد به خصاص البيوت الواحدة ثمامة وفي القاموس ويقال لما لا يعسر تناوله على طرف الثمام لانه لا يطول انتهى وقوله على طرف الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف خبر كان قال ابن القيم في كتاب الروح اعلم ان الرسل عليهم السلام لم يخبروا بما تحيله العقول بل اخبارهم قسمان احدهما ما تشهد به العقول والفطر والثاني ما لا تدركه العقول بمجردها كالغيوب التي اخبروا بها من تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل العقاب والثواب ولا يكون خبرهم محالا في العقول اصلا وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون الخبر كذبا عليهم او يكون ذلك العقل فاسدا وهو شبهة خيالية يظن صاحبها انه معقول صريح قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك هو الحق كمن هو اعمى وقال تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه والنفوس لا تفرح بالمحال فهذا امر من لم يستقر في قلبه خبره ولم يثبت له على الاسلام قدم وكان احسن احواله الحيرة والشك واعلم ان الله تعالى جعل الدور ثلاثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار احكاما تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل احكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبع لها ولهذا جعل احكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وان اضمرت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها فكما تبعت الارواح الابدان في احكام الدنيا فتالمت بالمها والتذت براحتها

وكانت هي التي باشرت اسباب النعيم والعذاب تبعت الابدان الارواح في نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هي التي تباشر العذاب والنعيم فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية في قبورها تجري احكام البرزخ على الارواح فتسري الى ابدانها نعيما وعذابا كما تجري احكام الدنيا على الابدان فتسري الى ارواحها نعيما وعذابا فاحفظ بهذا الموضع علما واعرفه كما ينبغي يزيل عنك اشكال يورد عليك من داخل وخارج وقد ارانا الله تعالى بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك انموذجا في الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به او يعذب في نومه يجري على روحه اصلا والبدن تبع له وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تاثيرا مشاهدا فيرى النائم في نومه انه ضرب فيصبح واثر الضرب في جسمه ويرى انه قد اكل او شرب فيستيقظ وهو يجد اثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظما واعجب من ذلك انك ترى النائم يقول في نومه ويضرب ويبطش ويدافع كانه يقظان وهو نائم لا شعور له بشيء من ذلك وذلك ان الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت فيه لاستيقظ واحس فاذا كانت الروح تتالم وتتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا في البرزخ بل اعظم فان تجرد الروح هناك اجمل واقوى وهي متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فاذا كان يوم حشر الاجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الارواح والاجساد ظاهرا باديا اصلا ومتى اعطيت هذا الموضع حقه تبين لك ان ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وانه حق لا مرية فيه وان من يشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقلة علمه كما قيل

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

واعجب من ذلك انك تجد نائمين في فراش واحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ واثر النعيم على بدنه وهذا روحه في العذاب ويستيقظ واثر العذاب

على بدنه وليس عند احدها خبر بما عند الاخر فامر البرزخ اعجب من هذا واعلم ان الله
سبحانه جعل امر الاخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبها عن ادراك المكلفين في هذه
الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيره فاول ذلك ان الملايكة
تنزل على المحتضر وتجلس قريبا منه ويشاهدهم عيانا ويتحدثون عنده ومعهم
الاكفان والحنوط اما من الجنة او من النار ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير او
الشر وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم تارة بلفظه وتارة باشارته وتارة بقلبه
حيث لا يتمكن من نطق ولا اشارة وقد سمع بعض المحتضرين يقول اهلا وسهلا
ومرحبا بهذه الوجوه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في امثال ذلك واعلم
ان النار التي في القبور والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من ريح الدنيا فيشاهده
من شاهد نار الدنيا وحرها وانما هو من نار الاخرة وحرها وهو اشد
من نار الدنيا ولا تحس به اهل الدنيا فان الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب
والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون اعظم من جمر الدنيا ولو مسها اهل الدنيا لم
يحسوا بذلك الى اخر ما بسطه من الكلام • في هذا المقام • على انه تقريب واجمل
نظام • واعلم ان بين الجسم اللطيف المعبر عنه بالروح الانساني كما سبق
بيانه وبين الجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن اي هذا الهيكل المحسوس كما
مر بهذا اللفظ غير مرة بخارا قال في المصباح المنير كل شيء يسطع من الماء
الحار او من الندا فهو بخار وبخرت القدر بخرا من باب قتل ارتفع بخارها
وفي القاموس وكل دخان من حار بخار انتهى والمراد هنا ما يسري في العروق
والشرايين وعامة البدن من اثار النفس الانسانية في حال تعلقها بالبدن
لطيفا جدا به صحت المناسبة بين النفس الانسانية وبين البدن ولهذا
قال هو اي ذلك البخار اللطيف علاقة اي وجه التعلق الى صل بين الروح
والبدن قال النووي في شرح مسلم وقال جمهور الاطباء الروح هو البخار
اللطيف الساري في البدن وهو الذي يعبر عنه في الحكمة اي في علم الحكمة اي
حكمة العين ومنه علم الطب بالروح الحيواني لانه سار في ابدان الحيوانات
كلها حتى بدن الانسان وهو الحياة الدنيوية قال في هياكل الانوار وحامل

حراحج

جميع

جميع القوى المحركة والمدركة هو الروح الحيواني وهو جسم لطيف بخاري يتولد من
لطايف الاخلاط وينبعث من التجويف الايسر من القلب وينبث في البدن بعد
ان يكتسب السلطان النوري من النفس الناطقة ولولا لطفه لما سري فيما
يسري واستدلوا بانه اذا وقعت سدة تمنعه من النفود الى عضو فيموت
ذلك العضو وهو مطية تصرفات النفس الناطقة وتتصرف النفس في
البدن ما دام هو واذا انقطع انقطع تصرفها فما دام ذلك البخار باقيا
في البدن على الوجه الذي يصلح ان يكون علاقة بينهما اي بين النفس والبدن
فالحياة الحيوانية قايمة في البدن بتلك النفس وعند انطفايه اي ذهابه
بالكلية وخروجه عن الصلاحية له اي لكونه علاقة بينهما تزول الحياة ويخرج
الروح الذي هو النفس الانسانية عن البدن خروجا اضطراريا فيكون حينئذ
الموت الاضطراري قال الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي في الخاتمة الثانية
لكتابه رشف النصايح الايمانية • وكشف الفضايح اليونانية • الموت زمانة
كل الجسد وبزمانة الجسد لا تبطل حقيقة الانسانية كما انه لو تعطل عضو
من الاعضاء لغلبة الرطوبة والبلغم بترجيح الاخلاط الثلاثة على هذا
الخلط فيزمن وبزمانته لا تبطل ادراكات الانسان فهكذا اذا تداعت
الاعضاء كلها بالزمانة لا تبطل حقيقة الانسانية وبالموت الطبيعي فقدان
الروح الحيوانية وهي اعتدال مزاج دم القلب والمعنى بالقلب المضغة الصنوبرية
المودعة في الجانب الايسر من الجسد وقيام الروح بهذه اللحمة كقيام الشعاع
بالحدقة وهي لساير الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وتنتشر في تجاويف
العروق والضوارب وهي اعتدال مزاج دم القلب ويتصرف فيها بعلم الطب
وتدبير الادوية التي تعيد الاخلاط الى الاعتدال والنفس الانسانية
قايمة بهذا الروح وتختص الروح وتميز بها عن ساير انواع الحيوانات
والفلاسفة اثبتوا هذه النفس ولكن زعموا انها جزء من النفس الكلي وبالموت
يتصل الجزء بالكل فيشكرون عن انقطاعهم عن الدهرية القائلين
بفناء الانسانية لفناء القالب وهم اخذون بقولهم ان بالموت يتصل

الجزئي بالكل بل مواطن السعادة والشقاوة تقطع طريق الاتصال ويأخذ كل من
الجزء سلوكا في طريقه الى مستقره من دار النعيم ودار العذاب الاليم بعد ان كان
مستقره الروح الحيواني ومقام النفس الجزئي من الروح الحيواني مكان الشعاع من
الحدقة وبالموت الطبيعي ينفصل النفس الجزئي من الروح الحيواني ويبقى انطباع
قوى الحواس في النفس ولا تزال قوى الحواس متصلة به اذ الحدقة لم تكن
مدركة بجرمها بل بالمعنى القائم بها من الشعاع المدرك والشعاع المدرك كان
من النفس وانتقل الشعاع مع انتقال النفس واذا انقطعت رابطة الروح
الحيواني من اجزاء القالب تبقى رابطة النفس الجزئي مع اجزاء القالب بعد
الدثور في طي الغيوب وبتلك الرابطة يكون الحشر والنشر يوم الجزاء وبذلك
يتحقق ان الميت يسمع ويرى ويحس حتى بحرارة يد الغاسل على برودة جسمه
وقد ورد فيما بلغنا بالاجازة الشريفة عن علي بن عساكر بن مرحب بن العوام
عن ابي الوقت عبد الاول السجزي عن الداوودي عن الحموي عن الفربري
عن البخاري عن عبد الله بن محمد انه سمع روح بن عبادة عن سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا
من صناديد قريش فقذفوا في طوى من اطواء بدر خبيث مخبث وكان
اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر
براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى لينطلق
الا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركي اي البئر فجعل يناديهم باسمائهم
واسماء ابائهم يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله
ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع بما اقول منهم وتحقيق
ذلك ان الاعيان المدركة بالحواس لها روحاني متجسد في جنسه فتنقسم
على المدركات من الاعيان والحواس روحانية هي الرابطة بين الحواس

وللدركات

والمدركات الحسية الروحانية فالمدركات سايرها لها اتصال من المدركات من
الحواس فافهم من هذا ادراك الحواس المدركات بعد الموت ليتبين لك ان الميت
يسمع ويرى ثم نبسط الكلام في هذا المقام وكما يخرج الروح الانساني عن البدن
خروجا اضطراريا كما ذكرنا كذلك قد يخرج عنه اي عن البدن خروجا اختياريا
منسوبا الى الاختيار بان يكون بطريق التسبب في حق من عرف نفسه بانه فعل
ربه معرفة ذوقية حضورية لا علمية خيالية فعرف ربه بانه فاعله وفاعل الفعل
قد يكون ظاهرا وقد يكون مضمرا والمضمر قد يكون متصلا وقد يكون منفصلا
والمضمر المتصل قد يكون ظاهرا وقد يكون مستترا والضمير المستتر قد يكون مستترا
وجوبا وقد يكون مستترا جوازا نظير ما هو في الكلام العربي وعلى كل حال فالفعل
قائم بالفاعل ورافع له من حضيض الخفا الى اوج الظهور كما ان الفاعل موجد
لفعله من العدم والفعل الذي فاعله مضمر قد يكون ظاهرا له وقد يكون مستترا
عنه وهذا هو الفرق بين الكاتم للاسرار الالهية والجاهل بها الغافل عنها كما ان الفاعل
المضمر المستتر قد يكون مستترا وجوبا كالجاهل الغافل الكافر وقد يكون مستترا
جوازا كالجاهل الغافل المؤمن والكون جميعه فعل للفاعل الواحد الحق والفاعل
الواحد الحق صادر منه فعله الذي هو الكون جميعه في كل طرفة عين وكما ان
الفعل انواع كثيرة لا تحصى فالفاعل ايضا من حيث كونه فاعلا متنوع بتجليات
اسماء كثيرة لا تحصى كما قال تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ووحدته
ثابتة من حيث فاعليته كما ان وحدة الكون ثابتة ايضا من حيث فعليته
قال تعالى هذا خلق الله فاشار بالافراد الى الكثير ثم قال خلق وهو مصدر
خلق يخلق خلقا مثل فعل يفعل فعلا ثم اضاف المصدر الى الاسم الجامع
فقال خلق الله فهو من اضافة المصدر الى فاعله وقول الغافل الذي
لم يعرف نفسه فلم يعرف ربه المصدر ههنا بمعنى اسم المفعول يعني الخلق بمعنى
المخلوق راجع ذلك القول الى مقتضى حاله ومبلغ علمه قال تعالى ذلك مبلغهم
مبلغهم من العلم وهل له مفعول به اوليس له مفعول به خلاف عند النحاة
فان المفعول به هو ما وقع عليه فعل الفاعل نحو رايت زيدا فشرطه ان

يكون موجودا قبل وقوع الفعل عليه وقوله تعالى خلق السموات والارض ليس من
قبيل المفعول به بل هو مفعول مطلق مثل ضربت ضربا قال ابن هشام في
كتاب مغني اللبيب في الباب السادس منه في التحذير من امور اشتهرت
بين المعربين والصواب خلافها وذكر منها قولهم في نحو خلق الله السموات
ان السموات مفعول به والصواب انه مفعول مطلق لان المفعول المطلق
ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد كقولك ضربت ضربا والمفعول به ما لا يقع
عليه ذلك الا مقيدا بقولك به كضربت زيدا وانت لو قلت والسموات
مفعول كما تقول الضرب مفعول كان صحيحا ولو قلت السموات مفعول
به كما تقول زيد مفعول به لم يصح ايضا احتجاج آخر المفعول به ما كان موجودا
قبل الفعل الذي عمل فيه ثم اوقع الفاعل به فعلا والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل
فيه هو فعل ايجاده والذي غر اكثر النحويين في هذه المسئلة انهم يمثلون المفعول
المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على ايديهم انشاء الافعال لا الذوات فتوهموا ان
المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله عز وجل لظهر لهم انه لا يختص
بذلك لان الله تعالى موجد الافعال والذوات جميعا لا موجد لهما في الحقيقة سواه
سبحانه وممن قال بهذا الذي ذكرته الجرجاني وابن الحاجب في اماليه انتهى قلت
وهو كلام حسن جدا الوا بني قول النحاة في المفعول المطلق انه لا يكون الا حدثا
وقال ان افعال الله تعالى كلها مفعول مطلق وهي حدث اي الحاصل منها كله
حدث اي احداث وهي المحدثات جميعها سواء كانت افعالا للعباد او ذوات
لهم ومعلوم ان الفعل الذي هو حدث لا يكون الا عرضا وقد صرح اهل المعرفة
من المحققين بان اثار افعال الله تعالى كلها اعراض حتى قال الشيخ عبد الهادي
السودي اليمني في ديوانه المشهور

ما الكون وما تراه الاعراض ... فان سيان جوهر والعرض

فان الجوهر والجسم مجرد صور محكوم عليها عقلا بذلك والكل عرض تحقيقا ويظهر
هذا في تعريفهم الجوهر والجسم فانهم يذكرون الاعراض لا محالة كما حققناه في بعض
كتبنا والحاصل ان معرفة النفس هي معرفة الرب سبحانه فمن عرف نفسه

انه

انه فعل كله ذاته وافعاله وكذلك كل شيء فقد عرف ربه وانه رب كل شيء وهو الفاعل
له ولكل شيء والمراد بالمعرفة هنا المعرفة الذوقية الوجدانية التي تزيل الغفلة والجهل بالكلية
كما قدمناه وهي الحضور والشهود لا المعرفة الخيالية الرسمية التي تفيد العلم بالغيب
كعلمنا بوجود مكة والعراق وذلك غائب عنا فان الفاعل الحق لا يغيب عن فعله
اصلا كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وفي هذه المعرفة الذوقية المذكورة يخرج البدن
عن تدبير الروح الانساني خروجا اختياريا **وكذلك يعود** اي ذلك الروح الانساني
اليه اي الى البدن يعني الى تدبيره بنسبة التدبير اليه بعد ارتفاع تلك النسبة **متى
شاء** لدخول ذلك تحت اختياره **وهو المقام الذي سماه الصوفية** اي علماء التحقيق
بالحقائق الربانية والمعارف والتجليات الالهية **بالانسلاخ** اي الخروج عن احكام
الانسانية بالكلية والالتحاق بالافعال الالهية ذاتا وصفاتا وافعالا على
حسب ما اشرنا اليه سابقا **وذلك** حاصل منه **مع بقاء العلاقة** التي سبقت
الاشارة اليها **بينه** اي بين الروح الانساني **وبين البدن لعدم انطفاء ذلك
البخار اللطيف** الذي هو الروح الحيواني **وعدم خروجه عن حد الصلاحية** لان
يكون علاقة بين الروح الانساني والبدن ولكن تلك العلاقة تجد نورانها بنور
ظهور الحق كالنار المشتعلة اذا اشرق عليها شعاع نور الشمس فان اشتعالها لا يظهر
وهي باقية نارا غير منطفية والله بكل شيء عليم **ومن هنا** اي من تحقق معرفة
هذا المبحث المذكور **ينكشف لك وجه قوله** اي قول النبي **صلى الله عليه وسلم**
في الحديث المذكور في غالب كتب التصوف قال السيوطي في الاحاديث المشتهرة
على الالسنة قال الحافظ ابن حجر انه غير ثابت **موتوا** ايها العباد المكلفون باختياركم
يعني اتركوا التوهم بانكم احياء وانكم تملكون لانفسكم حركة في الباطن او في الظاهر
مع انكم في نفس الامر موتى لا تملكون لانفسكم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا
نشورا والمراد اكشفوا عن حقيقة امركم كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال
تعالى اموات غير احياء ولكن لا تشعرون ثم قال **قبل ان تموتوا** يعني بالموت الطبيعي
القهري الاضطراري وهو غلبة امر الله تعالى على خلقه سبحانه كما قال تعالى والله
غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا

والقدر المقدور وهو الخلق المحدود والتصاوير الظاهرة فانها عين الامر الالهي لقيامها
به وقال تعالى الا له الخلق والامر وقال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
قال بعض الحكماء الالهيين من اهل التحقيق والعرفان اعلم ان الحشر هو الجمع قال
في المصباح المنير ويقال الحشر الجمع مع سوق حشرتهم حشرا من باب قتل جمعتهم
ومن باب ضرب لغة وبالاولى قرا السبعة عام اي يوم القيامة في جميع الاحياء
من المكلفين وغيرهم وخاص اي في الدنيا في حق الخواص من عباد الله الكاملين
في مرتبتي العلم والعمل من العارفين بالله تعالى واخص في الدنيا ايضا في حق
الخواص من المحققين بوحدة الوجود على الوجه التام الموافق للكتاب والسنة
فالعام من الحشر وهو القسم الاول هو خروج الاجساد باعادة تركيبها وجمع اجزائها
المتفرقة من العناصر الاربعة بقدرة الله تعالى قال سبحانه كما بدانا اول خلق
نعيده الآية من القبور وكذلك من اجواف الوحوش وحواصل الطيور الى
المحشر اي موضع الحشر وهو ارض القيامة يوم النشور يقال نشر الموتى نشورا
من باب قعد احيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى والاكثر ان يتعدى
بالهمزة فيقال انشرهم الله كذا في المصباح المنير والحشر الخاص وهو القسم الثاني
هو خروج الارواح الاخروية اي المنسوبة الى الآخرة لانها تخرج كما تخرج في الموت
الطبيعي الاضطراري على ذلك الوصف اولا انها تحن الى عالم الآخرة لا الى
عالم الدنيا من كمال زهدها وشدة شوقها واقبالها على الحق سبحانه واعراضها
عن اللذائذ الشهوات العاجلة من قبور الاجسام الدنيوية وهي الابدان
المركبة من العناصر والطبائع والاخلاط المختلفة بالسير الباطني من العادات
الى العبادات ومن العبادات الى المجاهدات ومن المجاهدات الى المشاهدات
والسلوك الظاهري من الكسل الى العمل ومن العمل الى الاخلاص فيه ومن
الاخلاص فيه الى شهود المنة من الله تعالى في حال حياتهم الدنيوية الى عالم
الروحانية فيحسون بنفوسهم البشرية وتبدلت ارواحا امرية وقلوبا ملكوتية
غيبية لانهم ماتوا بالارادة والاختيار منهم عن قصد لذلك عن الصفات
الحيوانية اي التي توجد في الحيوانات النفسانية اي المنسوبة الى النفس البشرية

كالحرص

كالحرص والشح والبخل والكبر والعجب والحسد والحقد والخيانة والكذب والزور والبغض
ونحو ذلك قبل ان يموتوا اضطرارا بالموت الطبيعي عن الصورة الحيوانية المنهمكة
في المأكل والمشرب والملبس والنكح والشهوات الفانية والصورة هنا بمعنى الحالة
والهيئة والحشر الاخص وهو القسم الثالث وهو الخروج اي خروج النفوس من
قبور الانانية التي هي النسبة الى قول انا ظاهرا وباطنا فان الصادر عنه هذا
القول هو الذي هذا القول كناية عنه فمن لاحظ صدور هذا القول عن الحق تعالى
كان هذا القول كناية عنه تعالى ومن لاحظ صدور هذا القول عن نفسه هو كان
هذا القول كناية عن نفسه هو عنده الروحانية المنسوبة الى الروح الامري المتقدم
ذكره الى الهوية اي الذات التي يكنى عنها بقول هو هو غيب مطلق حتى عن
الاطلاق الربانية اي المنسوبة الى الرب سبحانه لانه الصاحب الذي لا يفارق
وهو معكم اينما كنتم اي وجدتم لان وجودكم مجاز وذلك هو وجوده حقيقة وانتم
غيره من حيث ما هو انتم بلا وجود وهو غيركم من حيث ما هو هو عين الوجود
الحق فهو منزه عنكم وله الفناء المطلق وانتم فانون بعد موت ولكم اليه الفقر المحقق
وهو مقام الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بورثه الوارثون بحسن المتابعة
والاقتداء بالسنة وترك البدعة في الاعتقاد والاعمال والاقوال والاحوال فيبقى
حينئذ ذلك السالك المريد الصادق بلا بقاء اذ البقاء كله لربه لا له مع الله تعالى
بلا معية له اذ المعية كلها لربه لا له قال تعالى وهو معكم وقال لموسى وهرون انني
معكما اسمع وارى وقال محمد صلى الله عليه وسلم للصديق لا تحزن ان الله معنا بلا
هو اي من غير وجود له مع ربه بل هو موجود بربه موجود عند من يراه موجودا
في خلوة قوله عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث تذكره الصوفية كثيرا وهو
في رسالة القشيري لي مع الله وقت ينكشف لي فيه اني تقدير ربي يعني انني
مخلوق بمعنى مقدور من قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا فقوله فقدره
تقديرا تفسير لقوله خلق كل شيء والقرآن يفسر بعضه بعضا والمقدر لا وجود
له من نفسه وانما وجوده الظاهر عليه هو وجود المقدر له كما بينا ذلك مفصلا
في كتاب الوجود الحق وخطاب الشهود الصدق ثم وصف ذلك الوقت

بجملة قوله بعده لا يسعني اي يضيق عني فيمتنع عندي ان يوجد فيه اي في ذلك الوقت
ملك بفتح اللام واحد الملايكة مقرب بصيغة اسم المفعول اي صاحب قرب عند الله
تعالى فضلا عن ملك غير مقرب بحيث لا اري في ذلك الوقت مع وجود الله تعالى
وجود آخر لي او لملك من الملايكة بل اري كلي وكل واحد من الملايكة مجرد تقادير مقدرات
قدرها الله تعالى الوجود الحق قائمة بتقديره لا غير وانما الظاهر بها وجوده سبحانه
وحده لا شريك له وهذه الحالة هي حالة فراغه صلى الله عليه وسلم عن تبليغ الامة
ومخاطبته لهم بالاحكام الشرعية لانه تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اي بما يعهدونه في الخطابات احوالا واقوالا فاذا فرغ من ذلك رجع
اليه سبحانه كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب اي فاتعب من النصب وهو
التعب يعني بالمجاهدة في التجرد عن الوجود الموهوم انه له وليس له وانما هو
مجرد تقدير من تقادير ذلك الوجود من قوله سبحانه ذلك تقدير العزيز العليم
ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ذلك الملك بطريق الاشارة تنزلا عمن نقل عنه
لا انه بين ذلك بطريق العبارة حتى يكون منافيا لبيان آخر فقال وهو اي ذلك
الملك المقرب جبريل الذي كان ياتيه الوحي من الله تعالى به عليه السلام ولا
يسعني في ذلك الوقت ايضا نبي واحد من الانبيا مرسل ذلك النبي من الله
تعالى فضلا عن النبي غير المرسل فضلا عن غير ذلك من بقية البشر فضلا عن
غير البشر ايضا من جميع المخلوقات لان جميع الانبيا والمرسلين وغيرهم من جميع
المخلوقات الانس والجن والسموات والارض والدنيا والاخرة وما فيهما امور
مقدرات وهو معنى كونها كلها مخلوقات الله تعالى يعني مقدوراته التي قدرها
كما ذكرنا ولا وجود لشيء من ذلك اصلا وانما الوجود الظاهر على كل شيء هو
وجود الحق سبحانه الواحد الاحد ثم بين المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم
ذلك النبي المرسل من غير حصر فيما ذكر فقال وهو اي ذلك النبي المرسل
هويته اي ذاته ونفسه صلى الله عليه وسلم لانه يعلم انه تقدير من تقادير
الله تعالى ويعلم ان وجوده المقدر له الذي هو قيوم عليه هو ربه عز وجل
فهو صلى الله عليه وسلم في ذلك المشهد المنزه هو النور الذي لا نور سواه

فلا

فلا معه ملك مقرب ولا نبي مرسل لا هو ولا غيره وهذا المقام المذكور هو سر الوحدة
الوجودية المطلقة التي ليس معها غيرها وهي مع كل ما سواها وانما كل ما سواها
شؤونها ومراتبها ومراداتها القائمة بها الذي نعت للسر المذكور يشير الله سبحانه
اليه في قوله تعالى حم في ابتداء السور السبعة التي في القرآن العظيم في اول سورة
غافر وسورة فصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف
فان الحاء المهملة والميم ما به اي هما حرفان حصل بهما الاشتراك بين اسمي
الرحمن الذي هو اسم الله تعالى الذي تجلى به تعالى على العرش قال سبحانه
الرحمن على العرش استوى وهو اسم جامع للاسماء كلها قال تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واسم محمد صلى الله عليه
وسلم وانما تميز الاسم الرحمن بالراء والنون فالراء في اوله وهو حرف صفته
التكرار اشارة الى ان الوجود الحق حامل لصفة العلم الجامع لكل شيء فالوجود
الحق والشيء الباطل الذي يقتضي ظهور الوجود الحق على خلاف ما هو
عليه فهما حضرتان له تعالى والنون في آخره وهو حرف اذا انقلب كان
نونا ايضا كالواو والميم من بين الحروف وللشيخ الاكبر محي الدين ابن
العربي رضي الله عنه كتابا مستقلا في هذه الحروف الثلاثة سماه ستة
وتسعون في الواو والميم والنون فيه الاسرار العجيبة والمعارف الغريبة
والنون اشارة الى النور الحق قال الله تعالى الله نور السموات والارض
فبالنور ظهر كل مستور قال سبحانه ن والقلم وما يسطرون ما انت
بنعمة ربك بمجنون فالنون آخر الاسم الرحمن المستوي على العرش كما ان
الاسم الله في الغيب وكلاهما جامع لجميع الاسماء قال الله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالراء للاسم الاول
والنون للاسم الاخر ثم انفصلت نون الاسم الاخر بالميم الاولى من اسم
محمد فهي الاسم الاول في الكون وهي الاسم الظاهر في العين والدال من
محمد الاسم الاخر في الكون وهي الاسم الباطن في العين قال تعالى عن نفسه
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وحم قدر مشترك بين الاسمين

في باطن الاسمين لاظهور لها اصلا وهي ثابتة بين الاسماء الاربعة وهي قوله
والله بكل شيء عليم وتكررت في القران سبع مرات اشارة الى السبع المثاني فاتحة
الكتاب وهي ام الكتاب وهي الصفات السبع والاسماء السبع التي ظهر بها
الكل العليم والخبير المهيمن والحجة الحي العالم المريد القادر السميع البصير
المتكلم وتميز اسم محمد عليه السلام بالدال فقط لانه عليه السلام دال على الرحمن
بذاته وصفاته وافعاله واقواله فانه صلى الله عليه وسلم وحي يوحى كما قال
تعالى ان هو الا وحي يوحى فكانه عليه السلام وحي اوحاه الله تعالى الى
الامة المستعدين لفهم الشرايع والاحكام والحكم والاسرار وانما بقي الحرفان
اللذان هما موجودان في اسم الرحمن واسم محمد الحاء والميم وكرر ذلك سبحانه
وتعالى سبع مرات بعدد السموات السبع لنزوله من عرش الاستوا وكرسي القدمين
الى الارض قال سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولهذا بعد
الحواميم السبعة سورة محمد صلى الله عليه وسلم اشارة الى ذلك فافهم ما اشير
اليه من الاسرار انتهى كلامه اي كلام بعض الحكماء الالهيين وكما ان الموت
نوعان على حسب ما تقدم الاول نوع اضطراري من قوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والثاني نوع اختياري من قوله تعالى
لبني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند بارئكم فلم يقدروا على ذلك ولم يموتوا باختيارهم حتى كانوا
يتعاطوا اسباب الموت فيموتوا الموت الاضطراري بالقتل الجسماني وافساد
البنية البدنية وقد اشار تعالى لهم بذلك في قوله ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة فلم يفهموا المراد وشددوا فشدد الله عليهم بكثرة السؤال
منهم والتعنت ولم يهتد الى ذلك الا افاضل هذه الامة المحمدية فماتوا
باختيارهم وكشفوا عن معرفة انفسهم وعرفوا ربهم وتحققوا به والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم كذلك الولادة نوعان نوع اضطراري
بخلق الله تعالى من غير واسطة سبب ولا دخل فيه للكسب والاختيار
كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقال تعالى حملته امه كرها

ووضعته

ووضعته كرها وذلك النوع ظاهر معروف ونوع آخر اختياري يحصل للانسان
بالكسب اي معاطات الاسباب وسنبين ذلك قريبا وهو اي هذا النوع
الثاني الذي اشار اليه عيسى بن مريم عليه السلام بقوله لن يلج اي يدخل
عالم ملكوت السموات قال الجوهري في الصحاح الملكوت كالرهبوت من
الرهبة يقال له ملكوت العراق وملكوة العراق ايضا مثال الترقوة وهو
الملك والعز انتهى والمراد هنا بالملكوت باطن العالم كما ان الملك ظاهر
العالم قال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير وقال تعالى
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقال تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فان من راى عالم الملكوت عرف
امر الله الذي به قام كل شيء وشهد تقلب الخلق بالامر وصار موقنا بالحق وزال
عنه الوهم بالاغيار من لم يولد اي يخرج من بطن امه اي اصله الذي نشا
منه مرتين المرة الاولى من بطن امه الحيوانية الى الدنيا فيخرج من ضيق
الارحام الى فضاء عالم الدنيا والمرة الثانية من ضيق عالم الملك وهو
ظاهر صور الاشياء الى فضاء عالم الملكوت وهو عالم الارواح الامرية
الذي هو على الطبيعة الكلية والعقل الكلي النوراني قال السيوطي في
كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب اخرج ابو نعيم في الحلية عن عمر بن عبد
العزيز قال انما خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار واخرج عن
بلال بن سعيد انه قال انكم لم تخلقوا للفنا وانما خلقتم للخلود والابد ولكنكم
تنتقلون من دار الى دار وقال ابن القيم للنفس اربعة دور كل دار
اعظم من التي قبلها الاولى بطن امه وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات
الثلاث الثانية هذه الدار التي نشات فيها واكتسبت فيها الخير والشر
الثالثة دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم ونسبة هذه
الدار اليها كنسبة بطن الام الى هذه الدار الرابعة دار القرار الجنة او
النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشان غير شان الاخرى انتهى
قلت وطريق المثال واسع المجال لا شك ان البحر المحيط له ظاهر يتصل

بالهوى مشتمل ذلك الظاهر على صور الامواج والفقاقيع وهو مثال عالم الدنيا وله
باطن واسع وشاسع وهو مثال عالم الملكوت فالولادة الاولى الى عالم الملك
وهو عالم الدنيا والولادة الثانية الى عالم الملكوت وهو عالم الاخرة قال تعالى في حق
قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال تعالى يا معشر
الجن والانس ان استطعتم اي قدرتم بقوة انفسكم التي تدعونها ان تنفذوا اي
تخرجوا الى الجهة الاخرى من اقطار اي نواحي وجهات السموات والارض وهي
عوالم الصور المحسوسة والمعقولة بالتجرد عن الهيئات اي الصور الحسية اي
المدركة بالحواس الخمس والتعلقات البدنية اي كل ما يتعلق به البدن من
الشهوات الحسية والمعنوية حتى ورد عن ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
انه كان يقول من اقطع القواطع عن الله شهوة الوصول الى الله فانفذوا
بان تخرجوا من جود العالم في بصائركم وابصاركم الى شهودها كالبرق
الى طرف كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر لتنخرطوا اي تدخلوا
فتنتظموا في سلك بكسر السين المهملة وسكون اللام جمع سلكة بالكسر
الخيط يخاط به كذا في القاموس اي في جملة احوال الارواح الملكوتية اي المنسوبة
الى عالم الملكوت الاعلى وهو عالم الانوار القدسية والاسرار الانسانية وعالم
النفوس الجبروتية نسبة الى الجبروت بالتحريك من الجبر وهو القهر لانه
العالم الذي يظهر فيه قهر الحق تعالى لكل ما سواه وهو عند ابي طالب المكي
هو العظمة وعند الاكثرين العالم الاوسط والملك هو عالم الشهادة والملكوت
عالم الغيب فهي ثلاثة عوالم عالم الاجسام عالم الشهادة والملك وعالم
الارواح عالم الملكوت والغيب وعالم النفوس والعقول عالم الجبروت
وان شئت فقل عالم الصور والهيئات المحسوسة عالم الملك والشهادة
وعالم البرزخ والخيال والمدارك والعلوم الفكرية عالم الجبروت وعالم
الغيب ويقال له عالم الامر الالهي عالم الملكوت والارواح العلوية وهي
حظيرة القدس وعالم الغيب وتتصلوا الى الحضرة الالهية في مقابلة الغيبة
عن الحق تعالى فان العوالم الثلاثة المذكورة غيبة عن الحق تعالى بالمغايرة

الفعلية الوهمية فاذا ازالت دخل العبد الى حضرة الحق تعالى فلم يكن غير الحق تعالى
ولا عبد فان الفاعل اذا ظهر على ما هو عليه في نفسه لا يبقى للفعل ظهور معه
واذا ظهر فعله لا يبقى له ظهور مع فعله لا تنفذون الا بسلطان من السلطة
بالعز وهي القهر والاستيلا اي بحجة اي دليل وبرهان بينة اي واضحة ظاهرة
قال في المصباح المنير السلطان الحجة والبرهان انتهى والمعنى هنا الا بسلطان
يأتيكم من قبل الحق تعالى فيغلب على قلوبكم فيكشف لكم عما استتر عنكم هي
اي تلك الحجة البينة التوحيد اي ذوق وحدة الحق تعالى والاحساس بوجوده
المطلق المتوجه على تقدير كل مقدر وتصوير كل مصور بحيث لا يبقى سواه
ويفنى في ظهوره كل شيء ومعناه حتى انه ليس معه توحيد لموحد لفناء العبد
ذاتا وصفاتا وافعالا على حسب كل وقت متجدد وهذا التوحيد المذكور
طريقه معاشرة اهله من الكاملين في العلم الظاهر والعلم الباطن اهل الاطلاق
والتقوى واليقين ان ظفر بهم السالك او مطالعة كتبهم مع اعتقادهم و
محبتهم وتحسين الظن بهم وان لا يبادر القاصرون فهم كلامهم الى تخطئتهم
فيحرمه تعالى ذوق علمهم كما قال صلى الله عليه وسلم في شان ذلك من
بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها الحديث اخرجه الاسيوطي
في الجامع الصغير وفي شرحه للمناوي اي لم يعطه الله اياها وان اعطيها حرم
من ذوق ما انكره ولهذا قال الصوفية كل من انكر شيئا على القوم بغير دليل
عوقب بحرمان ما انكره فلا يعطيه الله له ابدا والفضيلة ما يفضل به الشيء
على غيره ويقال للغلات فضيلة اي خصلة حميدة وفي حديث الديلمي عن
جابر من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة فاخذ بها ايمانا ورجاء ثوابه
اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك انتهى وذكر الشيخ العارف بالله تعالى
عبد الكريم الجيلي رحمه الله في رسالته مراتب الوجود قال في ابتدائها
عن هذا العلم الذي هو علم التوحيد الحقيقي ان القوم المشار اليهم بهذا
العلم رضوان الله عليهم اجمعين انما اخذوا منه طرفا كل على قدر قابليته
وقبول الفيض المقدس والاقدس من حضرة التجلي التحقيق بحقيقته

الانصاف والتخلي مع التأييد الالهي بروح القدس لدى الالقا والتلقي حتى انهم
مع دوام النفحات وتواتر الخيرات لم يزالوا يطلبون العلم من بعضهم بعضا
ويسيحون في الارض بالوقوع على رجل يفيدهم فيه مسالة طولا وعرضا
ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه لو علمت ان تحت اديم السماء علما اشرف من
علمنا هذا لرحلت اليه تنبيها على شرف هذا العلم وانه مما ينبغي للمريد ان
يرحل اليه بل يجب عليه وقال الشيخ احمد الرفاعي لتلامذته تعلموا هذا العلم
فان جذبات الحق قلت في زماننا يريد بالجذبات المجذوبين يعني ان
المجذوبين قليل في الزمان وسبب قلتهم عدم تعرض اهل الزمان لنفحات
الرحمن وان شئت قلت عدم التخلي لقبول فيض التجلي وقد يكون قصد
الشيخ بقلة الجذبات قلة ظهورها على اهل الزمان لا لكونها قليلة في نفس
الامر بالنسبة الى ما مضى من الازمنة لان الله تعالى لم يزل متجليا بجميع
تجلياته مفيضا على خلقه بمقتضيات اسمائه وصفاته ولقد بلغني ان شيخي
الشيخ اسماعيل الجبرتي رضي الله عنه انه قال لبعض اخواني من تلامذته
عليك بكتب الشيخ محي الدين ابن العربي فقال له التلميذ يا سيدي ان رايت
اصبر حتى يفتح الله علي به من حيث الفيض فقال له الشيخ ان الذي تريد
ان تصبر له هو عين ما ذكره الشيخ لك في هذه الكتب هذا كلامه
رضي الله عنهم للتلامذة والاخوان انما هو لتقريب المسافة البعيدة اليهم
وتسهيل الطريق الصعب عليهم لان المرء قد ينال مسالة من مسائل
علمنا هذا ما لا يناله بمجاهدة خمسين سنة وذلك لان السالك انما
ينال ثمرة سلوكه وعمله والعلوم التي وضعها الكمل من اهل الله تعالى هي
ثمرة سلوكهم واعمالهم الخالصة فكم بين ثمرة عمل معلول الى ثمرة عمل مخلص
بل علومهم من وراء ثمرات الاعمال لانها بالفيض الالهي الوارد عليهم على
قدر وسع قوابلهم وكم بين قابلية الكامل من اهل الله وبين قابلية
المريد الطالب فافهم فاذا فهم المريد الطالب ما قصدوه من وضع المسالة
في الكتاب وعلمه استوى هو ومصنفه في تلك المسالة فنال بها هو ما نال

بها

٧٤

بها المصنف وصارت له ملكا مثل ما كانت للمصنف وهكذا كل مسالة من العلوم الموضوعة
في الكتب فان الاخذ لها من الكتب اذا فهمها وميزها يصير كالاخذ لها من المعدن
الذي اخذ منه مصنفها وما ورد عن بعض اهل الله تعالى من منع بعض التلامذة
عن مطالعة كتب الحقيقة هو لاشرافه على قصور ذلك المريد عن فهم ما وضع
في كتب الحقيقة لان قاصر الفهم لا يخلو اما ان يتاول كلامهم على خلاف ما ارادوه
فيشتغل به فيهلك او يضيع العمر في تصفح الكتب بلا فائدة فنهي الشيخ لمثل هذا
عن مطالعة هذه الكتب واجب ليشتغل بغيرها مما فيه نفعه واما من
كان ذا عقل زكي وفهم وتمييز جلي وايمان قوي ياخذ من كتبنا كل ما ياخذ
وينال منها كل مقصد ولقد رايت في زماننا هذا طائفة كثيرة من كل
جنس من اجناس العرب والفرس والهند والترك وغير ذلك من الاجناس
كلهم بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبالغ الرجال ونالوا منها مقاصد الآمال
فمن اضاف بعد ذلك الى علمه فضلة سلوك واجتهاد صار من الكمل ومن
وقف على علمه كان من العارفين وسبب ذلك ان المسائل الموضوعة في كتب
اهل الله انما تفيدك بالوضع علم التوحيد تصريحا وبالعبارة والاشارة عين
التوحيد كناية وتلويحا وبضرب الامثال تفيدك حق التوحيد رمزا وتشبيها
فقد يكون بعض الكتب مسبوكا على هذه الهيئات كلها فتدخلك الى عين
اليقين ثم ترقيك الى حق اليقين ان اعطيت نفسك كذلك العين على حكم
ما ذكره المؤلف والا فهو محلك ومنتهاك فاذا بلغت الى حق اليقين انقطعت
فائدة الكتب عنك وهذا منتهى ما تبلغك الكتب اليه ان كنت شهما وعرفت
تمييزا وفهما واما حقيقة اليقين فلا تستفاد من الكتب بنوع من الانواع
البتة لانه في الاصل لا يدخل تحت الافادة الكونية بحال فهو امر وهبي من
فوق المدارك العلمية والعينية والذوقية يمنحه الله من يشاء من اهله
ولعلك تقول ان كان لا بد من الانقطاع بعد فائدة الكتب في آخر الامر
فانا اتركها في اول الامر وارجع الى ما ترجع اليه فاقول لك ان المراتب المشار
اليها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين التي ذكرنا انها فائدة الكتب

تكاد ان لا تصل اليها بل الى اقلها باجتهاد كل العمر كله فانى قد رايت صبيانا من اهل
الطريق من اخوانى بلغوا بمطالعة هذه الكتب فى الايام القليلة ما لم تبلغه
رجال باجتهاد اربعين او خمسين سنة على انهم قد كانوا سببا الدخول اولئك
الصبيان الى الطريق ولكنهم لما وقفوا مع سلوكهم صار الصبيان شيوخا فى
الحقيقة والشيوخ لهم صبيانا حتى انشد منشدهم فقال

وقد تبنيت ابائى على ثقة ... ولا بى الى اى وجه كل اب

وهذا البيت لرجل من تلامذة شيخنا لا نعلم له شيا من اعمال الطريق سوى مطالعة
كتب الحقايق حتى بلغ من هذا العلم ما سبق به كثيرا من السابقين واسمه
ابو بكر ابن محمد الحكاك له نظم كثير فى علم الحقيقة فمن وقف على ديوان شعره
عرف مقداره قال الجيلى رحمه الله وانما اوردت لك هذه الحكايات كلها فى ديباجة
هذا الكتاب حتى افهمك قدر هذا العلم وعلو شانه لترغب فى تحصيل هذا
الفن الشريف بمطالعة هذه الكتب وممارستها ومذاكرة اهلها حيث كانوا
فان الرجل منهم قد يفيدك بكلمة ما لا تفيدك الكتب كلها فى العمر كله لانك لا
تاخذ من الكتاب الا بفهمك والرجل العالم بالله تعالى اذا اراد ان يفهمك مسالة
على ما هى عليه اعطاك فهمه فيها ولم يبق فهمك وفهمه ولهذا كانت مطالعة
كتب الحقيقة عند المحققين افضل اعمال السالكين ومجالسة اهل الله مع
التادب معهم افضل من مطالعة الكتب كلها فعليك ثم عليك بملازمة
المطالعة فى كتب الحقايق والعمل بمقتضى علومها فانك تصل بذلك الى مقصودك
وتقع به على معرفة معبودك ان شاء الله تعالى انتهى كلام الشيخ عبد الكريم
الجيلى رضى الله عنه وقد نقلنا عبارته بتمامها ليحصل بها الانتفاع بمعرفة
قدر هذا العلم وان التحقق به يكون بمطالعة الكتب المولفة فيه مع التادب
بها والتخلق بما اشتملت عليه من المعارف والحقايق فيرسخ الذوق فى بصيرة
السالك ويحصل الوجدان باستحضار تجليات القدير المالك والله
الموفق والهادى وبيده تصريف النهايات والمبادى قال المصنف قدس الله
تعالى سره واطال عمره وقد انتهى بنا الكلام بمعونة الملك العلام

وذلك

وذلك نهار الاربعا الثامن والعشرون من محرم الحرام سنة عشرة ومائة
والف وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب نهار الاثنين
فى نصف شهر ذى القعدة الحرام سنة تسعة وثمانين
ومائتين والف على الفقير الى الملك الغفور
محمد بن احمد الزرزور غفر الله له
بمنه وكرمه امين
والحمد لله
رب
العالمين
م

الكشف والبيان عن اسرار الأديان

في كتاب الانسان الكامل

وكامل الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد • الذى لا يشبه احدًا ولا يشبهه احد • الذى شرع علم الدين المحمدى • والشرع الاحمدى • فالدين ما دامت به النفوس كشفا وتحقيقا • والشرع ما حكمت به الحضرة الالهية على المكلفين عملا وتصديقا • والاول علم الحقايق • لبيان ما عليه العوالم كلها من الحكم والاسرار • والثانى علم الشرايع والطرايق • لبيان ما حكم به الرب على المربوبين من العبيد والاحرار • والاول لاصلاح البواطن • والثانى لاصلاح الظواهر بحسب مقتضيات المواطن • ولا بد من هذين العلمين للانسان الكامل • علم حكمة الخلق وعلم الحكم عليهم لتمييز مراتب الجاهل من العالم والتارك من العامل • والصلاة والسلام على النور الظاهر • والسر الباهر • ذى النسب الطاهر • والامر القاهر • سيدنا وسندنا محمد بن عبد الله الفارق بين الهدى والضلال • وتجليات الجمال • وتجليات الجلال • وعلى جميع آله الابرار • واصحابه الايمة الاخيار • وعلى التابعين لهم وتابعى التابعين • بخير واحسان الى يوم الدين أما بعد فيقول العبد الفقير • الى مولاه القدير • عبد الغنى الشهير بابن النابلسى لطف الله به فى الدارين • وجعله من خير الفريقين • لما كان كتاب الانسان الكامل للشيخ الامام • والعارف المحقق الهمام • عبد الكريم الجيلى كتابا جليلا • ومؤلفا فاضلا جميلا • تتمتع به ارباب الحقايق والعرفان • وتنشرح فى ميادين فوائده اولوا الكمال فى مرتبة الشهود والعيان • وانما تصعب معانيه على المقتصر على معرفة علوم الشرايع الظاهرة واحكام البيان • من فقهاء الزمان • وعلماء الوقت والاوان • فضلا عن العوام الذين يتعلقون بعلوم الحقايق بمجرد التقليد والاذعان • لما لا يعرفونه من دقايق علم الحقيقة • وهم بعد لا يعرفون علم الشريعة ولا علم الطريقة • وكان الكتاب المذكور مشتملا على ما هو اللازم

بيانه

بيانه كمال اللزوم • وهو الباب الثالث والستون منه فانه من ادق دقايق العلوم • وهو المترجم بانه فى سر سائر الاديان والعبادات • ونكتة جميع الاحوال والمقامات • وقد وجدنا شارح الكتاب المذكور • الشيخ احمد القشاشى المدنى عليه رحمة الرب الغفور • اعترض فى هذا الباب على المصنف قدس سره كمال الاعتراض • وذمه بكمال الذم من غير ان يبين ما له فى ذلك من الاغراض • فحدتنى الغيرة الالهية • والحمية الاسلامية الى بيان ذلك على الوجه الشرعى والطريق المرعى • ليكون كشفا لمقصود المصنف • وبيانا لمراد المؤلف • حيث خفى على الناس • وتحرك به فى النفوس الوسواس • والله ولى الاعانة • ومنه لا منا حقيقة الابانة • وسميت هذا الكتاب الكشف والبيان • عن اسرار الاديان فى كتاب الانسان الكامل وكامل الانسان المقدمة فى بيان علم الحقيقة وبيان المراد منه اعلم ان الحق تعالى من حيث هو سبحانه لا تتعلق به معرفة عارف اصلا اذ هو الوجود الحق الواحد الاحد الذى ليس له اثنينية بوجه من الوجوه اصلا وجميع ما عداه قايم به وموجود بطريق النسبة اليه لا غير فما دامت النسبة فما عداه موجود به واذا انكشف ان لا نسبة فى نفس الامر فالحق على ما هو عليه من الوجود وكل ما سواه على ما هو عليه من العدم ثم ان هذا الحق تعالى الواحد له بالنظر اليه واعتبار صدورنا عنه مراتب قديمة ازلية هى عين ذاته بالنظر اليه سبحانه بحيث لا اثنينية فيه اصلا كما ذكرنا وهى غير ذاته بالنظر الى جميع ما سواه مما صدر عنه وتلك المراتب المذكورة هى المسماة بصفاته العليا واسمائه الحسنى وجميع ما سواه تسمى مخلوقاته وهى مختلفة الاجناس والانواع والاشخاص اختلافا كثيرا بحيث لا يدخل فى العد والاحصاء الا عنده تعالى الذى احصى كل شئ عددا وجميع هذه المخلوقات متساوية النسبة الى الحق تعالى من غير تفاوت بينها عنده تعالى كما قال سبحانه ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقال سبحانه قد جعل الله لكل شئ قدرا وقال سبحانه وكل شئ عنده بمقدار والوجود الحق الواحد متجلى على الكل وظاهر بالكل ومحيط بالكل وعالم بالكل وحفيظ على الكل ورقيب على الكل وشهيد

على الكل وكيل على الكل ولا وجود للكل الا به وبتجليه عليه وبظهوره له فهذه
للكل اعتباران بالنظر اليه تعالى وبهذا الاعتبار هم كلهم على الاستقامة
والصواب في احوالهم واقوالهم واعمالهم لانهم كلهم بهذا الاعتبار افعاله تعالى
وآثار اسمائه الحسنى ولا فاعل غيره على العموم واعتبار آخر بالنظر الى انفسهم و
هم موصوفون به من الذوات والصفات والافعال والاحوال فلهم القدرة
على ما كلفهم به ولهم الارادة لما امرهم به ونهاهم ولهم الافعال المرضية وغير
المرضية وبهذا الاعتبار الثاني في بعضهم الاستقامة والصواب وفي
بعضهم الفسق والعصيان والخطأ فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون وهنا
لنا بيان آخر غير هذا وذلك ان دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه
الله تعالى به الى الامة على قسمين حقيقة وشريعة اما الحقيقة فهي علم
يحصل به الكشف عن الاعتبار الاول الذي عليه المخلوقات من حيث
صدورها عن الحق تعالى والكشف عن احوالهم وعن كيفية صدورهم عنه
تعالى ومعرفة تجليه تعالى عليهم وظهوره لهم منهم بحيث يتحقق العبد
بانه معدوم وان الوجود الظاهر عليه هو الحق سبحانه ولا اختلاط ولا
حلول لاستحالة اختلاط الوجود بالعدم او حلوله فيه وهذا العلم الذي
هو علم الحقيقة لا ممانعة بينه وبين علم الشريعة ولا موافقة اذ لا تعلق
له بالاعمال التكليفية ولا الاعتقادية ولا غيرها بل هو علم الكشف والشهود
ومعرفة العابد والمعبود وبه تحصل طهارة القلوب وتنكشف المعارف والغيوب
ويظهر امر الله على ما هو عليه في جميع مخلوقاته وليس المقصود منه الا الكشف
والبيان والاطلاع على حقائق الاكوان ولا حكم فيه ولا امر ولا نهي
ولا رد فيه لحكم ولا لامر ولا لنهي واما الشريعة فهي علم يحصل به معرفة
الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعرفة الطاعة ومعرفة المعصية ويظهر
الكفر من الايمان ويتميز الصواب من الخطأ والغضب من الرضوان
وعلم الحقيقة وعلم الشريعة كلاهما مستفاد من كتاب الله تعالى ومن سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وليس للعقل مدخل في شيء من هذين العلمين

فانفسهم اعتبار صح

الا

الا بطريق القبول لما يقع فيه من المعاني الفائضة من حضرة المتجلي الحق سبحانه
عند ملاحظة شيء من آيات الكتاب او الحديث النبوي ولا نحتاج الآن ان
نتكلم هنا في علم الشريعة لان لنا كتبا فيه مفصلة ولغيرنا واما علم الحقيقة
فالبحث فيه عن حقائق المخلوقات على ما هي عليه في انفسها بالنظر الى
الوجود الحق سبحانه وتعالى وفي ذلك يقول الجيلي رحمه الله تعالى في
كتابه الانسان الكامل الباب الثالث والستين في سر سائر الاديان
والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات فاقول وبالله التوفيق
وهو المعين على هذا التحقيق هذا الباب آخر ابواب الكتاب وهو
الجامع لاسرار ما قبله من الابواب اما السر فهو الامر الخفي الذي لا تدركه
العقول من حيث فكرها وتدبرها وانما في العقول قوة ادراكه اذا عرض
عليها وكشف لها بالاستعداد الذي حصل لها بصدق التقوى والاخلاص
والعمل الصالح على طبق الشريعة والمراد بالاديان ما تدين به جميع الملل
من اهل الاسلام واهل الكفر واهل البدع والزيغ فان هذه الاديان
كلها اوصاف وصف الحق تعالى بها مخلوقاته فان اعتبرنا فيها جهة الحقيقة
وجدناها كلها مقتضى الاسمين الالهيين لا غير الاول الاسم الهادي
مقتضاه دين الاسلام فقط والثاني الاسم المضل مقتضاه بقية الاديان
الباطلة كلها والاسم الهادي والاسم المضل من جملة اسماء الله الحسنى
والاسم الاول يتبعه رضوان الله تعالى والاسم الثاني يتبعه غضب الله
تعالى والرضوان والغضب صفتان من جملة صفات الله تعالى العليا
وآثار هذا الاسم مثل آثار هذا الاسم الآخر بلا فرق بينهما اصلا من حيث
العزة والشرف وقد ساوى بينهما سبحانه بقوله ما ترى في خلق الوجود من
تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
اليك البصر خاسئا وهو حسير وصفة الرضوان شريفة وصفة
الغضب شريفة وليس واحدة منهما قبيحة لان صفات الحق تعالى
كلها جميلة كاملة لا نقص فيها وكذلك آثار هذين الاسمين وهاتين

الصفتين لانه كامل لا يصدر عنه الا الكمال والكل صادر عنه وهو جميل سبحانه
لا يصدر عنه الا الجمال وهذا كله مقتضى اعتبار علم الحقيقة واما مقتضى
علم الشريعة فآثار اسمه تعالى الهادي ليس كآثار اسمه تعالى المضل كما قال
سبحانه افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون وقال تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الآية وعلم
الشريعة هو علم الاحكام يظهر فيه الفرق والتمييز بين الايمان والكفر
والطاعة والمعصية والرضوان والغضب والسعادة والشقاوة وحسن
الاشياء وقبحها ويتبين فيه الفرض من الحرام من المباح من المسنون من
المكروه وفيه فريق في الجنة وفريق في السعير وهو علم حق وحكم صدق كما ان
العلم الاول ايضا علم حق وبيان صدق وقال تعالى في حق علم الشريعة
والله يحكم لا معقب لحكمه وفي حق علم الحقيقة يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكم هو التحكم بغير علة ولا سبب ولا داعية
ولا عبث ولا لعب والحكمة جمع اتقان المخلوقات كلها على النظام الاكمل فما امر
الله تعالى به ورضي بفعله فهو حسن وما نهى عنه ولم يرض بفعله فهو
قبيح حكما الهيا وتحكما ربانيا والكل متقن محكم جميل حسن في نفس الامر
ولكن بوجهين وباعتبارين وقوله والعبادات اي سر العبادات والمراد
عبادات جميع الاديان على الحقيقة بالنظر الى نفس الامر وان كانت في علم
الشريعة باعتبار حكم الله تعالى في الامر والنهي لا عبادة الا في دين الاسلام
وعبادات سائر الاديان كفر لا عبادة ولكن انما هذا باعتبار حكم
الله تعالى الذي لا معقب له فصاحب علم الحقيقة يكشف عن الحقائق
فقط ولا ينكر علم الشريعة وصاحب علم الشريعة يحكم بما عنده من احكام
الشريعة ولا يعرف حقائق الاشياء ولا تجليات الحق تعالى فيها فيفوته
التوحيد الكامل بشهود الحق تعالى في كل شيء ويعتكف على الشرك الخفي با
ستيلاء الغفلات على قلبه فتراه كلما بالغ بالتشديد على احكام الله تعالى على
نفسه او على غيره ازداد شركا خفيا وبعدا عن الله تعالى من حيث لا يشعر

حيث

79

حيث يفوته بقيد ذلك من تجليات الحق تعالى في الاشياء وظهوره بالوجود الحق
في جميع مخلوقاته وقال المصنف قدس سره اعلم ان الله تعالى ما خلق جميع الموجودات
الا للعبادة اي لطاعته والانقياد اليه على حكم رضاه في المسلمين وحكم غضبه
في الكافرين والحكم على ظاهر ما خلق تعالى لا يمنع من حصول الطاعة والانقياد للامر
الالهي باطنا فالكل ممتثلون للامر الالهي وهو قوله تعالى كن كذا والامر الالهي منقسم
الى ما هو مقتضى الرضا والى ما هو مقتضى الغضب قال تعالى ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره واذا قام الكل بامره فالكل مطيع له منقاد اليه وشهود
هذا هو التوحيد الكامل والبراءة من الشرك الخفي والجلي فيبقى شهود الحكم
الشرعي بالتقبيح والتحسين الشرعيين والطاعة والمعصية والايمان والكفر عبادة
اخرى لله تعالى هي فرض لازم على المكلفين لا بد لهم منها ولا يلزم الغاء الحكم الالهي
ونسخه بانزال الكتب وارسال الرسل وذلك اعز الكفر وقال المصنف قدس سره
فهم اي جميع الموجودات مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة
اي الاصل في ايجادهم لانهم خلقوا لاجل ذلك والامر المجبول عليه الانسان المفطور
عليه في اصل خلقته قد يشعر به وقد لا يشعر به فالطاعة صادرة من الجميع
وان لم يشعروا بها فان قلت الطاعة لله تعالى انما هي للثواب منه تعالى والجزاء
في الاخرة وهؤلاء الكفار والضالون لهم العقاب في الاخرة والعذاب الدائم
في جهنم فكيف يكونون من اهل الثواب والجزاء الحسن قلنا الثواب على الطاعة
والايمان في حق اهل الاسلام ودخول الجنة انما هو بفضل الله تعالى يوم القيمة
لا جزاء على اعمالهم والا لانقطع ولم يتابد وكان بمقدار اعمالهم وهو ابدي كما
قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الحديث ولا يناقضه قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لان
الباء هنا للملابسة والمصاحبة اي ادخلوا الجنة بملابسة ما كنتم تعملونه من
محاسن الاعمال ومكارم الاخلاق وشرائف الاحوال اي باثار جميع ذلك
الظاهرة عليكم في صوركم ونفوسكم واما الباء التي في الحديث فهي باء الاستعانة
على دخولها بعمله او بسبب عمله لان الاعمال انما هي اعراض يلبسها الله تعالى لمن

يلبسه اياها فيحليه بها حلية يصلح بها لدخول الجنة كما يلبس الكافرين والمنافقين
والفاسقين حللا باعمالهم تليق بهم ان يدخلوا النار وهم لابسون لها ولا
تاثير لشئ من ذلك في دخول الجنة ولا في دخول النار اذ لا تاثير لشئ في شئ مطلقا
كما هو مقرر في محله من علم العقايد وقال المصنف قدس سره فما في الوجود شئ
الا وهو يعبد الله بحاله ومقاله وفعاله يعني شعر بانه عابد لله تعالى او لم
يشعر بل بذاته وصفاته من حيث ان ذاته وصفاته فعل ربه سبحانه على
مقتضى الامر الالهي فكل شئ في الوجود مطيع لله حيث امره بالتكوين فتكون
على طبق مراده تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين قال وليس المراد بالسموات الا اهلها ولا بالارض الا
سكانها باعتبار اتينا طايعين فانه جمع من يعقل والا لقيل اتينا طايعات
واطلاق المحل وارادة الحال مجاز مرسل شايع في كلام العرب كقولهم نزح البير
وسال الميزاب وجرى النهر والمراد الماء وقال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي هم مخلوقون كلهم للعبادة ثم شهد النبي صلى الله عليه وسلم
انهم جميعهم يعبدون الله تعالى بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس
مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله تعالى كلهم بالضرورة
لانهم ميسرون لذلك ان شاؤا وان ابوا وعبادتهم لغير الله تعالى عبادة لله
قهرا عنهم لانه لا اله في السموات وفي الارض الا الله كما قال تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم فاعلم انه اي الشان لا اله اي لا معبود في السموات وفي
الارض الا الله وانما الكافرون ستروا الله تعالى على انفسهم بحجاب الجهل
والغفلة والغرور فعبدوا سواه وما هناك سواه اصلا والله ليس بمستور
لظهور اياته البينات التي في السموات والارض وفي الانفس والافاق
وانما قال الا الله ولم يقل الا الرب او غيره من الاسماء ليدل ذلك على العموم
فان الاسم الله اسم جامع لجميع الاسماء وكل اسم له نوع من الاثار الكونية ظاهر
بها فكل عابد لنوع من الانواع عابد له تعالى باعتبار اسم من اسمائه
سبحانه كما قال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وهم

المسلون

80

المسلون وكرها وهم الكافرون لكن تختلف العبادات منهم لاختلاف مقتضيات
التجليات اي اثار الاسماء الالهية الحسنى كلها واختلاف الصفات الربانية
الجميلة كلها واثر الحسن حسن واثر الجميل جميل وذلك لان الله تعالى يتجلى
باسمه المضل فيضل من يشا كما هو سبحانه متجلي باسمه الهادي فيهدي
من يشا فكما يجب ظهور اثر اسمه المنعم على من اهتدى باسمه الهادي كذلك
يجب ظهور اثر اسمه المنتقم على من ضل باسمه المضل واختلف الناس
الذين هم اثار اسمائه ومظاهر صفاته في احوالهم من السعادة والشقاوة
والايمان والكفر والطاعة والمعصية لاختلاف ارباب اي اصحاب اثار الاسماء
الالهية والصفات الربانية بحسب ما هو في نفوسهم واستعداداتهم
ونياتهم من الادراكات والمقاصد كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
اي اختلافها في الخير والشر بالنيات اي المقاصد الناشية في البواطن
بحسب الادراكات الباطنة والظاهرة وبحسب تقليب قلوبهم وافئدتهم
الذي هو اثر اسمائه تعالى كما قال سبحانه ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون فيظهر منهم ما هو
مقتضى نياتهم ومقاصدهم من عبادة الله تعالى او عبادة غيره سبحانه
وهم في نفس الامر عابدون كلهم له تعالى لا لغيره الى ان قال المصنف
قدس الله سره بعد ذكر الملل وابتدا بذكر الكفار منهم لان كفرهم عام
وكفر غيرهم خاص حيث قال في بيان عبادتهم لله تعالى فاما الكفار
فانهم عبدوه بالذات اي بذواتهم وحقايقهم التي هي عين ذاته
وحقيقته تعالى لان ظواهرهم وبواطنهم صور كونية وتقاديرامكانية
مخلوقة مقدرة مصورة قائمة باسمائه تعالى وصفاته التي هي عين
ذاته وحقيقته تعالى لا قائمة بانفسها لانه يستحيل عقلا وشرعا
ان تقوم التصاوير بغير المصور الحق سبحانه وان تقوم التقادير
بغير المقدر الحق جل وعلا او تقوم المخلوقات بغير الخالق عز وجل او ان
تكون صورا قائمة بانفسها وتقادير قايمة بانفسها ومخلوقات قايمة

بانفسها كالانسان منا اذا امشا او تحرك او سكن او قام او قعد فيستحيل عقلا
وشرعا ان يقوم مشيه او حركته او سكونه او قيامه او قعوده بغير الفاعل لذلك
وهو الانسان مثلا بان يقوم ذلك بنفسه بحيث يقف الماشي ويبقى المشي قائما
بنفسه ويسكن المتحرك وتبقى حركته قائمة بنفسها ويقعد القائم او يقوم القاعد
ويبقى القيام والقعود قائمين بانفسهما هذا مما لا يمكن اصلا عقلا وشرعا وكذلك
حال العوالم كلها عالم الملك الظاهر وعالم الملكوت الباطن افعال الله تعالى
لا قيام لها بنفسها اصلا بل لا وجود لها في نفسها لانه لما كان الحق سبحانه
وتعالى حقيقة الوجود باسره لا صور الوجود ولا تقاديره بل حقيقته
التي قام بها تصاويره وتقاديره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم
وهم تصاويره وتقاديره فكفروا ان يكون لهم رب فانه من ورائهم محيط
بهم فكلما التفتوا ان يروه كان من وراء التفاتهم لانهم ظاهرون عنه وهو
حقيقة وجودهم وهم تصاويره وتقاديره الظاهرة عن قدرته وارادته
وهم عدم في انفسهم صورهم مجرد تصاوير وقدرهم مجرد تقادير في ظواهرهم
وبواطنهم فهو مستتر عليهم بصورهم وتقاديرهم العدمية فلا يرون ولا يدركون
الا صورهم وتقاديرهم فلم يجدوه فكفروا به اي جحدوا ان يكون لهم رب يدركونه
لانه تعالى حقيقتهم التي هم قائمون بها ظاهرا وباطنا وهو تعالى لا رب له بل
هو الرب المطلق لهم ولغيرهم تعبده من حيث مقتضى ذواتهم التي هي
تصاويره تعالى من اسمه المصور كما قال سبحانه هو الخالق البارئ المصور
وتقاديره من قوله تعالى ذلك العزيز العليم ثم قال المصنف قدس سره
التي هو سبحانه عينها اي عين ذواتهم من حيث ان ذواتهم صور وتقادير
عدمية ظاهرة بالوجود الحق فالوجود الحق عين ظهورها فهو عينها من
حيث ظهورها فانها ظاهرة به لا هي ظاهرة في نفس الامر ثم من عبد
منهم الوثن اي الصنم فلستر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا امتزاج
في كل فرد من افراد ذرات الوجود اذ كل فرد من الافراد المذكورة مجرد
تصوير وتمثيل وتقدير من الوجود الحق سبحانه ولا وجود الا وجود

الحق

81

الحق سبحانه المصور المثل المقدر والتصاوير والتماثيل والتقادير كلها امور عدمية
ظاهرة بها الوجود الحق على ما هو عليه لم يتغير ولم يتبدل عما هو عليه ازلا وابدا وانما
يتغير ويتبدل تلك التصاوير والتماثيل والتقادير فيظهر هو منها لها على حسبها
حيث شاء ولا تشعر به ولا تعلم انه وجودها الذي هي موجودة به على حسب
ما ترى نفسها موجودة حتى يكشف لها ان وجودها الذي هي موجودة به هو
وجوده الحق وهي عدم مقدر بتقديره مصور بتصويره معلوم بعلمه من
الازل وجميع العوالم كذلك فيعرف نفسه فيعرف ربه وقال قدس سره
وكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها باعتبار انه هو الوجود الحق
الواحد الاحد صور صورا وقدر مقادير هي عدم في نفس الامر وظهر بها بين
فسمي مجموع الوجود وتصاويره وتقاديره اوثانا اي اصناما كما سميت عبا
وسميت عبادات وسميت اماكن وازمانا الى غير ذلك والجميع هو ذلك الوجود
الواحد الحق المصور المقدر كيف شاء من مادة العدم الصرف فكان الله ولا شيء معه
وهو الآن على ما عليه كان كما ورد في الحديث النبوي وذلك الوجود الواحد الحق هو
الوجه الالهي حيث قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله واذا كان
كل شيء هالك وفان فلا وجود الا وجوده تعالى وهو وجهه سبحانه الذي توجه
به على تصوير وتقدير كل صورة مقدرة ولا وجود لكل صورة مقدرة من نفسها
وانما وجودها المنسوب اليها بحسب الظاهر او المنسوبة اليه بحسب الباطن هو
الوجود الحق الواحد الاحد لا سواه واذا كان الامر على ما ذكرنا فما عبدوا الا الله
اي كل من عبد شيئا انما عبد الله ولم يفتقروا في ذلك الى علمهم بان ذلك حق
حقيقة في نفس الامر ولا يحتاج الى نياتهم لان عباداتهم لله تعالى انما هي
صادرة منهم باعتبار نفس الامر لا حاجة لها الى نياتهم وانما في نياتهم عبادة
غيره تعالى بحسب ما اعلمهم تعالى به وصرف قلوبهم الى ذلك الغير الذي اراهم
اياه وهو ليس بغير في نفس الامر كما قال تعالى سأصرف عن اياتي اي علاماتي
التي من راها راني وعلم فناها في وجودي الظاهر له بها الذين يتكبرون في الارض

اي يجدون نفوسهم المغايرة لنا كبيرة اكبر من غيرها من المخلوقات بغير الحق الذي
هو قائم به وهو الوجود الواحد الاحد وغير الحق المذكور هو الباطل اما العلم او
العمل او المال او الجاه او المنصب ونحو ذلك مما يجده في نفسه غير الحق تعالى وليس
ذلك غير الحق سبحانه لانه في نفس الامر هو الوجود الحق المصور المقدر الممثل لهذه
الصور والتقادير والتماثيل المسماة علما وعملا ومالا وجاها ومنصبا ونحو ذلك
لان الحقايق وان طال اختفاؤها في قلوب الغافلين من المسلمين والكافرين فان
الغفلة تجمعهم كلهم والجهل بالله تعالى من حيث تجلياته في كل شيء لابد ان تظهر
وتنكشف على ساق اي شدة ظهور وانكشاف كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق
الآية اي يزول الالتباس بالكلية ويعلمون ان الله هو الحق وما سواه هو الباطل المبين
اي الكاشف بنور وجوده الحقيقي عن جميع الصور والتقادير والتماثيل العدمية
بحيث تظهر للغافلين بانها موجودة وليس الوجود لها في نفس الامر بل لله لا لها
كما هو الامر عليه الآن وهم لا يشعرون الى ان قال قدس سره فهم اي جميع العباد
المسلمون والكافرون فرحون في الدنيا بافعالهم التي هم فاعلوها وان لم يشعروا بها
لانها كلها طاعة لله تعالى اذ هي عبادة له تعالى من حيث ما هم مخلوقون له
وقائمون به وان كان في نفوسهم عبادة غيره سبحانه ولهذا قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين وهذا اما اعلمهم به واوجده في ادراكاتهم وله الحكم الشرعي عليهم
بانهم كافرون وفرحون في الآخرة باحوالهم التي يكشف لهم عنها بعد اطلاعهم
على ما ينتجه لهم كفرهم الذي كان في قلوبهم برؤيتهم غير الله تعالى وصرف تلك
العبادة عندهم الى ذلك الغير مما يسمونه اصناما فينتج لهم العذاب الدائم
وليس ذلك الا عين كفرهم وسترهم الحق المبين في الدنيا كما قال تعالى نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة اي القلوب واطلاعها عليها لانها خاصة بها فليس
في العوالم كلها كفر وانما الكفر في قلوب الكافرين فقط وهو التوهم الذي هم فيه ملتبسون
فاذا انكشف لهم عنه ايضا ووجدوه عين الوجود المصور المقدر الممثل لتلك
المعاني المسماة كفرا في الدنيا وعذابا في الآخرة وسرمد عليهم ذلك وانكشف الحجاب
بذهاب يوم القيامة الذي قال تعالى فيه انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا

انقضى

انقضى يوم القيامة والبعث والحشر والصراط والميزان ودخل اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار ومكثوا فيه احقابا كما قال تعالى لابثين فيها احقابا وابتدأ يوم الخلود الذي قال
تعالى فيه ذلك يوم الخلود انكشف حجاب الكافرين في النار نار جهنم كما قال تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وبقي عذاب النار عذوبة للكافرين لمعرفتهم با
نفسهم واحوالها التي كانوا فيها في الدنيا والآخرة وينكشف لهم فناؤهم وفناء كل شيء
في الوجود الحق الظاهر كما كانوا في الدنيا والآخرة فانين كلهم في وجوده ولا وجود
غيره ولكن لا يعلمون لغفلتهم عنه وغرورهم بالدنيا ويعودون هم وجهنم وكل ما
فيها واهل الجنة والجنة وما فيها مكشوف لهم كل ذلك في حيز الفناء كما هي الدنيا
الآن عليه ولا وجود الا وجود الحي القيوم ويزول الجهل والغرور ولا يبقى الا نعيم
التجلي ومع ذلك كله الظواهر على ظواهرها والعذاب على ما هو عليه في اهل
العذاب كما قال تعالى لا يفتر عنهم من عذابها وقال تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وكذلك نعيم اهل الجنة سرمدا الى الابد
والجنة والنار باهلهما ابديتان وقد انكشف للفريقين يوم الخلود ان لا وجود الا
للحي القيوم ولا شيء معه فالنعيم لاهل الجنة حسيا ومعنويا جسمانيا وروحانيا والعذاب
لاهل النار كذلك حسيا ومعنويا جسمانيا وروحانيا وفوق النعيم واللذة العشقية
بحسب كشف الحجاب • وشهود رب الارباب • من وراء ذلك كله في حق الفريقين
معا ففي اهل الجنة قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وفي حق اهل النار قال
تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وهذا
حظ الوجوه وهي الظواهر من الفريقين فاذا ذاقوا الفناء في تجلي الوجود الحق
وان لا شيء معه تساوى الفريقان • في مقام الشهود والعيان • وحصلت اللذة
وهي الحالة الغفة • ووقعت الغفة على الغفة • ثم فصل الطوائف اصحاب
الملل والاديان المختلفة وبين عباداتهم على مقتضى اديانهم ثم قال وهؤلاء
عشر ملل وهم اصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على
هذه العشر ملل وهي الكفار والطبايعيه والفلاسفة والثنوية والمجوس
والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون واعلم ان كلامه قدس سره

على اهل هذه الملل المذكورة انما هو من حيث احوالهم وما هم متصفون به في
الدنيا والاخرة من حيث انهم اثار اسماء الله تعالى لا من حيث انهم مكلفون
بالاحكام الشرعية ومامورون ومنهيون فان علم الحقايق لا يبحث عنهم من حيث
الاحكام الشرعية المتوجهة عليهم وانما يبحث عنهم من حيث ما هم فيه من الاوصاف
والاحوال وهم واوصافهم واحوالهم افعال الله تعالى وكل افعاله تعالى حسنة
جميلة لا قبح فيها من حيث انها افعاله تعالى اصلا كما انه تعالى يخلق النباتات
والحشايش الحسنة الصور والروايح والخاصيات ويخلق ايضا النباتات
والحشايش القبيحة الصور والروايح والخاصيات والحيوانات كذلك والجماد
كذلك والمعادن فمنها ما هو خبيث ومنها ما هو طيب ومنها ما هو حسن الخاصية
ومنها ما هو قبيح الخاصية والكل منه تعالى حسن جميل لا يقبح منه شيء وان كان
القبيح قبيحا في نفسه كما قال القائل

" ويقبح من سواك الفعل عندي * فتفعله فيحسن منك ذاكا "

ومعنى تفعله ينسب اليك فعله نسبة حقيقية عند من ينظر بعين الحقايق
فيحسن بالضرورة ذلك الفعل عنده لان كل ما يفعل المليح مليح ثم قال
قدس سره قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني في الدنيا والاخرة فهم فرحون
في الدنيا بافعالهم كما هو الواقع وفرحون في الاخرة باحوالهم لارتفاع النسبة
اليهم في الاخرة بزوال الدنيا وانقضاء الغفلة عنهم كما قال تعالى في حق الكافرين
ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعني ويعلمون انهم هم الباطل الخفي المعدوم
بالعدم الاصلي وقال تعالى في حق اهل النار فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد فاذا انكشف غطاء الكافرين في الاخرة واحتدت ابصارهم وجدوا
الحق تعالى ظاهرا بهم فيهم وفي كل شيء وكل شيء هالك الا وجهه ولهذا
يتلذذون بالعذاب لانهم يجدونه تجليا الهيا ظهر به الحق تعالى لهم
وينقلب الالم عذوبة مع بقاء ذلك على حاله الى ابد الابدين اذ لا خفاء
بعد الظهور ثم ذكر عبادات كل طايفة من الكفار التي هم عليها وهو ناظر
اليها من حيث انها افعال الهية وتجليات ربانية وآثار اسمائه الحسنى

ومظاهر

83

ومظاهر مقامه الاسنى لا من حيث احكامها في الشريعة المحمدية فان ذلك معلوم في محله
مقرر عند اهله ثم ذكر المصنف قدس سره عبادة غير مطلق الكفار من الكافرين
بلفظ خاص فقال في بيان ذلك واما الطبايعية فانهم عبدوه من حيث صفاته
تعالى لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والارادة والقدرة اصل
بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الاكوان
فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة
مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما
لاح لبصاير ارواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة في هذه
المظاهر وعاينوا اثار اوصافه تعالى الاربعة الالهية ثم باشروها في الوجود
اي تكونوا منها وعرفوا ان كل شيء متكون منها على حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة
علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهي ان تلك الصفات معاني لهذه
الصور او ارواح لهذه الاشباح او ظواهر في هذه المظاهر فعبدت هذه الطبايع
لهذا السر فمنهم من علم ومنهم من جهل والعالم سابق والجاهل لاحق فهم
عابدون للحق من حيث الصفات وقوله فمنهم من علم ومنهم من جهل والكل
عابدون للطبايع وهم كفار ستروا الحق تعالى باثاره فكفروه وعبدوا الستر
من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون فحكمهم في الشريعة انهم كافرون
وهم في الحقيقة عابدون لله تعالى من حيث صفاته الاربعة كما ذكر ثم قال
ويؤول امرهم الى السعادة كما آل امر من قبلهم اليها وهم مطلق الكفار بظهور
الحقايق التي بني الامر عليها وهي ذات الله تعالى التي عبدتها الكفار كما تقدم
وصفاته التي عبدتها الطبايعيون كما ذكر والصفات الاربعة هي اصول
جميع الصفات الالهية وقوله بظهور الحقايق يعني في الاخرة فان الحقايق
مستترة في الدار الدنيا وتظهر في الاخرة فيظهر انهم عبدوا الاثار الفانية
من حيث لا يشعرون وتتبرأ منهم الاثار فيكونون عبادتهم لله تعالى وهم
معذبون من حيث ثباتهم العذاب الدائم لان فيهم ذلك ما عاشوا
في الدنيا فكان جزاء وفاقا وقوله ويؤول امرهم الى السعادة يعني بانقلاب

العذاب عذوبة فی بواطنهم لا فی ظواهرهم کما تقدم فی مطلق الکفار ثم قال المصنف
قدس الله سره واما الفلاسفة فانهم عبدوه تعالی من حیث اسماؤه سبحانه
وتعالی لان النجوم مظاهر اسمائه وهو تعالی حقیقتها ای حقیقة اسمائه بذاته
فالشمس مظهر اسمه الله لانه الممد بنوره جمیع الکواکب کما ان الاسم الله تستمد
جمیع الاسماء حقایقها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه اکمل الکواکب بحمل نور
الشمس کما ان الاسم الرحمن اعلا مرتبة فی الاسم الله من جمیع الاسماء والمشتری
مظهر اسمه الرب لانه اسعد کوکب فی الفلک کما ان الاسم الرب اخص مرتبة
فی المراتب لشموله کمال الکبریاء لاقتضائه المربوب واما زحل فمظهر الواحدیة
لان کل الافلاک تحت حیطته کما ان الاسم الواحد تحته جمیع الاسماء والصفات
واما المریخ فمظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال بالقاهریة واما الزهرة
فمظهر الارادة لانه سریع التقلب فی نفسه فکذلک الحق یرید فی کل آن شیأ
واما عطارد فمظهر العلم لانه الکاتب فی السماء وبقیة الکواکب المعلومة مظاهر
اسمائه الحسنی التی تحت الاحصاء وما لا یعلم من الکواکب الباقیة فانها مظاهر
اسمائه التی لا یبلغها الاحصاء فلما ذاقت هذه ارواح الفلاسفة من حیث
الادراک الاستعدادی الموجود فیها بالفطرة الالهیة عبدت هذه الکواکب
لتلک اللطیفة الالهیة الموجودة فی کل کوکب یعنی باللطیفة الالهیة تجلی
الوجود الحق وظهوره بالوجود وبالخاصیة التی لذلک الکوکب فان الوجود کله
للحق تعالی وحده والصورة للصورة والمقدار المقدر معدوم لا وجود له اصلا
کما قدمناه ثم قال المصنف قدس سره ولان الحق ذات الکوکب یعنی من حیث
الوجود الذی قام ذلک الکوکب به واختص بما اختص به من الخصوصیة ثم
قال قدس سره اقتضی ان یکون یعنی ذلک الکوکب معبودا لذاته ای لوجوده
الذی هو قیوم علی ذلک الکوکب والکوکب وجمیع آثاره معدومات مصورة
بالمصور الحق ومقدرة بالمقدر الحق ثم قال فعبدوا یعنی الفلاسفة الکواکب
لهذا السر المذکور ومعلوم ان الفلاسفة کافرون لترکهم عبادة الله تعالی رأیهم
واعتقادهم وعبادتهم هذه المخلوقات التی هی مثلهم وهی حجب علی ابصارهم

وبصائرهم

84

وبصایرهم تحجب الله تعالی عنهم ولا حجب فی نفس الامر لان الکل فانی معدوم فی تجلی
وجود الله تعالی ان شعروا وان لم یشعروا ثم قال قدس سره وما فی الوجود شیء
الا وقد عبده ابن آدم یعنی من حیث ما ظهر لروحه منه من الوجود الحق وان کان
الصدق وان کانت تلک الصورة المخصوصة والمقدار المخصوص المعدوم
المقدر فانیا هالکا بحکم قوله تعالی کل شیء هالک الا وجهه ای وجه ذلک
الشیء وهو تجلی الحق تعالی به او وجه الحق تعالی وهو الوجود القایم علیه بالایجاد
ثم قال وغیره ای غیر ابن آدم من الحیوانات کالحرباء تعبد الشمس والجعل بضم
الجیم وفتح العین المهملة یعبد النتانة یعنی الاشیاء المنتنة کالزبل والروث
ثم قال وغیرهما ای غیر الحرباء والجعل من انواع الحیوانات فما فی الوجود حیوان
الا وهو یعبد الله تعالی اما علی التقیید بمحدث ومظهر یعنی بتقییده تعالی
بما احدثه من خصوص تلک الصورة والمقدار وظهر به من حیث وجوده
واعلم ان من قیده تعالی بصورة ومقدار خارج عن خیاله وما هو من
ضرورات عقله فی الایمان به تعالی بان عبده تعالی فی صورة صنم او کوکب
او نحو ذلک فهو کافر به تعالی ای جاحد له ساتر لحقیقته الظاهرة بما اظهره
تعالی من صورة ذلک الصنم وذلک الکوکب والساتر کافر بخلاف ما لو قیده
بالصورة الخیالیة التی لیس لها وجود فی غیر عقله وخیاله فانها من ضرورات
الایمان به تعالی فان الحکم علیه تعالی بانه موجود وانه اله وانه رب الی غیر
ذلک من اسمائه وصفاته یقتضی تصوره فی الخیال فان الحکم فرع التصور
ولا یحکم العقل علی شیء الا بعد تصوره والتصور تقیید للشیء والحق تعالی
من حیث هو لا یصح فی حقه التقیید اصلا لاطلاقه الحقیقی ولکن لما علم
تعالی ان العقول لا یمکنها ان تحکم حتی تصور فی خیالها ذلک المحکوم
علیه اغتفر لها ان تقییده بالصورة الخیالیة کما قال الشیخ الاکبر رضی الله
عنه فی الفتوحات المکیة ان الحق تعالی ما حجر علینا ان نتخذ له صورة فی خیالنا
وانما حجر علینا ان نتخذ له صورة فی الخارج وذکر ایضا ان الاله المعتقدات
هو الذی وسعه قلب عبده المؤمن کما ورد فی الحدیث واله المعتقدات

هو تلك الصورة التي يتصورها عقل كل مؤمن بالله تعالى ثم قال المصنف قدس
سره واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد
فهو مشرك وكلهم عباد الله تعالى على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها يعني بقوله
على الحقيقة اي في نفس الامر لانه عابد الموجود ولا وجود الا الحي القيوم الذي
قدر المقادير وصور التصاوير التي هي جميع الاشياء الفانية المعدومة التي
يظهر بها الوجود الحق تعالى وهي على ما هي عليه من عدمها الاصلي ثم قال
المصنف قدس سره واما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه
سبحانه جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر
في الوصفين بالحكمين وفي الدارين بالنعتين فما كان منه منسوبا الى الحقيقة
الالهية فهو الظاهر في الانوار وما كان منه منسوبا الى الخفية والخلقية
فهو عبارة عن الظلمة فعبدت النور والظلمة لهذا السر الالهي الجامع
للوصفين والضدين والحكمين والاعتبارين يعني فهم كافرون له من
حيث انهم ستروه عما هو عليه من اطلاقه الحقيقي ثم قال قدس سره واما
المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية فكما ان الاحدية معينة لجميع المراتب
والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها اقوى الاستقصات وارفعها
فانها معينة لجميع الطبايع لا تقاربها طبيعة الا وتستحيل الى النار لغلبة
قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا صفة الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه
اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى يعني من حيث الموجد لها بتجلي
وجوده الحق بها فانها صورة عدمية صورها وقدرها وهي على ما هي عليه من
عدمها الاصلي والوجود الظاهر عليها هو الوجود الحق الحي القيوم ثم قال
قدس سره واما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية قال صلى الله
عليه وسلم ان الدهر هو الله يعني ان المتصرف في الدهر بتقليب الاحوال و
اختلافات الامور في السموات والارض من الازل الى الابد هو الله تعالى
وجميع الصور والكيفيات والمعاني والمحسوسات مخلوقاته الظاهرة بوجوده
الحق فالوجود كله له وهي كلها على ما هي عليه من عدمها الاصلي ثم قال واما

البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون
ما في الوجود شيء الا وهو مخلوق لله تعالى فهم مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود
لكنهم ينكرون الانبياء والرسل عليهم السلام مطلقا يعني فكفرهم عدم قبول توحيدهم
لله تعالى لانهم ما اخذوه عن متابعة الرسل بل عن عقولهم فهم عابدون لعقولهم
فعقولهم محجوبة عن ربهم الممد لهم ثم قال فعبادتهم للحق تعالى نوع من عبادة الرسل
عليهم السلام قبل الارسال الا ان الرسل عصموا عن الخطا لان علمهم بالوحي
السماوي وهولاء البراهمة علمهم بوساوس عقولهم الزايغة عن الحق فتغيبهم
بهم من جهة استنادهم في العلل الى ما في نفوسهم من الحق تعالى في قوله ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وهم البراهمة وامثالهم وتقواها وهم الرسل عليهم
السلام وغيرهم من اهل الحق ثم قال واما اليهود فانهم متعبدون بتوحيد
الله تعالى وبالصلاة في كل يوم مرتين وبالصوم في يوم عاشورا او بالاعتكاف
في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل الى بيته شيئا مما يتمول به
ولا مما يؤكل وان لا يخرج منه شيئا وان لا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا
وان يتفرغ لعبادة الله تعالى ويكون ماكوله مما جمعه يوم الجمعة واول وقته عندهم
اذا غربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت ومن المعلوم ان
عباداتهم هذه منسوخة وهي منهم مبنية على الكفر بدين الاسلام وبنبوة محمد
عليه الصلاة والسلام ولكن لها اسرار لانها خلق الله تعالى الظاهر بها وبعث
يعلمها بتجليه بتقديرها وتصويرها بوجوده الحق كما قال تعالى خطابا للكل افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ثم قال فان الحق تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام ابتداها بيوم الاحد ثم استوى على العرش في اليوم
السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا يعبد الله اليهود بهذه
العبادة في هذا اليوم اشارة الى الاستواء الرحماني وحصوله في يوم السبت
يعني يفعل اليهود ذلك تخلقا رحمانيا غير مقبول منهم لكفرهم بالرسول المحمدي
المرسل اليهم والى غيرهم وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال واما النصارى

86

قطرة السماء ونظرة العلماء

فانهم اقرب من جميع الامم الماضية الى الحق تعالى يعني وهم مع ذلك ابعد عن الحق
لكفرهم بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الذى نسخت شريعته لجميع الشرايع والاديان
فاسرار الاديان كلها معتبرة عند الله تعالى الآن لفقد الايمان في اهلها
القايمين بها ثم قال وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم
وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزية وقالوا بتقدمه على وجوده في محدث
عيسى وكل هذا تنزيه في تشبيه لايق بالجناب الالهى لكونهم لما حصروا ذلك
في هولاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم اقرب من غيرهم الا المحمديين
لان من شهد الله في الانسان كان شهوده اكمل من جميع من شهده في غير
الانسان من انواع المخلوقات يعني انهم قد غلب عليهم التقييد والحصر وتحكم
في عقايدهم فكفروا بالله تعالى الحق المطلق الذى هو معبود المحمديين واحتجبوا
عن ايمانهم به تعالى وامنوا ببعض مظاهره الكاملة ثم ذكر كيفية عباداتهم
وصيامهم واعتكافهم يوم الاحد وذكر اعيادهم وذكرات الله تعالى تعبدهم
بذلك يعني من حيث ظهوره وجوده في عقولهم وعقول كبارهم وناسبهم
باسرار اصطلحوا بها كما قال المصنف فان تحت كل نكتة من هذه سر من اسرار
الله تعالى وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى يعني ان ذلك
كله ليس عبثا ولا لعبا لانه ظهور في ملك الله تعالى بخلق الله تعالى وايجاده
والله لا يخلق عبثا ولا لعبا بل كل خلقه حق بحت ولكن يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وهذا كله المذكور في كتاب الانسان الكامل بيان حقيقة الامر
على ما هو عليه بالنسبة الى التجلي الالهى واما حكم ذلك في الشريعة المحمدية
فهو معلوم لا نزاع فيه عند المصنف قدس الله سره وعند غيره من اهل
الاسلام ثم بين قدس الله سره ملة الاسلام وذكر اسرارها واسرار
عباداتها وكشف عن ذلك بما لا مزيد عليه ونحن لا بينها في هذا الكتاب
الابيان ما ذكره في اسرار الكفر واسرار اعمال الكافرين لئلا يغتر بذلك احد
من الجاهلين او يوجب ذما ونقيصة من علماء المسلمين والله اعلم واحكم
قال شيخنا وقد فرغنا منه يوم الاربعاء الرابع والعشرين ربيع الاول سنة عشرين
ومائة والف
سنة ١١٢٠

غفر له
محمد ناهر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نسلك يا فتاح الابواب المغلقة • يا من صور الانسان من علقة • يا من
احسن كل شئ خلقه • ان نحمد نفسك عنا حمدا يليق بجنابك العظيم • وتشكر
نعمك المترادفة علينا فانا عاجزون عن ذلك وانت الرب الكريم • وصل اللهم
على حقيقة حقايق الوجود • ومعدن الرقايق الممدودة من حضرة الكرم والجود •
محمد المحمود وصاحب الحوض الذى هو بالتعينات الكمالية مورود • وعلى آله الذين
هم في الحقيقة مظاهر حضراته • ومواقع اشاراته • وعلى اصحابه المجتمعين به فى
حضرات قدسه • عند انتقاله من مقام عقله الى حسه • وعلى التابعين لهم
باحسان • فى كل زمان ومكان اما بعد فهذه رسالة من العبد الفقير المنكسر
سطوة هيبة قدرة القدير • عبد الغنى ابن النابلسى الدمشقى لطف الله تعالى به
وبجميع خلقه اجمعين امين • الى جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم بمقصد ارشادهم
الى طريق اليقين • ومساعدتهم على السلوك فى سبيل المتقين • وقد سميتها
قطرة السما • ونظرة العلما • لانها قطرة سماء الوجود • ونظرة علماء الشهود •
سائلا من الله تعالى ان ينفع بها من صنفت لاجله • ويعم النفع بها فى العالمين لكل
من كان من اهله وغير اهله • ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو حسبى
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير باب فى حقيقة الوجود • الموصل الى معرفة المعبود •

ان الوجود حقيقة لا تدرك • وقف الموحد عندها والمشرك
والناس فيها فرقتان فعارف • حاز الكمال وجاهل يستدرك
والعين واحدة ولكن حكمها • بين البياض واسود محلولك
فاطرح قيود الكاينات جميعها • واطلق عنانك فى السري يا ممسك
وافتح عيونك فى حقيقة ما ترى • لا يحجبنك عنبر او درمك
كدر الزخارف حل ماءك فاقتفى • عنك الذى هو عنه عينك تهتك
لكن وجودك نابل وكذا الورى • للصفر فاسلك يا هنى من يسلك

اعلم ايها الصديق الحميم وفقك الله تعالى واياك لعين الصواب • وسلك

بنا وبك مسالك المقربين من اولى الالباب ان جميع اجاثنا فى كتابنا هذا وفي جميع
ما كتبناه ونكتبه من المصنفات فى هذا الشان مقيدة جميعها بالتنزيه المطلق
فى حق الله تعالى وكل كلمة اوهمت تشبيها او نحوه مما هو زيغ فليس مرادنا من تلك
الكلمة ذلك المعنى فان كان فى نفسك قوة علمية فتفحص عما قصدناه من المعنى الموافق
للكتاب والسنة ولو بالسوال ممن يفهم اصطلاحنا ولا تقع فى تخطئتنا من اول
وهلة وان لم يكن فى وسعك ذلك فاترك كلامنا فنحن اولى به وقد علمناك الادب
معنا فى اول الامر فاعمل على ذلك ترشد والله يتولى هداك واعلم يا ولدى اعزك
الله تعالى بتقواه ان الوجود ينقسم الى قسمين وجود الحق ووجود الباطل وان
شئت قلت الوجود القديم والوجود الحادث وان شئت قلت الوجود الرب والوجود
العبد فاما الوجود الحق فلا كلام لنا فيه ولا لاحد من علماء طريقنا هذا الا من
حيث الرتب فقط كالكلام عليه من حيث رتبة الالوهية او رتبة الربوبية او
نحو ذلك ولا شك ان الرتب هي للحق تعالى من حيث ظهوره عندنا لا من حيث
هو فى نفسه وقد منع تعالى من البحث عنه من حيث هو فى نفسه فقال تعالى
ويحذركم الله نفسه وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا فى كل شئ ولا تفكروا فى ذات
الله فلعل بحثنا عن الحق تعالى من اي وجه هو نعلم الادب فى حق الله تعالى
ويبقى الحق تعالى عندك كما هو عندنا وعند كل عارف على ما هو عليه تعالى لم يعرف
ابدا وانما الكلام عليه من حيث ما هو ظاهر لكل مخلوق بحسب ذلك المخلوق
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فكل عارف يصف ربه بما وصل اليه من المعرفة
به تعالى التامة الكاملة المطابقة للكتاب والسنة من غير شك ولا ريب ثم يرجع
فينزه ربه تعالى عن تلك المعرفة التى عرفه بها لانه علم وتحقق انها حصلت له
بحسب استعداده قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم فاوقع التفاوت وكل
متفاوت حادث والحادث لا يطابق القديم فيرجع الى الاعتراف بالعجز عن المعرفة
فيكون ذلك العجز هو المعرفة التامة ثم يرتقى فى مراتب العجز درجة بعد درجة
دنيا واخرة الى ما لا نهاية له ويكون جميع ما بحث عنه وذكره تعليما للسلوك
لا بيانا للنهاية لان النهاية هي العجز كما ذكرنا والعجز لا كلام لصاحبه ابدا لانه

سكوت وخرس فعلمنا من ذلك ان كل من بحث عن الاله كا بينا من كان من علماء التحقيق
من الصوفية وغيرهم مرادهم بالبحث عن الاله من حيث ظهوره لهم فى وقت سلوكهم
اليه تعالى وهم سعوا الى المعرفة من اول امرهم ولكن فرق بين الايمان بالمعرفة ايمانا
بالغيب وبين حصول المعرفة حقيقة كالفرق بين العلم بحلاوة العسل مثلا وادراك
حلاوته باللسان فتبتغى المجاهدة فى السلوك كناية عن اضمار المعرفة عن المعرفة
والايمان بها غيبا فى اول وهلة ثم البحث الشديد عن الحق تعالى بالنظر فى الاكوان
من حيث ما ذكره المحققون من الصوفية وما قد ذكره لك فى هذا الكتاب بعد
النظر فيما ذكره اصحاب المقدمات العلمية فى علم التوحيد خالية من كلام المخالفين
والخوض فى شبه الزايغين فانها لا تجدى شيا ولا ترفع خلافا فى الامة قال تعالى
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ثم فى حال بحثك فى ذلك لا
تغفل عن الايمان بالمعرفة المذكور حتى يقف بك الحال على مراتب كشف الوجود
وتدخل منه فى مداخل اهل التحقيق واقرا كتب مواجيد المحققين فانهم ما
صنفوها الا للنفع بها وهى كافية فى السلوك الى الله تعالى اذا فهمها المريد على
طبق الكتاب والسنة وفهم المتشابهات التى فيها على حسب ما اريد منها من غير
تاويل ولا زيغ عن الحق واكثر ما نجد فى زماننا هذا المتكلمين فى معانى كلام
القوم المحققين كابن العربى والتلمسانى وابن الفارض وامثالهم رضى الله
عنهم اما مؤولون لكلامهم ويخرجون له على خلاف ما ينبغى ان يعتنى به من التحقيق
فيبقى لا فرق بينه وبين عبارات المقدمات العلمية وهم الفقهاء وارباب
الحجاب واما مرجعون ذلك الى معانى زايغة ومقاصد باطلة هى كفر صريح تخالف
دين الاسلام وهم مصرون على ذلك ويظنون ان ذلك هو الحق المقصود ولا
يقدرون ان ينطقوا به بين العامة ولا الخاصة لخوفهم ولا اعتبار لهم بذلك
فى انفسهم وهم بعض الجهلة من العوام البطالين الذين لا يعرفون الشريعة
فكيف يعرفون الحقيقة ولا اظن اعراض غالب الناس فى زماننا هذا عن الانتفاع
بكتب الصوفية ووقوعهم فى الطعن عليهم الا لما يسمعون من هولاء الزايغين
من التكلم بالزيغ فى معانى كلام المحققين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاجتهد

ياولدى

يا ولدى اعزك الله بتقواه فى التمسك بالشريعة المحمدية ظاهرا وباطنا ولا تفهم
كلام احد من اهل طريق الله تعالى الا مخرجا على ما ورد فى الكتاب والسنة ولا تقنع
بالمعانى الجزئية فانهم ما وضعوا التنبيه لاجلها واذا لم تقدر على ذلك فاعتمد على الله
تعالى واطلب منه بخلوص نيتك ان يفهمك ذلك واعلم انك لا تقدر على فهم
شئ من ذلك وفى قلبك مثقال ذرة من انكار على احد منهم واتهم نفسك وحسن
الظن بهم وانما ذكرت لك هذا الكلام تعليما للادب النافع والله يتولى هداك
واما الوجود الثانى الذى هو الوجود الباطل فهو وجود العالم وانما عبرنا عنه
بالوجود الباطل لانه فى مقابلة وجود الله تعالى الوجود الحق ولا مناسبة بين
العالم وبين الله تعالى ولا بوجه من الوجوه فلما كان وجود الله تعالى حقا كان
وجود كل ما سواه باطلا بالضرورة وهذا الوجود الباطل فى نفسه حق لكنه حق
مخلوق وهو منقسم الى قسمين ايضا فى نفسه وجود حق ووجود باطل فالوجود
الحق الوجود الاول من المخلوقات والوجود الباطل الوجود الثانى منها وهذا
الوجود الثانى الذى هو الوجود الباطل منقسم الى قسمين ايضا وجود حق
فى نفسه ووجود باطل فالوجود الحق وجود كل محسوس ومعقول فى الخارج
والوجود الباطل وجود جميع ذلك فى الاذهان بطريق التخيل لذلك وانما
انقسم الوجود الباطل المقابل للوجود الحق سبحانه وتعالى الى هذه الاقسام
ليفرق المكلف بينها فى نفسه فيعرف ربه تعالى بذلك وكل وجود فهو باطل
بالنسبة الى ما فوقه حق بالنسبة الى ما تحته الا وجود الله تعالى فانه حق فقط
باعتبار انه ليس فوقه وجود ابدا فهو الحق الحقيقى وغيره حق مجازى اذا
علمت هذا فاعلم ان صورة الوجود بنوعيه الحق والباطل هكذا وجود حق
وهو الله تعالى ووجود باطل وهو المخلوق الاول الذى هو نور محمد نبينا صلى الله
عليه وسلم وهذا الوجود الباطل هو وجود حق وبعده وجود باطل وهو وجود
اللوح والقلم الجامع لكل شئ وهذا الوجود الباطل ايضا هو وجود حق وبعده
وجود باطل وهو حقايق الموجودات المعقولة والمحسوسة التى هى كل شئ فى
الخارج وهذا الوجود الباطل ايضا هو وجود حق وبعده وجود باطل وهو

واعلم انك اذا فهمته كنت
ملهما كالالهام فاقبله منه
قبلك ما اتحك الله تعالى
حيث جعلك من اهل
الالهام صح

تخيلات الاشيا فى الاذهان وهو المعبر عنه بالوجود الذهنى ووراء ذلك وجودات
اخر لا يتعلق تفصيلها بما نحن فى صدد بيانه فالحق بعده باطل وبعد الباطل حق
وبعد الحق باطل وبعد الباطل حق وبعد الحق باطل وهذا دور عجيب لمن تامله
ينتهى الى الحق منه بدأ الامر واليه يعود وكلامنا الآن فى حقنا الذى نحن باطله
وهو اللوح والقلم فان بمعرفته يتوصل الانسان الى الحقيقة المحمدية التى هى محط
سير السالكين فى السفر الاول الذى هو السير من الخلق الى الحق وبعده السفر
الثانى والسير من الحق الى الحق وبعد ذلك السفر الثالث وهو السير من الحق
الى الخلق والسفر الرابع هو السير من الخلق الى الخلق ثم ينقطع الخبر فلا تدرك
عين ولا اثر فتنتهى مقامات الاولياء وتبتدى مراتب النبوة واطوارها بعد
ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى والله ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق

باب فى بيان القلم الاعلى واللوح المحفوظ وبيان ما انتسم فيه من التصورات
التى هى له كنايه عن الحظوظ اى الاستعداد

قلم يجرى له النور يد … فوق لوح معه يتحد
يكتب الظاهر والباطن من … كل شئ كان فهو المدد
وهو عين الكل والكل له … راجع اذ هو فيهم رصد
وهو لا شك كثير بالورى … وهو فى تحقيقه منفرد
مثل ما انك ذو عقل به … تعقل الشئ كما تعتمد
بحر ماء موجه ارواحه … راق والاجسام فيه الزبد
واذا ثبتت فقل عقل وقل … هى نفس كل شئ تلد

اعلم يا ولدى بحرك الله تعالى بعنايته وجوده واطلعك على مقامات
شهودك ان حقيقة القلم الاعلى تعين روحانى فى النور المحمدى كتعين الخاطر
الاول فى ذهن الانسان وحقيقته وهو هجم على مقيد فى معرفة مطلق فكان
ذلك على حسب حال المتوهم وبمقتضى ما هو عليه من القابليه لظهور الموقف
المطلق له وعلى قدر استعداده لتجليه عليه فكان هو عين ذلك الاستعداد
الذى فيه فهو فى الحقيقة صورته وان نسبت عنده الى ذلك المطلق فالقلم

الاعلى

الاعلى صورة النور المحمدى وان لم يكن كذلك فى المطابقة الحكمية بالنسبة اليه
ونسبة هذا القلم الى النور كنسبة النور الى الحق تعالى على التنزيه المطلق فكان النور
لما صدر عنه القلم اختفى وظهر القلم على معنى ان القلم الحق باطل بالنسبة الى النور
الحق والنور الحق باطل بالنسبة الى الرب الحق لا اله الا هو كما ذكرنا فيما تقدم
قال تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وانما له جولة
شبه الحق ثم يزول وهذا فى كل حق وباطل فكذلك النور المحمدى لما اظهره
الله تعالى من العدم خفى نوره تعالى به فكان حجابه وظهر منه فكان مجلاه وهنا
كلام وراء هذا تركناه لعدم احتمال الوقت له فرجعنا الى ما نحن بصدده ثم
اعلم بان حقيقة اللوح المحفوظ تعين اخر روحانى فى ذلك التعين الاول الذى هو
القلم الاعلى كما ذكرنا فكانه اعادة نظر فى ذلك الخاطر الاول الهاجم على المقيد
فى معرفة المطلق فهو صورة اخرى للنور المحمدى فى منزلة الجسم والقلم الاعلى فى
منزلة الروح وبالروح والجسم يتم الانسان الكبير ومثله الانسان الصغير و
كما ان الروح لا تفتر عن الخواطر ليلا ونهارا فكذلك روح الانسان الكبير لا تفتر
عن نفخ الارواح المظلمة والمنورة وكما ان الجسم لا يخلو من عمل حسن او قبيح
فكذلك جسم الانسان الكبير لا يخلو من تصوير الاجسام الحسنة والقبيحة
وكما ان النور هايم فى معرفة الحق تعالى كذلك القلم الاعلى هايم فى معرفة النور و
اللوح المحفوظ هايم فى معرفة القلم الاعلى وهكذا الانوار بعضها اعلى من بعض
وبعضها ينطمس بالبعض بحيث لا يبقى للبعض الادنى وجود مع البعض الاعلى
واعتبر فى ذلك بنور السراج مثلا ينطمس فى نور القمر ونور القمر ينطمس فى نور
النهار ونور النهار ينطمس فى نور الشمس ونور الشمس ينطمس فى نور قرصها
فاللوح من القلم والقلم من النور بمنزلة النفس من العقل والعقل من الروح
فهى ثلاثة نور فقلم فلوح وروح فعقل فنفس وهى ثلاثة انوار بعضها انور
من بعض وهى نور واحد له ثلاث اعتبارات فى ذاته صورة انسان واحد
له روح وعقل ونفس وهو اصل الاصول وهو هيولى كل شئ وهو مادة
كل محسوس ومعقول وهو الافاق الذى قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم ان كل شيء من المعاني والمحسوسات فيه صور
هذه الثلاثة فالشيء الواحد واحد وثلاثة فظاهره واحد وباطنه ثلاثة وان
شئت قلت ملكه واحد وملكوته ثلاثة قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون ولا تنظر الى الشيء من حيث تركبه مع شيء آخر بل كل جزء
واحد في نفسه كما ذكرنا واما التركيب في الاشيا فهو عالم اخر ننشائه ادراك
الاشياء لا منها في نفسها فانه في الحقيقة لا تركيب اصلا ولهذا قالوا الوسئل
اللوح المحفوظ عما اودع فيه لما عرف وذلك لان المعاني لا تختلف ولا تنفصل الا
من جهة اضافة بعضها الى بعض من حيث الاجزاء كثرة وقلة وتقديما وتاخيرا
وكل جزء على حدته لا يفيد ذلك المعنى التركيبي المطلوب فانظر الاشياء بهذا
النظر ثابتة في اللوح المحفوظ واعرفها هذه المعرفة وتحقق بها الان وستعرفها
معرفة اخرى في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم اعلم بان الاشياء
جمع شيء بمعنى مشيؤ وهو الذي دخل تحت مشيئة بغيره فشاءه فيدخل في ذلك
كل موجود سواء كان معنى متعقلا او مثالا متخيلا او صورة محسوسة فعلى هذا
تنقسم المدركات الى ثلاثة على حسب الثلاثة التي هي ملكوت كل شيء مدرك بالعقل
ويسمى معقولا ومدرك بالنفس ويسمى متخيلا ومدرك بالحواس ويسمى
محسوسا وجميع هذه الاشياء التي ادركت بالعقل والنفس والحس فيها بسايط
ومركبات وكل مدرك من هذه الثلاثة يدرك بفطرته البسايط وبخلقته
المركبات ومرادنا في هذا الباب ادراك البسايط بالنظر الفطري لا الخلقي قال تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولا تدخل
الغفلة والتلبيسات على هذه المدركات الثلاثة الا من النظر الخلقي كما قال
تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى عن الشيطان ولآمرنهم فليغيرن خلق
الله ونحو ذلك من المناسبات القرانية ثم حقايق هذه الاشياء الثلاثة
في اللوح المحفوظ التي هي جميع المعقولات والمتخيلات والمحسوسات وان كثرت
وتنوعت ترجع الى شيء واحد وهو توهم المطلق عند المقيد ويسمى معرفة

المقيد

المقيد بالمطلق وهو الخاطر الاول المتنوع بالحيرة في جناب المطلق وهو معرفة الله
تعالى على حسب العارف لا المعروف لانه على قدر استعداد العارف فهو صورة استعداد
ظهرت له منسوبة الى المعروف ولهذا يمحوها كلما عرفها ويثبت غيرها اعلى منها ولهذا
كان العالم في ترقي دايما على الابد واذا كان ذلك صورة استعداد العارف في كل
نفس فما عرف الا ذاته وفاته المعروف وقد اشتغل عنه بالغير والاغيار وحظوظ
فالاشياء كلها في اللوح المحفوظ حظوظ اللوح المحفوظ قدرها الله تعالى له وتعبده بها
فهي ثمرات اوهامه في تشوقه الى ربه وهيامه والسلام على الدوام

باب في بيان حقيقة الانسان على حسب الامكان

اجهلت قدرك ايها الانسان ٭ انت الجميع وبعضك الاكوان
والنور والظلمات انت حقيقة ٭ وسوى كمالك كله نقصان
يكفيك ان الحق سمعك قد غدا ٭ وبدا ورجلا فيك وهو عيان
والكون اجمعه لاجلك خادم ٭ يسعى وانت المالك السلطان
فاذا انتبهت لبست ثوب سعادة ٭ واذا انجعلت فثوبك الخسران
ولطيفك الجنات انت منعم ٭ فيها غدا وكثيفك النيران
انزع ثيابك عنك وابق بغيرها ٭ تعرف مقامك ايها الغفلان

اعلم يا ولدي وفقك الله تعالى وايانا ان الانسان مجموع حضرات الوجود كلها بطريق
الاجمال وهو منقسم الى ظاهر وباطن فظاهره يقابل عالم الملك وباطنه يقابل
عالم الملكوت ولم يصدر عن النور والقلم واللوح اجمع منه ولا اكمل فان جميع
ما عدا الانسان من ذرات الاكوان في مرتبة والانسان وحده في مرتبة اخرى
لا يشاركه فيها ملك ولا فلك ولا شيء مطلقا وذلك لان الاشيا كلها مقصورات
في نفس الانسان الكبير كتابة تترجم الى معرفته بنفسه التي هي عنده معرفته
بربه والانسان وحده هو بعينه معرفة ذلك الانسان الكبير بتلك المقصورات
المذكورة فهو معرفة المعرفة ولهذا لم يكمل الكون الا بهذا النوع الانساني لانه
به عرف الانسان الكبير نفسه من حيث انه عارفا بنفسه فاجمل ما تفصل
عنده في نفسه فاذا عرف الانسان الصغير نفسه ايضا كان ذلك للانسان

الكبير معرفة انه عارف ان له معرفة وفى هذه الحالة يتحد الانسان الصغير والانسان الكبير ويصيران شيأ واحدا فيظهر من ذلك انسان واحد كامل عارف بربه وعارف انه عارف وعارف بانه عارف انه عارف ثم عند ذلك يرى جميع المخلوقات على حسب اختلافها هي عين تصوراته ويرى مرتبته التى كان فيها قبل ذلك هي عين تصوراته لتلك التصورات الاول ويرى معرفته التى اوصلته الى هذا المقام الاتحادى بين انسانه الصغير وانسانه الكبير هى عين معرفته جميع ذلك فيكمل فى مرتبته الفرديه ومنزلته القطبيه ثم ينقلب فى اطوار الكاملين فى زمانه فيظهر طورا فى مظهر زيد وطورا فى مظهر عمرو والجميع واحد وهو ذلك الانسان بعينه فيحيا حياة الابد ولا يموت ابدا وانما يموت انسانه الصغير فقط فاذا فهمت هذا فهمت تعدد الانسان الكامل فى الزمان الواحد وفى ذلك اقول

ما الكل الا رجل واحد ❊ فقف بهذا الرجل الواحد
وما عداه فهى افكاره ❊ ترددت فى قلبه الواجد
فتارة منها له مظهر ❊ فيها من المولود والوالد
وتارة يفقد منها له ❊ مظهره المفقود بالفاقد
وكل ذا دل على حيرة ❊ من طارف الامر ومن تالد
والعجز عن خلاقه حظه ❊ فيما ترى من امرك الشاهد

ثم اعلم بان الانسان ليس انسانا من جهة صورته الظاهرة ولا من جهة صورته الباطنة ايضا وذلك لان صورته الظاهرة ترجع فى الحقيقة الى مجموع اعراض مختلفة تعرض لصورته الباطنة وصورته الباطنة ترجع ايضا الى مجموع اعراض مختلفة وهى القوى المتنوعة تعرض لصورته الظاهرة وانما حقيقة الانسانية امر وراء ذلك كله وهو المقوم للصورة الباطنية وهو المعبر عنه بالروح الامرى الذى قال تعالى عنه ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى الآية وهذا الروح واحد لا تعدد له كما يشير اليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية واما تعدد الارواح الانسانية وغيرها فهى الارواح الحيوانية التى هى الصورة الباطنية كما ذكرنا كناية عن مجموع قوى مختلفة سارية فى بدن الحيوان فاذا مات فارقته فهى غير الروح الامرى الذى نريد التكلم عليه هنا الذى هو حقيقة الانسان

اذا فهمت هذا فاعلم ان هذه الحقيقة الانسانية التى هى الروح الامرى المذكور لها سريان فى جميع المخلوقات العلوية والسفلية بالتدبير الخاص بكل شىء كما انها سارية فى كل جزء من اجزاء الانسان ولها فى كل عضو منه اسم خاص فهى فى العين بصر وفى الاذن سمع وفى الانف شم وهكذا على حسب تعدد القوى فى الجسد الحيوانى ومن جملة ذلك لها ظهور فى القلب خاص يكشف للقلب عن باقى ظهوراتها فى البدن وغيره بحسب ما يليق به فبهذا المقدار يسمى الانسان انسانا ثم هى فى كل جزء لا يتجزى من البدن وغيره من العالم لها ظهور ايضا مثل ظهورها فى قلب الانسان كما ذكرنا يكشف لذلك الجزء الذى ظهرت فيه عن باقى ظهوراتها بحسب ما يليق بذلك الجزء على مثال ما قلناه فى القلب من غير فرق ولهذا ورد فى النصوص القطعية ان اليدين والرجلين واللسان ونحو ذلك من الاعضاء حتى الجلد يشهد يوم القيامة على الانسان بما فعل ولو لم يكن لذلك الشاهد جميع ما للقلب الانسانى من السمع والبصر والادراك والتمييز كما يسمى ذلك شهادة فلا تظن يا ولدى وفقك الله تعالى انك انت وحدك تدرك وتعقل وتسمع وترى دون باقى اجزائك البدنية حتى شعرك وظفرك وعظمك وعصبك مما تقول انت ليس فيه حياة فان هذا امر اخذ الله تعالى العقول عن الاطلاع عليه ولو اراد لأطلعها وكل جزء من اجزائك مع ما بينا مسبه من اجزاء العالم عالم آخر مكلف بما امره الله تعالى ونهاه وهو سميع بصير يدرك ويعقل كما تدرك انت وتعقل وقد ارسل الله تعالى له من جنسه انبياء ورسلا ومنه الصالح والفاسق والكافر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهكذا جميع العالم وقد كشفت لك عن اسرار وعلوم فى هذه الرسالة لم يصرح بها احد من اهل الله خوفا على العقول الضعيفة من عدم الايمان بما هو حق فى نفسه فسلم لذلك مؤمنا بالغيب ان كنت من اهل الارادة لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفى هذا القدر كفاية من بيان حقيقة الانسان التى لا يسعها ديوان والله المستعان

باب فى بيان حقائق الآخرة وما يرجع اليه امر الانسان فى دار الربح او الخسران

لا خلق اعظم من خلق الآخرة ❊ يعطى السعيد به العلوم الفاخرة

واليه مرجع كل شئ فى الورى • لاسيما اهل العظام الناخره •
ونعيمه وعذابه متنوع ابدا • كامواج البحار الزاخره •
والكل فى التحقيق امر واحد • كل القوابل تستنشم مباخره •
والقبضتان هما جمال الهنا • وجلاله ظهرا فى الاخره •
والحق فى عين الجميع محقق • والنفس لاهية بذلك ساخره •
والنقر فى الناقور يكشف كلا • باللبس قدمه الوجود واخره •

اعلم ان الاخرة حقيقة تكشف وامر كاين الان تتقوى البصاير فى ادراكه بالموت والفناء والقيامة قيامتان قيامة صغرى وقيامة كبرى اما القيامة الكبرى فهى قيامة العالم وموت الانسان الكبير الذى هو كناية عن كل ما عدا الانسان من المخلوقات وقد وردت اوصاف هذه القيامة فى القران والسنة النبوية ووردت علاماتها فى الاخبار الصحيحة واما القيامة الصغرى فهى قيامة كل انسان وهى موت الانسان الصغير وهى على مثال تلك القيامة الكبرى من غير زيادة ولا نقصان فكما ان للقيامة الكبرى علامات واشراطا كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج والنفخ فى الصور وتسيير الجبال وتكوير الشمس وانكدار النجوم وطى السماء وتزلزل الارض وتبديلها فكذلك القيامة الصغرى فيها جميع ذلك حتى المحشر والصراط والجنة والنار والميزان والحساب فى كلا القيامتين محقق كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحايط يشير الى القيامة الصغرى وحايطه جسمه صلى الله عليه وسلم لان هذا الجسم هو الحايل بين الانسان وبين اخرته فاذا انهدم صار الانسان فى الاخرة وبيان القيامة الصغرى واعتبار ما فيها مما ذكر يطول شرحه وقد ذكره الامام الجيلى رضى الله عنه فى كتابه الانسان الكامل وغيره من المحققين واعلم ان القيامتين المذكورتين هما فى الظاهر شيئان وفى الحقيقة شئ واحد كما ان العالم الصغير غير العالم الكبير فى الظاهر وفى باطن الامر هما عالم واحد فاعتبر بما ذكرناه لك فى حقيقة الانسان

وفى هذا المعنى يقول قطب العارفين ابن العربى رضى الله عنه •
وانت كتاب فيك كل مسطر • الا فاعلم عنك الكل ان شئت ان تقرا •

فانت الان فافهم مقالتى • فظاهرك الدنيا وباطنك الاخرى •

اذا فهمت هذا الرمز • وانتبهت لهذا اللغز • وتخلصت من الانكار والجحود • وعلمت حقيقة الوجود • وقمت فى مقام الشهود • تحققت بالمقصود • وعرفت الرب المعبود • وعلمت ان الفرق بين الرحيم والرجيم • انما هو نقطة الجيم • كما ان الفرق بين العبد والمعبود مجرد التاخير والتقديم • والله بكل شئ عليم • وحاصل ما يرجع اليه امر الانسان فى الاخرة حصول كل مقبوض فى قبضته بعد ما كان فى مقام الالتباس الدنيوى فالسعيد فى قبضة السعداء وهى اليد اليمنى وهى حضرة الجمال المطلق ولها حضرات لا تحصى كل حضرة تطلب سعيدا مخصوصا له عمل مخصوص وجزاء مخصوص ولهذا تفاوتت المراتب فى الجنة واختلفت الدرجات وتنوعت رؤية الرب تعالى لاهل الجنة على حسب تنوع اعتقاداتهم الحقة فى القوة والضعف والتجلى والاستتار والكل يرونه فى حضرة جماله المطلق على مقتضى درجاتهم عنده واما الشقى فهو فى قبضة الاشقياء وهى اليد اليسرى وهى حضرة الجلال المطلق ولها حضرات لا تحصى كل حضرة منها تطلب شقيا مخصوصا له عمل مخصوص وجزاء مخصوص ولهذا تفاوتت المراتب فى النار واختلفت الدركات وتنوع الانحجاب عن الرب تعالى لاصحاب النار على حسب تنوع اعتقاداتهم الباطلة فى القوة والضعف والزيادة والنقصان وهم محجوبون عن جماله تعالى المطلق بجلاله المطلق على مقتضى احوالهم عنده وهذا الحجاب الذى ذكرناه لاهل النار انما هو عين جمال الحق تعالى لانهم ليسوا من اهل قبضته ولا حجاب لهم عن جلاله تعالى لانهم من اهل قبضة الجلال فهم يرون ربهم فى حضرة جلاله فيزداد بذلك عذابهم كما ان اهل الجنة يرون ربهم فى حضرة جماله فيزداد بذلك نعيمهم واهل الجنة محجوبون عن الجلال كما ان اهل النار محجوبون عن الجمال واصحاب الاعراف لهم الرؤية فى الحضرتين فليس الرب تعالى محجوبا عنهم بشئ وهم اعلى مقاما من اهل الجنة فى تجلى الجمال ومن اهل النار فى تجلى الجلال وهم الذين قال تعالى عنهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى من اهل الجنة واهل النار واخبر عنهم انهم رجال لان فيهم وصف الرجولية لدخولهم

تحت حكم الروح الامري الالهي ولم يدخلوا تحت حكم النفوس الحيوانية لان من
دخل تحت حكم نفسه فهو امراة وان كان في صورة رجل وكذلك من لم يدخل تحت
حكم نفسه فهو رجل وان كان في صورة امرأة فكم من رجل هو امرأة وكم من امرأة
هي رجل ومال اهل الاعراف الى الجنة فيغلب عليهم التجلي الجمالي في عين التجلي
الجلالي واذا دخل اهل الجنة الجنة دخلوا معهم باجسامهم ودخلوا مع اهل
النار النار بانفسهم وهم مع ربهم بارواحهم وعقولهم واسرارهم فهم في الجنة
والنار وليسوا في الجنة ولا في النار وهم عند ربهم يرزقون حتى انحجب عنهم في التجلي
الجمالي طرفة عين استغاثوا من نعيم الجنة كما تستغيث اهل النار من عذاب
النار وحتى انحجب عنهم في التجلي الجلالي عذبوا بعذاب اهل النار فهم في الجنة غير
منعمين بنعيمها بل بربها وهم في النار غير معذبين بعذابها بل مشاهدين ربها رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وقد تمت هذه الرسالة بعونة الله تعالى وتوفيقه تصنيفا
نهار الجمعة اواخر صفر الخير سنة ستة وثمانين والف
والحمد لله رب العالمين
امين
تم

تكميل النعوت
في لزوم البيوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف عباده المؤمنين في آخر الزمان بالسكوت حيث اعتقد الناس المنكر معروفا والمعروف منكرا وانبثت الصفات الحسنة عليهم بقبائح النعوت فلزم كل من خاف على دينه من عباد الله تعالى التقنع بالقوت والاعراض عن مخالطة الناس في جميع امورهم بلزوم البيوت والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو بكل الكمالات منعوت وعلى آله واصحابه واتباعه وانصاره واحزابه الذين ملأت انوارهم عالم الملك والملكوت **اما بعد** فيقول العبد الفقير الحقير الى عناية مولاه القدير عبد الغني ابن النابلسي اخذ الله تعالى بيده وامده بمدده لما يسر الله تعالى الانفراد لهذا العبد الضعيف عن الناس في البيت والاشتغال بكلام الميت الذي هو كالحي من المصنفين المتقدمين والاعراض عن مخالطة الحي من اهل هذا الزمان الذي هو كالميت ولله در القائل

نعم الانيس كتاب ان خانك الاصحاب ... يحوي ضروب علوم تزينها الآداب
تنال منه فنونا تحظى بها وتثاب ... لا مظهر لك سرا ولا عليه حجاب
ولا يصدك عنه ان جئته بواب ... ولا يسوءك منه تغضب او عتاب
ولا يعيبك ان كان فيك شيء يعاب ... خلاف قوم تراهم ليست لهم الباب
لكنهم كذئاب طلس عليهم ثياب ... اذا تقربت منهم ارضاك منهم خطاب
وان تباعدت عنهم فكلهم مغتاب ... ما هؤلاء بناس بل هم لعمري كلاب
فالبعد عنهم ثواب ... والقرب منهم عقاب

وقال الاخر

لما رايت الزمان نكسا ... وليس في الصحبة انتفاع ... كل رئيس به ملال ... وكل راس به صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا ... به من العزة اقتناع ... فاجتني من حديث قوم ... قد اقفرت منهم البقاع

وقال

94

وقال الاخر واجاد

انفض يديك من الزمان وخيره ... واهجر بنيه تفز بقلة ضيره ... ولقد صحبت فما وجدت مصاحبا ... في الله يصحبني ولا في غيره

وقال احمد بن الحسن الترمذي سمعت ابا نعيم التيمي الطلحي مولى آل طلحة يقول كثر تعجبي من قول عائشة رضي الله عنها متمثلة بقول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ولكني اقول ذهب الناس فاستقلوا وصرنا ... خلفا في اراذل النسناس
في اناس نعدهم من عديد ... فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت ابتغي النيل منهم ... بدروني قبل السؤال بياس
وبكوا لي حتى تمنيت اني ... منهم قد افلت راسا براس

ولبعضهم ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ... وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
ان الكلاب لتهدي في مواطنها ... والناس ليس بهاد شرهم ابدا

وللنصر بن منصور بن الحسن الحنبلي

يزهدني في جميع الانام ... قلة انصاف من يصحب ... وهل عرف الناس ذو نهية ... فامسى لهم فيهم يرغب
هم الناس ما لم تجربهم ... وطلس الذئاب اذا جربوا ... وليتك تسلم عند البعاد ... منهم فكيف اذا تقرب

اردت ان اجمع ما وجدت من الاخبار النبوية والآثار المنبئة عن خلوص الطوية المرغبة في الانفراد عن الناس لاني وجدت في ذلك نفعا كثيرا لا يدرك بالقياس وقد لامني في ذلك الجاهلون والله بصير بما يعملون **ورأيت** اللائق ان يسمى ما جمعته تكميل النعوت في لزوم البيوت والله ولي الهداية والتوفيق ومنه الارشاد والدلالة على اقوم طريق قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله رواه احمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان واللفظ له وعند الطبراني او قعد في بيته فسلم الناس منه

وسلم من الناس وهو عند ابى داود بنحوه ورواه الطبرانى فى الاوسط من حديث عايشة
ولفظه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال ست ما من مسلم يموت فى واحدة
منهن الا كان ضامنا على الله ان يدخله الجنة فذكر منها ورجل فى بيته لا يغتاب المسلمين
ولا يجر اليهم سخطا ولا نقمة وروي عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احب الناس الي رجل يؤمن بالله
ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس رواه
ابن ابى الدنيا فى العزلة وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته رواه الطبرانى فى الاوسط
والصغير وحسن اسناده وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك رواه الترمذى
وابن ابى الدنيا والبيهقى كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وقال الترمذى
حديث حسن وعن مكحول قال قال رجل متى قيام الساعة يا رسول الله قال ما المسؤل
عنها باعلم من السائل ولكن لها اشراط وتقارب اسواق قالوا يا رسول الله وما تقارب
اسواقها قال كسادها ومطر ولا نبات وان تفشو الغيبة وتكثر اولاد البغية وان يعظم
رب المال وان تعلو اصوات الفسقة فى المساجد وان يظهر اهل المنكر على اهل الحق
قال رجل فما تامرنى قال فر بدينك وكن حلسا من احلاس بيتك رواه ابن ابى الدنيا
هكذا مرسلا وعن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا
القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى قالوا
فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم رواه ابو داود وفى هذا المعنى احاديث كثيرة وفى
الصحاح وغيرها الحلس هو الكساء يلى ظهر البعير تحت القتب يعنى الزموا بيوتكم
فى الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة وعن المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال
ايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن جنب
الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها
رواه ابو داود واها كلمة معناها التلهف وقد توضع للاعجاب بالشئ وعن ابن عباس

رضى الله عنهما قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم
الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قال فقمت
اليه فقلت كيف افعل عند ذلك جعلنى الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة رواه ابو داود
والنساى باسناد حسن مرجت اى فسدت والظاهر ان معنى قوله خفت اى قلت من
قولهم خف القوم اى قلوا وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان عمر خرج الى المسجد فوجد
معاذا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى فقال ما يبكيك قال حديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليسير من الرياء شرك ومن عادى اولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة ان الله يحب الابرار الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا
وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة رواه ابن ماجة
والحاكم والبيهقى فى الزهد وقال الحاكم واللفظ له صحيح ولا علة له وروي عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى على الناس زمان لا يسلم
لذى دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر فاذا
كان ذلك كذلك لم تنل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك
الرجل على يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدى ابويه
فان لم يكن له ابوان كان هلاكه على يدى قرابته او الجيران قالوا كيف ذاك يا رسول
الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه
رواه البيهقى فى كتاب الزهد وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من
حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها رواه الطبرانى وابو الشيخ
فى الثواب ذكر ذلك المنذرى فى الترغيب والترهيب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء
الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر رواه الحاكم والبيهقى عن ابى ذر
وصححه الحاكم اخرجه فى الجامع الصغير وفى شرح المناوى قال ولهذا كان مالك بن
دينار كثيرا ما يجالس الكلاب على المزابل ويقول هم خير من قرناء السوء وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا
كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه رواه هناد في الزهد
عن عبيد بن عمير مرسلا وذكر ابو عيسى الترمذي في جامعه قال حدثنا هناد
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من ورائكم اياما يرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج قالوا يا رسول
الله وما الهرج قال القتل وذكر ايضا قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اخبرنا
سهل بن حماد حدثنا همام حدثنا محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثروان عن
هزيل بن شرحبيل عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الفتنة
كسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها اوتاركم والزموا فيها اجواف بيوتكم وكونوا كابن آدم
هذا حديث حسن غريب انتهى وابن آدم هو الذي قال لئن بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الآية وذكر ابن ماجة في سننه قال
حدثنا عمران بن موسى الليثي حدثنا عبد الوارث بن سعيد حدثنا محمد بن جحادة
عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل بن شرحبيل عن ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم
يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من
القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا
اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على احد منكم فليكن كخير بني آدم حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت او علي
ابن زيد بن جدعان شك ابو بكر عن ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا
كان ذلك كذلك فات بسيفك احدا فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى
ياتيك يد خاطئة او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار ومحمد بن الصباح قالا حدثنا
عبد العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن عمارة بن حزم عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك ان ياتي يغربل الناس

غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا
وشبك بين اصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك قال تاخذون بما
تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون امر عامتكم وذكر
ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن شعيب بن سابور قال حدثنا
سعيد بن بشير عن قتادة انه حدثهم عن ابي قلابة الجرمي عبد الله بن زيد عن
ابي اسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال زويت لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها الكنزين الاصفر او الاحمر
والابيض يعني الذهب والفضة وقيل ان ملكك الى حيث زوي لك واني سالت
الله ثلاثا ان لا يسلط على امتي جوعا فيهلكهم به عامة وان لا يلبسهم شيعا ويذيق
بعضهم باس بعض وانه قيل لي اذا قضيت قضاء فلا مرد له واني لن اسلط على
امتك جوعا فيهلكهم ولن اجمع عليهم من بين اقطارها حتى يفني بعضهم بعضا
واذا وضع السيف في امتي فلن يرفع عنهم الى يوم القيامة وان مما اتخوف على امتي
ائمة مضلين وستعبد قبائل من امتي الاوثان وستلحق قبائل من امتي بالمشركين
وان بين يدي الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه نبي ولن
تزال طائفة من امتي على الحق منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
عز وجل وذكر ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا
الزبيدي حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل قال رجل مجاهد في سبيل الله
بنفسه وماله ثم قال من قال ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل و
يدع الناس من شره وذكر ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد
العزيز بن محمد الدراوردي حدثنا زيد بن اسلم عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة وذكر
البخاري في صحيحه قال حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان حدثنا الاعمش عن
زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين
رايت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم

علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض
الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى اثرها
مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ويصبح
الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا
امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة
خردل من ايمان ولقد اتى زمان ولا ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما رده علي
الاسلام وان كان نصرانيا رده علي ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا
وفلانا والمجل بالجيم المهملة قال في القاموس مجلت يده كنصر وفرح مجلا ومجولا
نفطت من العمل وقد امجلها العمل والمجل ان يكون بين الجلد واللحم ماء والمجلة
قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من اثر العمل انتهى والمنتبر المرتفع ومنه المنبر لارتفاعه
وذكر ابن ماجة قال حدثنا علي بن محمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله قال حدثني ابو ادريس الخولاني انه
سمع حذيفة اليمان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم
لنا قال هم قوم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركني ذلك قال
فالزم جماعة المسلمين وامامهم فان لم يكن جماعة ولا امام فاعتزل تلك الفرق
كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت كذلك وذكر ابن
ماجة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي حدثني
محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا
تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى بن مريم وذكر ابو داود
قال حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زهير حدثنا مطرف بن طريف عن ابي
الجهم عن خالد بن وهبان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم وايمة من بعدي يستاثرون بهذا الفيء قلت اذا والذي بعثك بالحق
اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى القاك او الحقك قال اولا ادلك على خير من

ذلك تصبر حتى تلقاني انتهى والايمة جمع امام وهو السلطان ولعمري فانه لهذا
الزمان الذي يستاثرون اي يختصون بالفيء اي الغنايم في الجهاد ولا يعطونها لاهلها
ولا يقسمونها بين الغانمين وهو غلول في حقوق المسلمين وخيانة قبيحة في الدين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذكر ابو داود ايضا قال حدثنا محمد بن كثير اخبرنا
سفيان عن ابيه عن ابن ابي نعيم عن ابي سعيد الخدري قال بعث علي الى النبي صلى
الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة بين الاقرع بن حابس الحنظلي
المجاشعي وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين زيد الطاي ثم احد بني نبهان وبين
علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب قال فغضب قريش والانصار وقالت
تعطي صناديد اهل نجد وتدعنا فقال انما اتالفهم قال فاقبل رجل غاير العينين
مشرف الوجنتين ناتي الجبين كث اللحية محلوق قال اتق الله يا محمد فقال من يطع
الله اذا عصيته ايامنني الله على اهل الارض ولا تامنوني فسال رجل قتله احسبه
خالد بن الوليد قال فمنعه قال فلما ولى قال ان من ضيضئ هذا او في عقب هذا
قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد حدثنا
نصر بن عاصم الانطاكي حدثنا الوليد ومبشر يعني ابن اسماعيل الحلبي باسناده عن
ابي عمرو قال يعني الوليد حدثنا ابو عمرو قال حدثني قتادة عن ابي سعيد الخدري
وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي اختلاف
وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ولا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق
والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من
قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق وذكر
ابو داود ايضا قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن عثمان الشحام
قال حدثني مسلم بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القايم والقايم
خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال يا رسول الله فما تامرني قال من كانت له

ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه
قال فمن لم يكن له شئ من ذلك قال يعمد الى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينج ما
استطاع النجا **حدثنا** عمرو بن عثمان حدثنا ابى حدثنا شهاب بن خراش عن
القاسم بن غزوان عن اسحاق بن راشد الجزرى عن سالم قال حدثنى عمرو بن
وابصة الاسدى عن ابيه وابصة عن ابن مسعود قال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول فذكر نحو حديث ابى بكرة قال قتلاها كلهم فى النار قال فيه قلت
متى ذاك يا ابن مسعود قال تلك ايام الهرج حيث لا يأمن الرجل جليسه قلت
فما تامرنى ان ادركنى ذلك الزمان قال تكف لسانك ويدك وتكون حلسا من احلاس
بيتك فلما قتل عثمان طار قلبى مطاره فركبت حتى اتيت دمشق فلقيت خريم
ابن فاتك فحدثته فحلف بالله الذى لا اله الا هو لسمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود **وذكر** ابو داود قال حدثنى عبد الملك بن
شعيب بن الليث حدثنى ابن وهب حدثنى الليث عن يحيى بن سعيد عن خالد
ابن عمران عن عبد الرحمن بن البيلمانى عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة اى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من اشرف ملح
لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقوع السيف **حدثنا** محمد بن عبيد
حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا ليث عن طاووس عن رجل يقال له زياد عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتنة
تستنظف العرب قتلاها فى النار اللسان فيها اشد من وقع السيف قال ابو داود
رواه الثورى عن ليث عن طاووس عن الاعجم **وذكر** ابو داود ايضا قال حدثنا
ابو الربيع سليمان بن داود العتكى حدثنا ابن المبارك عن عتبة بن ابى حكيم
قال حدثنى عمرو بن جارية اللخمى قال حدثنى ابو امية الشعبانى قال سالت ابا
ثعلبة الخشنى فقلت يا ابا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية عليكم انفسكم قال
اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك يعنى بنفسك ودع

عنك العوام فان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيه مثل القبض على الجمر للعامل
فيهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وزاد فى غيره قال يا رسول الله اجر خمسين
منهم قال اجر خمسين منكم **حدثنى** القعنبى ان عبد العزيز بن ابى حازم حدثهم عن ابيه
عن عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف بكم وبزمان او يوشك ان يأتى زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة
من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين
اصابعه فقالوا وكيف بنا يا رسول الله قال تاخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون
وتقبلون على امر خاصتكم وتذرون امر عامتكم **وذكر** البخارى قال حدثنا الاوزاعى
قال حدثنا الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عدى بن الخيار
انه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو محصور فقال انك امام عامة
ونزل بك ما ترى ويصلى لنا امام فتنة ونتحرج فقال الصلاة احسن ما يعمل الناس
فاذا احسن الناس فاحسن معهم واذا اساؤا فاجتنب اساءتهم **وذكر** البخارى
قد حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا مهدى عن غيلان عن انس قال ما اعرف
شيأ مما كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قيل ولا الصلاة قال اليس صنعتم
ما صنعتم فيها **وقال** ابو حامد الغزالى فى منهاج العابدين عليك بالتفرد عن
الخلق لانهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى بل يمنعونك منها بل يوقعونك
فى الشر والهلاك **قال حاتم الاصم** رحمه الله تعالى طلبت من هذا الخلق خمسة
اشيأ فلم اجدها طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينونى
عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا منى ان فعلت فلم يفعلوا فقلت
لا تمنعونى عنها اذا فمنعونى فقلت لا تدعونى الى ما لا يرضى الله العظيم ففعلوا
فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسى **ونقول نحن** الان فى هذا الزمان الكاهر
جدا بعد الالف من الهجرة فرحم الله تعالى حاتم الاصم ورحم الله تعالى اهل
زمانه الاول فانه اخبر بانه قال لهم لا تدعونى الى ما لا يرضى الله العظيم اى
لا تامرونى ان اوافقكم على المعاصى التى انتم مصرون عليها ففعلوا ما قال
عنهم ودعوه الى ما هم فيه من المعاصى فتركهم واشتغل بنفسه **وفى زماننا**

اليوم كيف لا يدعون كل من اختلط بهم ان يتبعهم فيما هم فيه من الغيبة اذا اغتابوا
والنميمة اذا نموا والكذب اذا كذبوا والافتراء اذا افتروا والزور اذا زوروا
والمداهنة اذا داهنوا ويأمرونه ان يكون مثلهم في الاصرار على ما هم فيه من
الكبائر حتى الكفر الذي يقعون فيه يامرونه ان يكون معهم فيه كما قال تعالى
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ومتى خالفهم في شيء مما هم فيه جعلوه
مخالفا للدين الاسلام بالكلية وحكموا عليه بانه رافضي او شيعي يخالف اهل السنة
والجماعة وسموا انفسهم مع ما هم فيه من الاصرار على الكبائر وعلى الكفر الصريح انهم
هم اهل السنة والجماعة وان مخالفهم هالك في الدين ومتى سمعوا مدح المؤمنين
في كتاب او سنة افتخروا بذلك واطمئنوا اليه وحسبوا انهم هم الممدوحون بذلك
وهيهات هيهات وبعد هذا كله لو فرضنا ان الانسان وافقهم على جميع ما هم
فيه وعمل مثل اعمالهم التي يعملونها من المعاصي والمخالفات للشريعة المحمدية لا يسلم
من ذمهم ايضا واذيتهم له وانكارهم عليه عين القبائح التي يعملونها هم ايضا
فالذم والقذف والطعن والشتم منهم لبعضهم بعضا وهم كلهم على اعمال واحدة
من السوء واقع لا محالة كما شاهدناه وتحققناه منهم من غير شبهة ولا شك
اصلا فالعزلة عنهم وترك مخالطتهم بالكلية الا مقدار الضرورة جدا من
الامور اللازمة شرعا المفروضة التي لا شبهة في وجوبها على المكلف ولا اسف
على الاجتماع بهم لا في علم ولا في صلاة ولا امر من امور الدين اصلا لانهم لم
يعملوا الطاعات الشرعية على ما هي عليه وانما عملوها وقاموا فيها بالاغراض
النفسانية والهوى النفساني فدروسهم وعلومهم كلها اغراض نفس مشحونة
بالرياء والتكبر والعجب والحسد وغير ذلك من غير تحاشي اصلا وذلك امر ظاهر
منهم لا يشك فيه احد والعلم الذي يتعلمه الجاهل منهم لو صدق في ارادته
للحق لعلمه الحق تعالى خيرا منه كما قال الجنيد رضي الله عنه المريد الصادق غني
عن علم العلماء وكذلك صلواتهم وجماعاتهم مشتملة على عدة مكروهات
كراهة تحريم والمكروه الواحد اذا كان في صلاة العبد وجب عليه اعادتها
كما صرح به فقهاؤنا واي فائدة بصلاة يصليها العبد بالجماعة ثم يجب

عليه اعادتها وحده وليست الصلاة بالجماعة في المساجد التي امر العبد بالمحافظة
عليها وذكرها الفقهاء في كتبهم هي هذه الجماعة التي في زماننا هنا في المساجد
ذات هاتيك جماعة اهل الخشوع واهل الحضور والورع واليقين وهذه
جماعة اهل الفسق والاصرار على المناكر واهل الفكر في الدنيا والغفلة والرياء
يقف الرجل في صلاته وقلبه مستغرق في امور الدنيا فاذا دخل بينهم المؤمن
اظلم قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يلبس علينا صلاتنا قوم
يحضرون الصلاة بغير طهور من شهد الصلاة فليحسن الطهور اخرجه
الامام احمد وابن ابي شيبة عن ابي روح الكلاعي وهو في الجامع الصغير
للسيوطي واذا كان الواحد ممن لم يحسن طهارته في الظاهر اذ في الباطن
يلبس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقتدى به في الصلاة فكيف
الجماعة الكثيرة الذين لم يحسنوا الطهارة بل لم يعرفوا كيفية احسانها اذا سئلوا
عن ذلك اذا دخل معهم في الصلاة رجل مؤمن ضعيف الحال مثلنا يلبسون
عليه صلاته والجاهل منهم كثير الذي لا يعرف معنى تلبيس الصلاة ولا يعرف
منها غير الحركات الظاهرة والاذكار فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صلى الصبح فقرأ الروم فالتبس عليه فلما صلى قال ما بال اقوام يصلون
معنا لا يحسنون الطهور فانما يلبس علينا القرآن اولئك اخرجه النسائي عن
محمد بن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان عن عبد الملك وهو ابن عمير
عن شبيب ابي روح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اقتراب الساعة ان يصلي خمسون
نفسا لا يقبل لاحد منهم صلاة رواه ابو الشيخ في كتاب الفتن عن ابن
مسعود رضي الله عنه وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عدي قال دخلت
على عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقلت له انك امام العامة وقد نزل بك
ما ترى فقال عثمان ان الصلاة احسن ما يعمل الناس فاذا احسن الناس
فاحسن معهم واذا اساؤا فاجتنب اساءتهم وذكر المناوي في كتابه كنوز

الحقايق في حديث خير الخلايق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن
المؤذنون وتقوم قوم وما هم بمؤمنين ثم رمز انه من تخريج الطبراني وذكر
الترمذي في سننه قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال اخبرنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
عن ابيه جبير بن نفير عن ابي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى
لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد
قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد
ان كنت لاعدك من فقهاء اهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود
والنصارى فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت الا
تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق
ابو الدرداء ان لو شئت لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك
ان تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا وقد اعتبر المجتهدون
في الامامة تقديم الاعلم بالسنة والاقرأ والاورع ونحو ذلك وقد الغوا ذلك
كله وصار هذا بينهم شريعة منسوخة تعلم ولا يعمل بها ولم يعتبروا الا ما اعتبره
الظلمة وعينوه للامامة ونحوها حيث دفع لهم الرشوة فقالوا هذا هو
الامام الراتب فهو اولى كيفما كان برأي عقولهم وقياساتهم الوهمية ٥ ٥
واغراضهم النفسانية ٥ ولقد ذكر ابو داود في سننه قال حدثنا عبد الله
ابن محمد النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني الزهري
حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابيه
عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده
في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فخرج عبد الله بن زمعة فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غايبا فقلت يا عمر قم فصل
بالناس فتقدم عمر فكبر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال وكان عمر رجلا
مجهرا قال فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون فبعث

الى

الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس حدثنا احمد بن صالح حدثنا
ابن ابي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن زمعة اخبره بهذا الخبر قال لما سمع
النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر قال ابن زمعة خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اطلع
راسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن ابي قحافة يقول ذلك مغضبا
انتهى فانظر يا ايها المؤمن المنصف كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على
تقديم الافضل في الامامة وتقديم الاحق بذلك مع وجود من كان في امامته كفاية
وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما ذلك الا لسر عظيم يعلمه صلى الله عليه وسلم
وقد بين لامته بما غضب له واهتم لاجله ان هذا ينبغي الاحتفال له الى يوم القيامة
فاي عذر لمن لم يعتبره والغاه فان الله تعالى هو الحسيب عليه ومن تقدم للامامة
وليس هو الاحق لها لاشد النكال كما اخرج السيوطي في الجامع الصغير من رواية عليه صح
العقيلي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ام
وفيهم من هو اقرأ منه بكتاب الله واعلم لم يزل في سفال الى يوم القيامة انتهى واي
سفال ابلغ مما هم فيه ائمة زماننا في المساجد والجوامع من ترك العلم النافع ودعواهم
العلم مع الجهل الظاهر والتكبر والعجب والرياء وحب الدنيا والتكالب على الوظايف
واكل الحرام والحسد لبعضهم بعضا الى غير ذلك وفي كتاب سنن النسائي قال باب
تطفيف الصلاة اخبرنا احمد بن سليمان قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا مالك بن
مغول عن طلحة بن مصرف عن زيد بن وهب عن حذيفة انه راى رجلا يصلي
فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ اربعين عاما قال
ما صليت اربعين عاما ولو مت وانت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن وفي الفردوس للديلمي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي على
امتي زمان يصلي في المسجد منهم الف رجل وزيادة لا يكون منهم مؤمن وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي
على امتي زمان لا يبقى من القرآن الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه يعني يتسمون

به وهم ابعد الناس منه مساجدهم عامرة خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر
فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود وعن حذيفة بن اليمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء اعز من ثلاثة
اخ يستانس به او درهم من حلال او سنة يعمل بها وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر لكم شياطين كان اوثقهم سليمان
ابن داود في البحر يصلون معكم في مساجدكم ويجلسون معكم في مجالسكم ويجادلون
في الدين وانهم لشياطين في صورة الادميين كله من الفردوس للامام الحافظ
شيرويه بن شهردار بن شيرويه الخسروي الديلمي رحمه الله تعالى ورحم الله
تعالى اباحامد الغزالي فانه اورد في كتابه منهاج العابدين السابق ذكره ما يحث
على العزلة والانفراد عن اهل ذلك الزمان الذي هو فيه وفصل تفصيلا يعلم حكم
الله تعالى فيه مما يناسب ذلك الزمان واما لو شاهد زماننا هذا لاطلق في وجوب
العزلة ولزوم البيوت وترك الحضور في الجمع والجماعات بل كان يحكم بحرمة الحضور
في ذلك لما هم عليه اهل زماننا اليوم من المخالفات للشريعة المطهرة في اعتقاد انهم
واعمالهم واحوالهم وعباداتهم وطاعاتهم بل الحكم بالكفر الصريح الذي نراه الآن
نحن منهم في الاقوال والافعال وننكره بقلوبنا وبالسنتنا بين اخواننا ومن
نجتمع به في كتاباتنا وتحاريرنا في العلوم النافعة ولا نجد من يقبله منا الا النادر
القليل ولقد ذكر رحمه الله تعالى في كتابه المذكور ان من تيقن بالحقيقة ان الضرر
الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه الفروض اي حضور الجمعة والجماعة
في الصلوات والاعياد ومواسم الحج وغير ذلك اعظم من تركها فحينئذ يكون له
عذر في ذلك ولقد رأيت بمكة شرفها الله تعالى بعض المشايخ المنفردين من
اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله
فحاورته في ذلك يوما في حال تردده اليه فذكر بما اشرنا اليه وهو انه ما يجده من
الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثام والتبعات في الخروج الى المسجد ولقاء الناس
وجملة الامر انه لا عتب على المعذور والله تعالى اعلم بالعذر وهو عليم بذات
الصدور ثم قال بعد كلام طويل اقول اذا هاجت الفتن بعضها في بعض و

تراجع

وتراجع الامر وولى الناس عن امر الدين مدبرين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
ولا يطلبون عالما ولا يرمقون مفيدا ولا يعنيهم امر دينهم البتة وترى الفتنة تعم
العامة وتدب بين الخاصة فللعالم العذر في العزلة والتفرد ودفن العلم واخاف
ان ماذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب والله المستعان وعليه التكلان
واذا قال هذا الكلام ابو حامد الغزالي في عصر الخمسمائة فماذا نقول نحن بعد الالف
والمائة التي بقي منها اربع سنين وقال قبل ذلك في الكتاب المذكور اعلم ايها
الاخ في الدين ان الشارع صلوات الله عليه وسلامه وصف زمان العزلة وبين
نعته ونعت اهله وامر فيه بالتفرد وكان لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا
لانفسنا فان وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل امره عليه السلام واقبل
نصيحته ولا شك في انه كان اعرف بما يصلح لك في زمانك فلا تتعلل بالعلل الكاذبة
ولا تخادع نفسك والا فانت هالك ولا عذر لك والوصف الذي ذكرناه منها
ما هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال
بينما نحن حول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس
مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت
وما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة
وذكر في خبر آخر انه عليه السلام قال ذلك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال
حين لا يأمن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود رضي الله عنه في خبر آخر للحارث
ابن عميرة انه قال ان تدفع عن عمرك فسياتي عليك زمان كثير خطباؤه
قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذلك
قال اذا اميتت الصلاة وقبلت الرشا وابتيع الدين بعرض يسير من الدنيا
فالنجا ويحك ثم النجا قلت وجميع ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زما نك
واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالح اجمعوا على ان التجريد في زمانهم
واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا به ولا شك انهم كانوا ابصر
وانصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل اشر منه وامر وهو ما ذكر

عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله
الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قلت انا الثي حلت في زمانه ففي زماننا هذا
وجبت وافترضت والذي نقوله نحن الآن في زماننا هذا الثي وجبت وافترضت
في زمان الغزالي رحمه الله تعالى كانت هي الاسلام والايمان في زماننا هذا
بحيث من تركها واختلط بالناس فان اسلامه وايمانه مجرد دعوى لا حقيقة
لها في القلب كاسلام المنافق ومن عرفها انصف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم لا يدركني زمان ولا تدركون زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه
من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب رواه الامام احمد
عن سهل بن سعد والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي اقوام يتعاطى فقهاؤهم عضل المسايل
اولئك شرار امتي رواه الطبراني عن ثوبان وعضل المسايل بضم المهملة وفتح
الضاد المعجمة صعابها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون رجال من
امتي ياكلون الوان الطعام ويشربون الوان الشراب ويلبسون الوان الثياب
ويتشدقون في الكلام اولئك شرار امتي رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية
عن ابي امامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان ديدان
القراء فمن ادرك ذلك فليتعوذ بالله منهم رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي امامة
وقال رسول الله شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به ياكلون من الطعام
الوانا ويلبسون من الثياب الوانا ويركبون من الدواب الوانا يتشدقون في الكلام
رواه الحاكم عن عبد الله بن جعفر وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس
جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذياب
يقول الله عز وجل ابي يغترون ام علي يجترؤن فبي حلفت لابعثن على
اولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران رواه الترمذي من رواية يحيى بن عبيد
سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة فذكره وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تحبب الى الناس بما يحبون وبارز الله بما يكره لقي الله وهو

عليه غضبان رواه الطبراني في الاوسط وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان اخر الزمان صارت امتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا
وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله ليستاكلوا به الناس فاذا جمعهم الله
يوم القيامة قال للذي يستاكل الناس بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي فيقول
وعزتك وجلالك استاكل به الناس قال لن ينفعك ما جمعت انطلقوا به الى
النار ثم يقول للذي كان يعبده رياء بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي قال
بعزتك وجلالك رياء الناس قال لم يصعد الي منه شيء انطلقوا به الى النار
ثم يقول للذي كان يعبده خالصا بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي قال بعزتك
وجلالك انت اعلم بذلك من اردت به ذكرك ووجهك قال صدق
عبدي انطلقوا به الى الجنة رواه الطبراني في الاوسط من رواية عبيد بن اسحاق
العطار وبقية رواته ثقات والبيهقي عن مولى انس ولم يسمعه قال قال انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باختصار وعن القاسم بن مخيمرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء
رواه ابن جرير الطبري مرسلا وروى عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها
واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم
عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون ربنا لو
ادخلتنا النار قبل ان تريبنا الجنة وفي رواية ان تريبنا ما اريتنا من ثوابك
وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذاك اردت بكم كنتم اذا
خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس
بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم
تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتم
من الثواب رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وفي جامع الحافظ ابي عيسى
الترمذي باسناده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج في اخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان

من الين السنتهم احلا من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله ابى يغترون
ام علي يجترؤن فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا وفي
جامع الترمذى ايضا باسناده عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم ياتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان
يسالوها وفي جامع الترمذى ايضا باسناده عن معاوية بن قرة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم لا تزال
طايفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة وفي جامع
الترمذى ايضا باسناده عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما اخاف على امتي ائمة مضلين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طايفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله هذا
حديث صحيح وفي جامع الترمذى ايضا باسناده عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون
الساعة كالضرمة بالنار وذكر ابو عيسى الترمذى باسناده عن ابي امية
الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية
قال اية آية قلت قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راى برايه فعليك بخاصة
نفسك ودع العوام فان من ورايكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر
للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم قال عبد الله بن المبارك
وزاد في غير عتبة قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم قال لا بل اجر خمسين
منكم هذا حديث حسن وذكر الغزالي قال وعن سفيان الثوري ايضا انه
كتب الى الخواص اما بعد فانك في زمان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي

عنهم

103

عنهم يتعوذون بالله من ان يدركوا فيما بلغنا ولهم من العلم والفضل ما ليس لنا
فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر من
الدنيا وفساد من الناس وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة
من خلطاء السوء وفي مثل هذا قيل

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ۔ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث به غير ۔ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
دهر به الحق مردود باجمعه ۔ والظلم والبغي فيه غير مردود

ولقد وجدت عن سفيان بن عيينة انه قال قلت للثوري اوصني قال اقلل
من معرفة الناس قلت يرحمك الله اليس قد جاء في الخبر اكثروا من معرفة
الناس فان لكل مؤمن شفاعة قال لا احسبك رايت قط ما تكره الا ممن
تعرف قلت اجل ثم مات فرايته في المنام فقلت يا ابا عبد الله اوصني فقال
اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد وقد قيل في هذا المعنى

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي ۔ افتش عن هذا الورى والسفل
فان عرفت الناس الا ذممتهم ۔ جزى الله خيرا كل من لست اعرف

وقال الفضيل هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج قلبك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعن داود الطائي رحمه الله تعالى صم عن الدنيا
واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال يحيى بن
معاذ رحمه الله تعالى رؤية الناس بساط الرياء وهؤلاء الزهاد قد خافوا
على انفسهم من هذا المعنى حيث تركوا الملاقاة والتزاور ولقد ذكر ان
هرم بن حيان قال لاويس القرني رحمهما الله تعالى يا اويس صلنا بالزيارة
واللقاء فقال اويس قد وصلتك بما هو انفع منهما وهو الدعاء على ظهر
الغيب لان الزيارة واللقاء يعرض منهما التزين والرياء وقيل لسليمان
الخواص قدم ابراهيم بن ادهم افلا تاتيه فقال لان التقي شيطانا ماردا
احب الي من ان القاه فاستنكروا ذلك من قوله فقال اني اذا لقيته اخاف
ان اتزين له واذا لقيت شيطانا امتنع منه فهذه حال اهل الزهد

والرياضة فى ملاقاتهم فكيف حال اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة
واعلم ان الزمان قد اصبح فى فساد عظيم واصبح الناس فى ضر كثير فانهم يشغلو نكت
عن عبادة الله تعالى حتى لايكاد يحصل لك منها شئ ثم يفسدون عليك ما
حصل لك حتى لايكاد يسلم لك منه شئ فلزمتك العزلة والتفرد عن الناس
والاستعاذة بالله من شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله
ورحمته فان قيل اليس النبى صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالجماعة فان يد
الله تعالى على الجماعة وان الشيطان ذئب الانسان ياخذ الشاردة والناحية
والقاصية وقال عليه السلام ان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين
ابعد فاعلم ان هذه وردت وايضا ورد الزم بيتك وعليك بالخاصة وامر
بالعزلة والتفرد فى زمان السوء ولا تناقض فى قوله صلى الله عليه وسلم فان
قيل اليس قد قال الشارع صلى الله عليه وسلم رهبانية امتى الجلوس فى المساجد
وفيه زجر عن التفرد فاعلم ان ذلك فى غير زمن الفتنة وبسط الكلام فى
هذا المقام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامة الرجل فى الفتنة
ان يلزم بيته رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابى موسى الاشعرى رضى الله
عنه واعلم ان الفتنة المقتضية للعزلة عن الناس فى زماننا هذا ما اخبر
عنه النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صرايح الاحاديث التى قدمنا ذكرها منها
ان تفشوا الغيبة اى تكثر فى الناس وقد فشت الآن وكثرت حتى وصل
الناس الى حد استحلالها واعانهم على ذلك علماء السوء فيطعنون فى الرجل
ثم يقولون هو مجاهر بالمعاصى ولا تحرم غيبة المجاهر بالمعصية والعامة تقول
نحن ما قلنا الا صدقا ومنها تعظيم ارباب الدنيا بحيث يغفرون لهم كل معصية
ويسمونها طاعة طمعا فى دنياهم واحتقار الفقراء جدا بحيث يعدونهم محرومين
اشقياء ويقولون لو ان الله تعالى راض عنهم لرزقهم الدنيا واغناهم ومنها
ظهور اهل المنكر على اهل الحق فترى المؤمن المتقى الخايف على دينه وعلى نفسه
من الذلل بين يدى المنافق الفاسق الفاجر الذى لايبالى فى اى دين هو
بعد رواج دعواه الاسلام والايمان بين الناس يؤذيه بما لم الكلام ويفترى

عليه بتقبيح الاعمال والاقوال فى عرضه وفى دينه وفى عقله ومعه على ذلك اعوان
السوء الى غير ذلك مما يطول شرحه فهذه الامور وامثالها هى الفتن التى كقطع
الليل المظلم ومن كثرة اعتياد اهل الزمان عليها ووقوعهم فيها من غير وجود
منكر عليهم فيها اصلا لايعرفونها ولا يعدونها شيا وربما بعض المغرورين يفضل
زمانه هذا على الزمان الماضى ويمدح اهله من كثرة الجهل وعمى القلب وانطماس
البصيرة باكل الحرام ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا وابن
ذلك الزمان زمان المحبة بين اهله من زمان النفاق والعداوات اخرج
الحكيم الترمذى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ما لكم لا تحابون وانتم اخوان
على الدين ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرايركم ولو اجتمعتم على امر تحاببتم ما
هذا الا من قلة الايمان فى صدوركم ولو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها
لكنتم للاخرة اطلب فبئس القوم انتم الا قليلا منكم ذكره المناوى فى شرح الجامع
الصغير فقد خاطب قوما وجدهم كذلك والآن جميعهم سالكون هذه
المسالك فالعز فى العزلة والذل فى الخلطة واول الغيب فطر واول البر فقطه
والعاقل يزم نفسه بزمام العقل ويلجمها بلجام النقل ولا يترك النفاق ينبت
فى قلبه بالمخالطة نبات البقل وممن وجدنا انه لزم بيته الامام الفقيه الحنفى
الحسن بن على بن محمد بن الحسين النسفى البزدوى ابو ثابت الامام ابن الامام
ولد بسمرقند ولما مات والده حمله عمه القاضى ابو اليسر المعروف بالصدر الى بخارى
ورباه احسن تربية ونشا مع ولده وتفقه على عمه ببخارى ثم انتقل الى مرو
وسكنها مدة من الزمان ثم لما مات ابن عمه ابو المعالى القاضى احمد بن ابى اليسر
منصرفا من الحجاز ولى القضا ببخارى وبقى على ذلك مدة ثم صرف عنه وانصرف
الى بزده وسكنها وكان حسن السمت ساكتا وقورا ملازما بيته حسن الصلاة
قال السمعانى سمعت منه المسند الكبير لعلى بن عبد العزيز فى ثلاثين جزأ وكانت
ولادته بسمرقند سنة نيف وسبعين واربع مائة ووفاته سنة سبع وخمسين
وخمسمائة كذا فى كتاب الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لعبد القادر القرشى وممن
لزم بيته ايضا الامام الفقيه الحنفى ابراهيم بن رستم ابو بكر المروزى احد الاعلام

تفقه على محمد بن الحسن وروى عن ابى عصمة نوح بن ابى مريم المروزى واسد بن عمرو
البجلى وهما ممن تفقها على ابى حنيفة وسمع من مالك والثورى وسعيد وغيرهم قال
الدارمى سالت يحيى بن معين عن ابراهيم بن رستم فقال ثقة وعرض عليه المامون
القضا فامتنع وانصرف الى منزله فتصدق بعشرة الاف درهم ذكره عبد القادر فى
كتابه المذكور ومن لزم بيته الفقيه ابو جعفر الهندوانى قال عبد القادر فى كتابه
المذكور فى ترجمة ابراهيم بن سلم ابو اسحاق الشكانى بكسر الشين المعجمة وفتح الكاف
وفى اخره النون نسبة الى شكان قرية من قرى بخارى وهو فقيه فاضل تفقه
على ابى بكر محمد بن الفضل قال ابو كامل البصيرى سمعت ابا اسحاق الشكانى يقول
قد كنا فرغنا من تعليق الفقه وكنا اهل الصدر فى مجلس الامام ابى بكر محمد بن الفضل
حتى حمل الفقيه ابو جعفر الهندوانى من بلخ فسرحنا الامام اليه للموانسة وقال
ذاكروه بالمشكلات حتى يستانس بكم الفقيه ولا تزيدوه وحشة الوحدة ومن
لزم بيته الامام الفقيه الحنفى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم من ذرية قيس بن وابل
ابن امرء القيس بن سعد بن عامر الصحابى الفقيه القاضى تفقه على ابى عبد
الله الدامغانى قال وكان انظر اصحاب ابى حنيفة فى زمانه وكان ينوب عن
قاضى القضاة الزينبى الى ان كبر وعجز عن الحركة وقعد فى داره ذكره عبد القادر
فى كتابه المذكور ومن لزم بيته ايضا الامام الفقيه الحنفى احمد بن على بن
هبة الله بن محمد بن على البخارى ابو الفضل بن قاضى القضاة ابى طالب لما توفى
والده جعل اليه القضاء ببغداد وخوطب باقضى القضاة ثم عزل وبقى ملازما
لمنزله الى ان توفى فى يوم الاربعاء لاربع خلون من ذى الحجة سنة تسع وتسعين
وخمسمائة ذكره عبد القادر فى كتابه المذكور ومن لزم بيته ايضا الامام
الفقيه الحنفى احمد بن على بن محمد بن على بن محمد ابن الحسين بن عبد الملك القاضى
الدامغانى ابو الحسين وكان فاضلا من بيت العلم ورايته ملازما بيته اول
ورودى بغداد مات ليلة الاربعاء حادى عشر جمادى الاخر سنة اربعين وخمسمائة
ذكره عبد القادر فى كتابه المذكور ومن يظهر انه كان ملازما بيته الامام
الجليل احمد بن على ابو بكر الوراق ابو الفرج محمد بن اسحاق شارح مختصر الطحاوى

ذكره

105

ذكره فى القنية انه خرج حاجا الى بيت الله الحرام فلما سار مرحلة قال لاصحابه ردونى ارتكبت
سبع مائة كبيرة فى مرحلة واحدة فردوه ذكره عبد القادر فى كتابه ومن لزم بيته ايضا
الامام الفقيه الحنفى احمد بن عيسى الزينبى ذكره الصيمرى فى طبقة الخصاف قال وكان
اليه احد جانبى بغداد والجانب الاخر الى اسماعيل بن اسحاق ثم استعفى فى ايام المعتضد
ورد عليهم العهد ولزم بيته واشتغل بالعبادة حتى مات ثم روى الصيمرى بسنده
الى محمد بن يوسف القاضى قال ركبت يوما من الايام مع اسماعيل بن اسحاق الى احمد
ابن عيسى الزينبى وهو ملازم لبيته فرايته شيخا مصفرا اثر العبادة عليه فرايت
اسماعيل اعظمه اعظاما شديدا وساله عن نفسه واهله وعجايزه وجلسنا عنده
ساعة ثم انصرفنا فقال لى اسماعيل يا بنى تعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا الزينبى
القاضى لزم بيته واشتغل بالعبادة هكذا يكون القضاء لا كما نحن ذكره عبد القادر
فى كتابه وفى المعارف لابن قتيبة فى ترجمة شعبة بن الحجاج من المحدثين قال وكان
يقول والله لانا فى الشعر اسلم منى فى الحديث ولو اردت الله ما خرجت اليكم ولو اردتم
الله ما جيتمونى ولكنا نحب المدح ونكره الذم وذكر فى ترجمة داود الطائى انه كان
قد جمع الحديث وتفقه وعرف النحو وايام الناس ثم تعبد فلم يتكلم فى شىء من ذلك
وجلس فى بيته عشرين سنة او نحوها وذكر الاسيوطى فى طبقات النحاة فى ترجمة
الشيخ الامام محمد بن يوسف شمس الدين القونوى الحنفى الامام العالم العلامة
الزاهد الاوحد الكبير بقية السلف كان اماما فى العلوم شيخ الحنفية فى عصره
اقبل اخر عمره على الحديث ولم يشتغل بغيره وله اختصار تخالف المذهب لاجل
الحديث وكان صالحا دينا زاهدا وكان الشيخ تقى الدين السبكى مبالغا فى تعظيمه
ويقول لا اعلم اليوم مثله فى الدين والعلم وكان لا يخرج من بيته لجماعة ولا لجمعة
وذكر الاسيوطى ايضا فى كتابه المذكور ان من شعر احمد بن محمد بن النقيب البغدادى
الشهرستانى صاحب مصنفات قوله ٭ قد بلوت الناس حتى لم اجد شخصا امينا ٭
٭ وانتهت حالى الى ان ٭ صرت البيت خدينا ٭ امدح الوحدة حينا ٭ وارى الجمع حينا ٭
٭ انما السالم من لم ٭ يتخذ خلقا قرينا ٭ وذكر فى ترجمة ابراهيم بن محمد بن محمد بن
احمد بن على الهاشمى الحسينى ابى على النحوى انه سافر الى الشام ومصر ثم رجع الى

وطنه بالكوفة الى ان مات رحمه الله تعالى وفى ترجمة ابراهيم بن محمد بن غالب المرسى
الانصارى وكان فاضلا زاهدا اقرأ النحو والقرآن ولم يدخل الحمام اربعين سنة
وذكر فى ترجمة ابى بكر بن احمد بن دمين اليمنى ابو العتيق وكان فقيها نبيلا عالما
عارفا بالفقه واصوله والنحو واللغة والحديث والتفسير ورعا زاهدا صالحا عابدا
متواضعا حسن السيرة قانعا باليسير كثير الصيام والقيام وجيها عند الخاص والعام
يحب الخلوة والانفراد وذكر فى ترجمة ابى بكر بن محمد بن قاسم المرسى الشيخ مجد الدين
التونسى اشتهر فضله وشاع وكان مرضى الطريقة يحب الانقطاع والخلوة
وذكر فى ترجمة الحسن بن احمد العطار ابى العلا الهمدانى كان اماما فى علوم القرآن
والحديث بالزهد وحسن السيرة والطريقة والتمسك بالسنن وله تصانيف فى انواع
من العلوم وكان عفيفا لا يتردد الى احد ولا يقبل مدرسة ولا رباطا وانما كان يقرى
فى داره وشاع ذكره فى الآفاق وكانت السنة سنة ٥٥٥ ولا يمس الحديث الا متوضيا
قال الشهاب الخفاجى رحمه الله تعالى فى الريحانة فى ترجمة شيخ الاسلام سراج الدين
الحانوتى الحنفى المفتى هو فى فقه ابى حنيفة الجامع الكبير • وليس له فى العلوم نظير •
وقور حليم لا يعرف الطيش والخفة • وله ثروة عظيمة وعفة • حسن اللباس •
منقطع عن ساير الناس • فلله دره ما اعرفه بالزمان • واقدره على الانس بالوحدة
وترك الاخوان • كما قلت

لا تلمنى على انفرادى وحبى • وحدتى واعتزال اطماع همى
علمتنى الايام مذ كنت حملا • خلوة الاربعين فى بطن امى

وقال عبد القادر القرشى فى الجواهر المضيه • فى طبقات الحنفيه • فى ترجمة احمد بن
محمد بن عيسى بن الازهر البرتى الفقيه الحنفى استاذ الطحاوى وحدث بالكثير وكتب
وصنف المسند قال الخطيب كان ثقة حجة وقد لزم بيته واشتغل بالعبادة حتى
مات رحمه الله تعالى ذكر الخطيب باسناده الى العلا بن صاعد بن مخلد انه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو جالس فى موضع فدخل عليه ابو
العباس احمد بن محمد البرتى فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحه
وقبل بين عينيه وقال مرحبا بالذى يعمل بسنتى واثرى قال وكان اذا دخل ابو

العباس البرتى الى العلا بن صاعد رفعه اليه وقبل بين عينيه وقال هكذا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل بك مات سنة ثمانين ومائتين وذكر فى طبقات
الحنفية ايضا فى ترجمة داود بن نصير الطائى كان ممن درس الفقه وغيره من
العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة وكان محارب بن دثار يقول لو كان داود فى الامم
الماضية لقص الله علينا من خبره وكان ابن المبارك يقول وهل الامر الا ما كان عليه
داود قال الطحاوى حدثنا ابن ابى عمران حدثنا محمد بن مروان الخفاف قال سمعت
اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة يقول قال محمد بن الحسن كنت آتى داود الطائى فى
بيته فاسأله عن مسالة فان وقع فى قلبه انها مما احتاج اليه لامر دينى اجابنى
فيها وان وقع فى قلبه انها من مسائلنا هذه تبسم فى وجهى وقال ان لنا شغلا ان
لنا شغلا وذكر فى طبقات الحنفية ايضا فى ترجمة محمد بن محمد بن احمد السمرقندى
كان من فقهاء الحنفية وكان شيخا حسنا فاضلا جميل الطريقة متدينا لازما
لبيته قليل الخلطة للناس مات سنة احدى وعشرين وستمائة وذكر ايضا
فى ترجمة مسلم بن سلامة بن شبيب النخعى قال ابن العديم كان فقيها فاضلا قرأت
له بيتين اجاز بهما بيتين لعبد المحسن الصورى وهما قوله

انست بوحدتى حتى لو انى • رأيت الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لى صديقا • اميل اليه الا ملت عنه

فاجازها ابن سلامة بقوله

لانى قد خبرتهم انتقادا • فسر من شئت منهم تعد منه
اذا عاشرت خلا كان خلا • وان تسال عن العاصى بكنه

وذكر ايضا فى الكتاب المذكور فى ترجمة يونس بن ابراهيم بن سليمان السمرقندى
بدر الدين الحنفى كان شيخا فاضلا عارفا بالنحو واللغة محبا فى الانفراد مات سنة
سبع وتسعين وستمائة بصفد وذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف قال الواقدى
كان مالك بن انس يأتى المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود
المرضى ويقضى الحقوق ويجلس فى المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس
فى المسجد فكان يصلى وينصرف الى منزله وترك حضور الجنائز فكان يأتى

اصحابا فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي احد
فيعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وربما كلم في ذلك
فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره انتهى **واذا كان المطر والطين**
معدودا من الاعذار في صدر الاسلام لانه به يحصل ادنى حرج على المكلف والحرج
مرفوع شرعا فكيف بما يحصل به اكبر حرج وادهى مصيبة في الدين من المناكر التي
تظهر ولا يقدر المكلف على انكارها ولا على ذكرها والتصريح بها لما يلزم من ذلك
من التعرض للاذية البالغة فيما لا ينفع ذكره ولا يمكن اصلاحه **روى ابن ماجة**
في سننه قال حدثنا ابو بكر بن شيبة حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن خالد
الحذاء عن ابي المليح قال خرجت في ليلة مطيرة فلما رجعت استفتحت فقال ابي من
هذا قال ابو المليح لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية واصابتنا
سماء لم تبل اسافل نعالنا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في
رحالكم **حدثنا** عبد الرحمن بن عبد الوهاب حدثنا الضحاك بن مخلد عن عباد
ابن منصور قال سمعت عطاء يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم جمعة مطيرة صلوا في رحالكم **حدثنا** احمد
ابن عبدة حدثنا عباد بن عباد المهلبي حدثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن
الحارث بن نوفل ان ابن عباس رضي الله عنهما امر المؤذن ان يؤذن يوم
الجمعة وذلك يوم مطير فقال الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله ثم قال له ناد في الناس فليصلوا في بيوتهم فقال له الناس
ما هذا الذي صنعت قال فعل هذا من هو خير مني فامرني ان اخرج
الناس من بيوتهم ويأتون يدوسون الطين الى ركبهم **وذكر ابو داود** في سننه
قال حدثنا محمد بن كثير اخبرنا همام عن قتادة عن ابي مليح عن ابيه ان
يوم حنين كان يوم مطر فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديه ان الصلاة
في الرحال **حدثنا** محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا سعيد عن صاحب
له عن ابي مليح ان ذلك كان يوم جمعة حدثنا نصر بن علي قال سفيان
ابن حبيب خبرنا خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي المليح عن ابيه انه

شهد

شهد النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في يوم الجمعة واصابهم مطر لم تبتل اسفل
نعالهم فامرهم ان يصلوا في رحالهم **وفي طبقات المالكية** لابن فرحون اليعمري
قال في ترجمة احمد بن خالد بن يزيد من اهل الاندلس يعرف بابن الجباب قرطبي
كان امام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة ضابطا متقنا خيرا فاضلا
ورعا جمع علوما جمة حافظا عالما قال ابو عمر بن عبد البر لم يكن بالاندلس افقه
منه ومن قاسم بن محمد بن قاسم وغلب عليه آخر عمره نشر العلم وكانت امه ترى
وهي حامل به من يقول لها في بطنك نطفة تضئ منها الدنيا وسمع منه علم كثير
والف مسند حديث مالك وكتابا في فضائل الوضوء والصلاة وكتاب قصص
الانبياء ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر العلم الى ان توفي
ليلة الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ومولده
سنة ست واربعين ومائتين **وذكر في ترجمة احمد بن عمر بن علي بن**
هلال الربعي نسبة الى ربيعة الفرس ابن نزار بن معد بن عدنان امام عالم
فاضل متفنن في علوم شتى وله تواليف عديدة منها شرح ابن الحاجب الفقهي
في ثمانية اسفار كبار وله شرح على كافية ابن الحاجب في النحو وتفسير آية الكرسي
وغير ذلك وكان مع مجموع فضايله خامل الذكر كثير العزلة عن اهل المناصب
بل عن الناس ما عدا خواص طلبته ونسأل الله تعالى ان يصلح الاحوال
ويختم بحسن المرجع والمآل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اشرف
اصحاب واكرم آل وقد تم ما اردنا جمعه في هذه اللمعة
نهار الثلاثاء التاسع عشر من شوال سنة ست
وتسعين والف والحمد لله وحده
على يد الفقير الى الملك الغفور
محمد بن احمد الفرزور
في ذي القعدة
٢٣ الحرام
١٢٨٩

الحمد لله وحده
تم هذا المجموع الشريف مقابلة
على يد العبد الفقير اليه سبحانه
محمد سعيد الشقي الحنفي
مع ساعد السيد ... ابو الهدى
حفظه الله تعالى ...
محمد ابو الهدى ...
حفظه في ...
وانه الهادي
وعليه
اعتمادي

